الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم: التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي للعصر الوسيط

موسوعـــــة بعنـــــــوان:

تأثير المرتزقة في الجيش الموحدي

إعداد الطالبين:

- ✓ **بلقيســـــي فاتـــــح**
- ✓ **زيانـــي ياسيـــــــن**

إشراف الأستـــــــاذ:

- ✓ **رقـــــي الربيـــــع**

السنة الجامعية: 2020 / 2021 م

الموافـــق لـــ: 1442 / 1443هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شكر و عرفان

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

الحمد لله على إحسانه و الشكر له على توفيقه و امتنانه و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

تعظيما لشأنه و نشهد أن سيدنا و نبينا محمد عبده و رسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه و سلم

و على آله و أصحابه و أتباعه .

و الشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه، من أول المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة كما نرفع

كلمة شكر إلى الأستاذ المشرف " **رقي الربيع** "، الذي ساعدنا على إنجاز بحثنا.

نشكر كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد ، و الشكر موصول إلى كل الأسرة الجامعية .

بلقيسي فاتح

زياني ياسين

اهداء 01:

لحمد لله و كفى و الصلاة و السلام على النبي المصطفى و على آله و صحبه أهل الوفا و

التابعين و من بهداهم اقتفى أما بعد:

ا جزء لطيف و منار منيف أزف به تحياتي إلى التي لم تدخر نفسا في سبيل تربيتي والى

الذي

تفطرت يداه صبرا على رعايتي, الى عائلتي الصغيرة ومن ثم عائلتي الكبيرة

الى روح جداي وجدتاي رحمهم الله

فاتـــــــــــــــــــح

اهداء 02:

إلى رمز الكفاح والدي العزيز وإلى منبع الحنان والأمل أمي العزيزة أطال الله في عمرها

إلى جميع إخوتي دمتم سندا لي و وفقكم الله في حياتكم العملية

إلى جميع أفراد العائلة الكريمة كبيرهم وصغيرهم حفظكم الله

ع جدي وجدتي طيب الله ثراهم وأسكنهم الفردوس الأعلى بجوار سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام إلى

جميع أصدقائي ومعارفي، أهديكم بحثي هذا.

ياسين

قائمة المختصرات:

ت: توفي.

ج: جزء.

دس: دون سنة.

تـح: تحقيق.

تـر: ترجمة.

د.ط: دون طبعة.

ص: صفحة.

ط: طبعة.

هـ: هجري.

م: ميلادي.

مـج: مجلد.

ر. **س:** رسالة.

مقدمة:

تعتبر الدولة الموحدية أحد أهم الدول التي قامت في التاريخ الاسلامي قوة و امتدادا جغرافيا، والتي تأسست على يد محمد بن عبد الله بن تومرت و عبد المؤمن بن علي ، لتمثل لنا مظهر للنفوذ و الهيمنة في منطقة المغرب الاسلامي بعد الفتح و هذه الدولة كغيرها من الدول التي تعاقبت في هذا النطاق الجغرافي تعتمد على الجانب العسكري في تواجدها و استقرارها و توسعها وهذا ما يستدعي منا التطرق للجيش الموحدي من حيث طبيعة مكوناته و آليات عمله و بإطلاعنا على تاريخ هذا الجيش نجد عنصر المرتزقة التي ورثها النظام العسكري الموحدي عن سابقه ، وهذا نلمسه في تاريخ أغلب الجيوش الإسلامية و الأجنبية كأحد سبل تقوية الجيش و بناء المنظومة العسكرية ، يقوم الجيش الموحدي على شقين أساسيين هما : الجند الموحدي الذي يشكل المكونات الأصلية و شق المرتزقة المستمدة من الأجناس الأخرى و هذا ما يتمحور عليه بحثنا حول تأثير المرتزقة في الجيش الموحدي ، وتكمن أسباب اختيارنا الموضوع رغبتنا في الاطلاع على هذه الحقبة من تاريخ المغرب الاسلامي و الأندلس .

. ولمعرفة الدولة الموحدية كمحطة حضارية مهمة في تاريخ هذه المنطقة.

. بالإضافة لمعرفة جانبها العسكري في ضل وجود عنصر المرتزقة .

و في تناولنا لهذا الموضوع ننطلق من الإشكالية التالية : **كيف استخدم عنصر المرتزقة و ما طبيعة تأثيرها على الجيش الموحدي ؟** و تندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية ، الإشكاليات الفرعية التالية :

- **كيف كانت بنية الجيش الموحدي ؟**
- **ما هو دور المرتزقة في الجيش الموحدي ؟**
- **ما هي انعكاسات جلب المرتزقة على الجيش الموحدي ؟**

و لمعالجة هذا الموضوع رسمنا خطة مفصلة عن المشهد التاريخي للمغرب الاسلامي و تأثير المرتزقة على الجيش الموحدي ، إفتتحناها بفصل تمهيدي يرسم صورة عامة عن المنطقة قبيل قيام الدولة الموحدية مع ظروف قيامها و نبذة موجزة عن ازدهارها الحضاري .

أما الفصل الأول المعنون بـــ: عناصر و أقسام الجيش الموحدي تعرضنا فيه لثلاث مباحث

المبحث الأول المعنون بـ: عناصر الجيش الموحدي تطرقنا فيه إلى قبائل الموحدين و البربر و العناصر الأخرى التي تضم العرب ، الأندلسيون ، السودانيين ، الأغزاز ، الروم ، الصقالبة ، النصارى ، اليهود .

المبحث الثاني المعنون بـــ: التجنيد عند الموحدين تطرقنا فيه إلى شروط التجنيد و نظامي التجنيد الجبري و التطوعي .

المبحث الثالث المعنون بـــ: أقسام الجيش الموحدي ، تطرقنا فيه إلى قسم الرجالة ، قسم الرماة ، قسم الحرس الخلافي ، قسم الطبالة ، قسم جند الصقلب .

أما الفصل الثاني المعنون بـــ : المرتزقة في الجيش الموحدي يشمل ثلاث مباحث

المبحث الأول المعنون بـــ: تجنيد المرتزقة ذكرنا فيه نظام تسريح الجند و مصادر تمويل الجيش الموحدي.

المبحث الثاني المعنون بـــ: التأثير الايجابي و السلبي للمرتزقة في الجيش الموحدي .

المبحث الثالث المعنون بـــ: معارك الموحدين تطرقنا فيه لنموذجين هما معركة الارك و معركة العقاب .

و قد استعملنا في هذا البحث على المنهج التاريخي الوصفي تناسبا مع خصوصيات البحث مع اعتمادنا على التحليل أحيانا للوقوف على حيثيات المشهد العام لتأثير المرتزقة في الجيش الموحدي .

و اعتمدنا في بحثنا على عدة مصادر و مراجع أهمها :

1. **كتب التاريخ العام :**

- ❖ كتاب العبر لعبد الرحمان ابن خلدون (ت 800هـ ـ 1406 م) و قد استفدنا كثيرا من هذا الكتاب الذي يعد موسوعة في تحديد مكان و ديار الموحدين و كذلك في بلاد المغرب بعد الفتح الاسلامي و في نتائج معركة العقاب.
- ❖ المعجب في تلخيص أخبار المغرب (تاريخ الموحدين) لعبد الواحد المراكشي و أفادنا هذا الكتاب في توضيح تأسيس دولة الموحدين و استعدادات المسلمين في معركة الارك و بداية الحشد عند النصارى في معركة العقاب .
- ❖ الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لمؤلف مجهول و قد أفادنا هذا الكتاب في شروط التجنيد عند الموحدين و نتائج معركة حصن العقاب في جانبها السياسي .
- ❖ كتاب أخبار المهدي ابن تومرت و بداية الدولة الموحدية لأبي بكر علي الصنهاجي المعروف بالبيذق من رجال المهدي ابن تومرت و قد أعاننا هذا الكتاب في التعريف ببعض الشخصيات و المدن و كذلك في تأسيس الدولة الموحدية و في ذكر قبائل الموحدين و البربر.

2. كتب الجغرافيا و الرحلات :

- ❖ كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار لعبد المنعم الحميري و هذا الكتاب يعد معجما جغرافيا أفادنا في شرح مدن الأندلس و المغرب كما يضم معلومات تاريخية لها صلة مباشرة بتلك المدن التي أوردها .
- ❖ معجم البلدان للياقوت الحموي و هو معجم جغرافي لأهم مدن المغرب الاسلامي و استفدنا فيه كثيرا في التعريف بهذه المدن .
- ❖ كتاب القارة الإفريقية و جزيرة الأندلس للشريف الإدريسي ، تـح إسماعيل العربي و هو مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق و أفادنا هذا الكتاب في شرح المدن و المناطق كونه كتاب جغرافي بامتياز .

3. كتب التراجم و الطبقات :

- ❖ وفيات الأعيان أنباء و أبناء الزمان لابن خلكان تـح : إحسان عباس أفادنا هذا الكتاب في قيام الدولة الموحدية و في تعريف بعض الشخصيات البارزة و كلك في مصادر الجيش الموحدي.
- ❖ كتاب أعلام الإعلام من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام للسان الدين بن خطيب ، تـح كيفي بروفيستال و أفادنا هذا الكتاب في الجانب السياسي لمعركة العقاب .
- ❖ كتاب تاريخ الرسل و الملوك لابن جرير الطبري ، تـح أبو الفضل ابراهيم أفادنا هذا الكتاب في تعريف بعض الشخصيات .

أما عن المراجع :

- ❖ الحضارة الإسلامية للمغرب و الأندلس لمؤلفه حسن علي حسن و الذي أفادنا في ذكر عناصر الجيش الموحدي .
- ❖ دولة الإسلام في الأندلس عصر الموحدين ج 5 لعبد الله عنان ، أفادنا هذا الكتاب في معرفة أسباب و مواقع معركة الارك و كذلك في بداية الحشد عند النصارى في معركة العقاب .
- ❖ كتاب الارك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي لشوقي أبو خليل و أفادنا هذا الكتاب في ذكر شخصية ابن تومرت و كذلك في مواقع معركة الارك قبل بدايتها إلى غاية نهايتها .

من خلال بحثنا عن الدراسات الأكاديمية التي لها صلة بالموضوع ، عثرنا على بعض الدراسات المتخصصة التي أفادتنا تاريخيا و منهجيا نذكر :

1. ـ صديقي عبد الجبار: سقوط الدولة الموحدية (دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات) مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة أبو بكر بالقايد ـ تلمسان ـ سنة 2013 ـ 2014 ص 178.
2. عاشور بوشامة: علاقة الدولة الحفصية مع دول المغرب و الأندلس (626 ـ 981 هـ / 1288 ـ 1573 م) رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ـ 2008 ص 202 .

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا نذكر منها نقص المادة العلمية في الجانب العسكري الذي يتحدث عن الجيش الموحدي، و كذلك اختلاف المؤرخين في بعض المعلومات التي تطرقنا إليها في موضوعنا .

- ❖ تمهيد.
- ❖ الإطار الجغرافي لبلاد المغرب.
- ❖ بلاد المغرب قبل الفتح الإسلامي وبعده.
- ❖ دولة المرابطين في المغرب (بعد الفتح الإسلامي).
- ❖ ظهور شخصية مهدي بن تومرت (نسبه،اسمه،شبابه،تعليمه).
- ❖ بداية دعوة المهدي بن تومرت(ذكر تاريخ وفـاته).
- ❖ قيام حركة الموحدين وتولي عبد المؤمن بن علي خلافة الدولة(مولده ونسبه، نشأته العلمية).
- ❖ وفاة عبد المؤمن بن علي وتولي يوسف بن عبد المؤمن خلافة الدولة.

تمهيد:

شهد المغرب الإسلامي عبر العصور التاريخية توافد عدة أجناس من فينيقيين ورومان ووندال وبيزنطيين حيث تعايشوا مع السكان الأصليين بصورة أو أخرى، وقامت عدة دول في بلاد المغرب حتى عصر الدولة المرابطية التي حكمت المغربين الأقصى والأوسط بالإضافة إلى الأندلس.

❖ الإطار الجغرافي لبلاد المغرب:

و لا بد من شرح مدلول كلمة " المغرب " جغرافيا حيث مدلولها يتسع تارة عند الجغرافيين و المؤرخين العرب فيدل على جميع الأراضي الواقعة بين البحر الأحمر شرقا و المحيط الأطلسي غربا و كذلك الأراضي الإسلامية بالأندلس و جزر الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط [1] و تارة أخرى كان يضيق فلا يشمل إلا الأراضي الممتدة من النيل إلى الغرب ، أما الصرف الجاري بين المغاربة فلا يدخل في المغرب أراضي مصر ولا أراضي برقة و إنما يخصه بإقليم طرابلس و ما يقع غربه من أقاليم و هي الأراضي التي كانت للبربر موطنا و دارا قبل الإسلام [2] و يقصد بلفظة المغرب أيضا هو كل ما يقابل المشرق من بلاد، فجعله البعض يشمل بلا شمال إفريقيا بالإضافة إلى إسبانيا الإسلامية (الأندلس) و جميع الممتلكات الإسلامية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط [3].

ويختلف المؤرخون العرب في وضع مصريين شرق العلم الإسلامي وغربه، فبعضهم يضعها في بلاد الشرق، وهناك عدد قليل منهم يعتبر مصر من بلاد المغرب، وهناك خلاف حول حدود مصر الغربية ففي عصور التاريخ الإسلامي خلال العصور الوسطى كان إقليم برقة وهو المعروف اليوم باسم بنغازي داخلا في حدود مصر [4]

---

[1] . **البحر الأبيض المتوسط:** مسطح مائي محصور بين قارات العالم القديم الثلاث (إفريقيا ، آسيا و أوربا) تبلغ مساحته 2,5 مليون كلم[2] ، و قامت حوله حضارات بشرية عريقة قادت العالم قرونا عديدة ظل خلالها و مازال أهم الممرات المائية ، و تمر عبره أهم طرق التجارة الدولية فضلا عن قيمته الاستراتيجية الكبيرة . **أنظر:** الجزيرة + مواقع إلكترونية

[2] . عبد الوهاب بن منصور قبائل المغرب ج1، المطبعة الملكية . الرباط 1968 ص1.

[3] . أحمد مختار العبادي في تاريخ المغرب والأندلس دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت ص1.

[4] . حسين مؤنس معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة الأعمالالفكرية1992ص24.

و يمكن القول بأن لفظ " المغرب " اسم لمنطق غير معروفة و غريبة عند العرب قبل دخولهم إليها و ينطق لفظ المغرب عند الأوروبيين ب:"مُغرِبْ "من الفعل الغربي غرب و هي تعني غير معروف و أجنبي أي غريب [1] و هناك من يقول أن لفظة المغرب نسبة الجهة التي تغرب فيها الشمس و هناك من يربطه بعصر الفتنة التي كانت بين معاوية بن أبي سفيان [2] و علي بن أي طالب [3] رضي الله عنهما أي قبل منتصف القرن الأول الهجري و يبدو أن هذا المصطلح أستعمل في هذه الفترة للدلالة على الجزء الغربي من العالم الاسلامي هذا الأخير كان يشمل مصر بملحقاتها[4] .

---

[1] - Ben Achenhou, Connaissance.Du Maghreb- Notions d'Ethographie et de Sociologie,édition. Populaire de l'Armée,Alger, 1971, P 09.

[2] . معاوية بن أبي سفيان: هو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن أمية بن عبد الشمس القرشي الأموي ولد بمكة قبل الهجرة بعشرين سنة توفي سنة 60 هجري الموافق لـ 680 ميلادي، أحد دعاة العرب الأربعة الكبار في صدر الإسلام. أنظر شمس الدين الذهبي سير أعلام النبلاء ج 4 مكتبة الصف ط1 (د , م) 2003 ص 285 .

[3] . **علي بن أب طالب:** هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نهسر بن كنانة وهو ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم . والده أخ شقيق لوالد رسول الله وأمه فاطمة بنت أسد ولد قبل الهجرة بواحد وعشرين سنة كان من الأوائل الذين أجابوا الإسلام. أنظر عبد الوهاب النجار، الخلفاء الراشدون، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع . بيروت . (د ت) ص 366 + ص367 .

[4] . الإدريسي نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، ط1 عالم الكتب . بيروت لبنان 1989 ص 322 ص326.

❖ بلاد المغرب قبل الفتح الإسلامي وبعده:

- **قبل الفتح:**

وقد اهتم الغرب بدراسة تاريخ المغرب و أحداثه و كثرت البحوث و الدراسات حول المغرب و الأندلس في العصر الوسيط، فُتنت بسحر التاريخ السياسي و أحداثه المدوية، كما لم يبخل أصحابها رغم شموخ عمالها بالافتراء على هذا للتاريخ و تلوينه بخلفيات سياسية و إيديولوجية و كُرد هذا الاتجاه فقد انصب اهتمام المدرسة العربية على مقارعة التخريبات الأجنبية و دحض أباطيلها و مزاعمها المحبوكة [1] .

ولهذا شهدت بلاد المغرب قبل الفتح الاسلامي عدة أحداث من 814 ق.م إلى 643 م فقد ورد الفينيقيين على المغرب و شهدنا قيام دولة قرطاجة، البونيقية ثم استلاء الرومان عليه و تنظيمه ثم عبور الوندال إليه و تخريبه لمعالم الحضارة البونيقية و الرومانية ثم مجيء الروم البيزنطيين و استقرارهم به حتى ظهور الإسلام، مع ما صاحب ذلك كله من قيام ممالك و إمارات بربرية [2] .

- **بداية الفتح:**

يعتبر الفتح الاسلامي لبلاد المغرب نتيجة حتمية اقتضتها طبيعة الحركة الإسلامية لتصفية الإمبراطورية البيزنطية المعادية للإسلام خصوصا وان المغرب في ذلك الوقت كان ولاية من الولايات التابعة لها و يفهم من كلام المؤرخين المعاصرين سواء كانوا عربا أو بيزنطيين أن سياسة التوسع الإسلامي التي قام بها الأمويين في شمال إفريقيا كانت تهدف في أساسها إلى غزو صقلية و جنوب ايطاليا سواحل البحر الادرياتي، أو بعبارة أخرى غزو الإمبراطورية البيزنطية من ناحية الغرب غلى جانب الحملات الإسلامية التي كانت سائدة عليها من ناحية الشام و آسيا الصغرى و من جهة الشرق كان المسلمين يعملون على تطويق القسطنطينية و الاستيلاء عليها [3] .

---

[1] . إبراهيم القادري بوتشيش :المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع ، ذهنيات، أولياء ط 1 دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت . لبنان ص 1993.

[2] . عبد الوهاب بن منصور المرجع السابق ص 90.

[3] . أحمد مختار العبادي: المرجع السابق ص 35.

وفيما يتصل ببرقه يجد أنها كانت قبل الفتح الاسلامي داخلة في زمام مصر بناء على آخر تقسيم للدولة البيزنطية وهو الذي قام به الإمبراطور مورسيس (موريت) قد ضمت فيه برقة إلى مصر وكان اسمها قبل الفتح الاسلامي " سيرينياكا " نسبة إلى مدينة يونانية أنشأها اليونان تسمى " سيريني " ويكتبها العرب " قيرين " وأحيانا " قُوريناء " [1].

و تبدأ مرحلة فتح بلاد المغرب في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه [2]، و تم فتح مصر بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه [3] في عام 21 هجري (601م) و من ثم فُتحت طرابلس الغرب بقيادة عقبة بن نافع [4] في عام 23 هجري (603 م) ، و في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه [5] حررت أجزاء أخرى من إفريقيا الغربية بقيادة عبد الله بن عمرو و عبد الله بن الزبير و عبد الله بن أبي بكر و مروان بن الحكم و كانت هذه الأرجاء تحت الهيمنة الرومانية وفي عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أصدر قرار بتعيين عقبة بن نافع واليا على إفريقيا عام 42 هجري (626 م) فتم فتح تونس ثم توالت الفتوحات الإسلامية في شمال افريقية فوصلت تلمسان في المغرب الأوسط و في عام 86 هجري (704 م) أصبح موسى بن النصير [6] واليا على المغرب [7] .

---

[1]. حسين مؤنس: المرجع السابق ص 31.

[2]. **عمر بن الخطاب:** عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي وكنيته أبو الحفص ثاني الخلفاء الراشدين. محمد رضا :كتاب الفاروق عمر بن الخطاب ، مكتبة الجامعة المصرية ـ المطبعة الجمورية التجارية بالأزهر بمصر 1936 ص 6 ص 8.

[3]. **عمر بن العاص:**هو عمر بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي نشأ في مكة. وليد محمد سالم: بذل الإخلاص في سيرة عمر بن العاص ،ط1 ، الكويت 2014 ص 93 ص 94.

[4]. **عقبة بن نافع:** هو عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري ولد قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت ولادته في بيت من بيوت الإسلام نشأ في بيت ذات طابع عسكري. محمد محمود القاضي: قائد وموقعة عقبة بن نافع الفهري فاتح افريقية، دار التوزيع والنشر الإسلامية 1999 ص 5 ص 6.

[5]. **عثمان بن عفان:** هو بن أبي أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب يلتقي نسبه بالرسول صبي الله عليه وسلم ولقب بذي النورين. علي محمد الصلابي: تسيير المنان في سيرة أمير المؤمنين، ط2 ،دار ابن كثير دمشق، سوريا 2009 ص 13.

[6]. **موسى بن النصير:** هو الأمير الكبير أبو عبد الرحمان بن موسى بن النصير ابن عبد الرحمان اللحمي فاتح الأندلس وكان من التابعين أصله من العراق ولكنه ولد بالشام. ابن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك تح، أبو الفضل ابراهيم ،دار المعارف مصر 1970 ص 65.

[7]. عبد الحكيم الذنون: أفاق غرناطة ،ط1 ، دار المعرفة دمشق 1977 ص 17 ص 18.

قام موسى بن النصير بترسيخ مبادئ الدين الاسلامي ونظم أمور تلك الديار وشرع الفتوحات الإسلامية في شمال إفريقيا ففتح مدينة طنجة في المغرب وجعل طارق بن زياد [1] مسؤولا عن القوات الإسلامية في المنطقة فقام طارق بدوره في التحرك نحو شرق طنجة حيث مدينة سبته [2] الساحلية تم فتحها وقد وصلت الفتوحات الإسلامية تحت قيادة موسى بن النصير في عام 90 هجري (708م) وبذلك الفتح عُرب المغرب وتحول إلى الإسلام تحولا نوعيا وجذريا وأصبح طابعه الأبدي المتميز هو العروبة والإسلام [3].

- **بعد الفتح:**

و بعد الفتح الاسلامي لبلاد المغرب عرفت المنطقة نوعا جديدا من التنظيمات في مجال الحكم و تأسيس الدول الإسلامية على عكس ما سبق ذكره من الدول الأخرى و هذا ماعجل بانتشار الإسلام بسرعة و حتى قبوله بين السكان الأصليين ـ القبائل البربرية ـ و بهذا بدأت مرحلة ما بعد الفتح الاسلامي تأسيس وقيام الدول الإسلامية على أراضي بلاد المغرب و من بداية العصور الأولى إلى غاية ظهور دولة الموحدين في المغرب و لابد من التحد عن دولة المرابطين التي سبقت دولة الموحدين في المكان و الزمان و حدث بينهما صدام كبير و قد تضاربت الروايات التاريخية حول اسم المرابطين و أصلهم إذ عزَ بعض المؤرخين [4] .

---

[1]. **طارق بن زياد:** هو طارق بن زياد البربري ينتمي إلى قبيلة صدف كان مولى لموسى ابن النصير حارب الشرك والمشركين كان قائد جيش المسلمين. حسن شعيب: شخصيات من التاريخ طارق بن زياد فاتح الأندلس، ط1 دار الفكر العربي لبنان ـ بيروت 2004 ص 11 ص 12.

[2]. **سبته:** مدينة مشهورة من قواعد بلاد المغرب على ساحل البحر مقابلة للجزيرة الخضراء. مراجع عقيلة الغناي، قيام الدولة الموحدية ط 1 منشورات قار يونس، بنغازي 1988 ص 300 ص 311.

[3]. عبد الحكيم الذنون: المرجع السابق ص 18

[4]. ابن خلدون كتاب العبر ج 6 تح خليل شحادة بيروت 1981 ص 343.

❖ دولة المرابطين في المغرب (بعد الفتح الإسلامي):

يعود سبب هذه التسمية " المرابطين " إلى اعتصامهم بالرباط الذي أنشأه عبد الله بن ياسين [1] في أعالي حوض نهر السينغال عند بداية الحركة الإصلاحية بينما أرجع البعض ظهور هذا الاسم إلى المرحلة التي أعقبت خروج أنصاره من الرباط لقتال القبائل المعارضة لدعوتهم و كسر شوكتها لإحدى المعارك حيث تم إطلاق اسم المرابطين عليهم تكريما و اعتزازا بصبرهم و جهادهم و الراجح أن الاسم حمل تغييرا بدلالته تبعا لتطور الحركة المرابطية ذاتها [2] فقبل انتقال المرابطين إلى مرحلة الدعوة أطلق هذا الاسم على مجموعة من الرواد المالكيين و عرف المرابطين أيضا بالملثَمين نسبة إلى اللثام الذي يضعونه على وجوههم [3]

نهض عبد الله بن ياسين لأداء مهمته وتوجه إلى منازل قبيلة جدَالة وبدأ بعمل وتكشَف عن رجل نشط متحمس واسع المطامح فلم يقتصر على تعليم الجداليين شعائر الدين بل أراد أن يهذب أخلاقهم ويخرجهم عن حياة الخشونة والبدائية التي كانوا يعيشون فيها ووضع لهم نظاما للآداب العامة وأخذهم بالشدة [4].

---

[1] . **عبد الله بن ياسين:** رافع لواء الحركة المرابطيةوفقيها مغربيا استعرب نسبه من زمن طويل عمل على نشر الإسلام والقرءان واللغة العربية وثقافة هذه اللغة. عبد الواحد المراكشي وثائق المرابطين والموحدين،تح حسين مؤنس، ط1 ،مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد . الظاهر. 1997 ص 104.

[2] . ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحبروفنسالوكولاج ج4 دار الطبع . بيروت 1980 ص 12.

[3] . ابراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق ص 7 ص 8.

[4] . حسين مؤنس: المرجع السابق ص 183.

وقبل مواصلة ذكر مهام عبد الله بن ياسين في ديار الملثمين لا بد من الإشارة إلى بعض العوامل التي ساعدته في انجاز دعوته تتمثل في تحويله الطرق التجارية نحو ديار صنهاجة الجنوب و هو ما مكن الملثمين من جني أرباح كثيرة و مساعدتهم على انجاز مشروعهم السياسي كما توجهت أنظار العالم الاسلامي إلى القرى البدوية المتواجدة في أطرافه كقرى منقذة و تتمثل في السلاجقة شرقا و الملثمين غربا ومنه قد اشتدت الحركة الصليبية و هو ما استدعى ظهور هذه القوى المنقذة كما شهدنا اكتساح المد السني للمجتمعات الإسلامية و مع وصول الداعية الم

رابطي إلى المراد أصبح المرشد الديني و المؤسس الأول لإقامة دولة المرابطين و لأسباب عرج إلى قبيلة " لمتونة " [1] حسما يذكره ابن الأثير فبدأ يبث تعاليم دعوته في أسطولها فإن الداعي لقي معارضة قوية من قبل أعيان القبيلة على الخصوص و يفسر هذا الموقف بتعارض دعوة ابن ياسين مع أعراف تلك القبائل كما أن بعض تعاليمه الصارمة لم تكن تلائم طبيعة مجتمع بدوي اعتاد على عدم الانسياغ[2] .

و بعد أن تكامل لعبد الهي بن ياسين قوام جيش خرج بهم إلى بلاد المغرب غازيا القبائل التي عرضت دعوتهم و تعاليم الإسلام، عرف الجيش المرابطي قاد مشهورين منهم يوسف بنتاشفين [3] صاحب الجيش الثاني فقد قسم جيشه إلى أربعة أقسام أُخذت تحارب القبائل المعادية و لاسيما مغراوتو زناتة [4] و بني يغرن فدخلتها وتغلب على سائر أراضيها و لم تمضي بضعة أشهر حتى كان يوسف قد تغلب على نواحي المغرب الجنوبية و الوسطى [5] .

---

[1] . **لمتونة:**قبيلة من قبائل المرابطين الملثمين وهي آخر بلاد المرابطين تحد بلاد جناوة ـ أبي بكر الزهري ، كتاب الجغرافية ، تح ، محمد الصادق،مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد . الظاهر . ص 181.

[2] . ابراهيم القادري بوتشيش:المرجع السابق ص 9 ص 10.

[3] . **يوسف بن تاشفين:**هوتاشفين بن علي بن يوسف بت تاشفين أمير المسلمين الثالث لدولة المرابطين كان بطلا عظيما ذا نجدة وحزم ودين توفي سنة 539 هـ. أبو بكر الصنهاجي البيذق، (تاريخ أواخر القرن السادس هجري) أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1971 ص 37.

[4] . **زناتة:** قبيلة بربرية بترية موجودة بالمغرب الأقصى وهي من أعظم بطون البربر.الشريف الإدريسي نزهة المشتاق في اختراق الآفاق مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد . الظاهر . القاهرة 2002 ص 241.

[5] . ابن عذاري المراكشي: بيان المغرب في إخبار الأندلس والمغرب تح ليفي بروفنسال ج 3 دار الثقافة . بيروت . ص 243.

وفي هذه المرحلة سعى المرابطون إلى إخضاع المغرب نهائيا فما غن تمت السيطرة على فاس [1] حتى ران يوسف بن تاشفين ببصره نحو مدن الشمال فقام بجولات موفقة في مناطق غمارة والريف والتنكور ليصل إلى طنجة[2] وبعد ذلك قام بجولات عسكرية في النواحي الشرقية حتى وصل إلى تلمسان سنة 472 هـ / 1979 م، ثم توغل في المغرب الأوسط حتى بلغ وهرانوجباالالونشريس[3].

والمرابطون هم الذين بدأوا كفرقة سياسية دينية تطورت إلى حركة دينية في الرباط وقد تطورت هذه الحركة بحيث أقامت دولة إسلامية قوية مترامية الأطراف ضمت إليها الأندلس وقد استمر حكم المرابطين في الأندلس في الفترة الممتدة من (1056 إلى 1146م)[4].

❖ ظهور شخصية المهدي بن تومرت (اسمه، نسبه، شبابه، تعليمه):

وفي خضم هذه الأوضاع السياسية والاقتصادية والدينية التي شهدتها بلاد المغرب الاسلامي ظهرت شخصية بارزة تتنبأها بالنجاح منذ البدائيات الأولى للنشأة وهذه الشخصية هي المهدي بن تومرت التي كان لها الأثر البارز في تاريخ المغرب الاسلامي والأندلس، بعد ذلك

و في تحديد اسم ونسب ابن تومرت اختلف المؤرخون اختلافا كبيرا و ذهبوا في ذلك مذاهب شتى فهناك منهم مؤرخين من يثبت لهم نسبا عربيا قحًا ينتمي إلى محمد بن عبد الله . صلى الله عليه و سلم . و ذلك عن طريق ابنته فاطمة و زوجها علي ابن أبي طالب رضي الله عنه [5] .

---

[1]. **فاس:** مدينة شهيرة بالمغرب الأوسط ميسورة على سطح جبل شجرة الجوز. أبو عبيد الله البكري :المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغربجزء من كتاب المساك والممالك دار الكتاب الاسلامي، القاهرة ص 79

[2]. **طنجة:** مدينة بالمغرب الأقصى قديمة على ساحل البحر وبين سبتة ستون ميلا وطنجة آخر الحدود الإفريقية. عبد الله الداودي،بويوتات طنجة في القرن الـ 18 من حوالة احباسها، دراسة وثائقية ط 1 مطبعة الطويريس للطباعة والنشر طنجة، المغرب 2013 ص 43 ص 44.

[3]. ابن بسام :الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح إحسان عباس، ج 2 ،ليبيا . تونس 1981 ص 675 .

[4]. عبد الحكيم الذنون: المرجع السابق ص 28.

[5]. عقيلة الغناي: قيام دولة الموحدين ، ط 1 ،دار الكتب الوطنية بنغازي . ليبيا 1988 ص 160.

و منهم من قال أن نسبه بربري والبعض الآخر يجعله نسبا مختلطا بين العرب و البربر و هذا إن كان ابن تومرت و الموحدون من بعده يصرون على أن المهدي عربي النسب قريشي الأصل من صلب الرسول صلى الله عليه و سلم و المتتبع لتاريخ ابن تومرت يدرك أنه لم يظهر ادعائه النسب القريشي دفعة واحدة بل انه تدرج في الأمر حتى يضمن قبول الناس له فبعد أن اطمأن ليتولى دعوته وحتى تمكنه من أتباعه، أخذ يشوقهم إلى المهدي و نسبه[1] و يعرف المهدي بأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت ينسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب[2].

و كذلك قال بعض المؤرخين بأن ابن تومرت نسبه مزيجا بين العرب و البربر وذلك فيما يروا نتيجة لأن أخا إدريس الأكبر قد حل بين قبائل المصامدة [3] وتزوج منهم وانتشر نسله فيهم، ومنه جاء نسل ابن تومرت الممتزج بين الدم النبوي القرشي و الدم المصمودي البربري و يأتي على رأس هؤلاء المؤرخين الذين يذهبون هذا المذهب أبو بكر الصنهاجي " البيذق " الذي يقول ' نقل من يوثق بنقله من قرابته ' و غيرهم : محمد بن عبد الله بن وكليد بن يامصل بن حمزة بن عيسى بن عبد الله بن إدريسبن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم و هذا نسبه الصحيح[4] .

ويعتبر المهدي المؤسس الروحي للدولة الموحدية وأصله من قبيلة هرغة من بطون المصامدة[5]

---

[1] . علي محمد الصلابي: صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الإفريقي (دولة الموحدين) ج 5، دار البيارق عمان، (د س ن) ص 8 .

[2] . شوقي أبو خليل:الأرك بقيادة المنصور الموحدي،ط1 ، دار الفكر المعاصر، بيروت 1979 ص 14 .

[3] . **المصامدة:** مصمودة قبيلة من البرانس تسكن جبال الأطلس الجنوبي مدينة مراكش بجبل درن. أبي بكر الصنهاجي البيدق، المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدية، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط ص 92.

[4] . عقيلة الغناي: المرجع السابق ص 160 .

[5] . ابن خلدون ن ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ البربر والعرب من عاصرهم من ذي الشأن الأكبر ج 6 دار الفكر بيروت ـ لبنان 2000 ص 301.

و من قوم يعرفون بايبسرغين وهم الشرفاء بلسان المصامدة[1] ، و يعد محمد بن عبد الله بن تومرت المعروف في التاريخ بالمهدي ابن تومرت من الشخصيات التاريخية المهمة و أكثرها تشويقا و إثارة واضع أسس الإصلاح الموحدي و مؤسس الإمبراطورية التي سوف تعرف بنفس الاسم ولد بإحدى منخفضات الأطلس الصغير من أبوين لا ثروة و لاجاه لهما في بيئة يسيطر عليها الجهل و البؤس و كان فقر المنطقة يجبر الأهالي على الهجرة باستمرار بحثا على الرزق في مناطق أخرى .

أما تاريخ ميلاده فقد ذكر المؤرخون عدة روايات تدل على اضطرابهم في تحديد سنة الولادة فمنهم من قال 473 هـ و منهم من قال 485 هـ ومنهم من قال 469 هـ ورجح الدكتور عبد المجيد النجار أنه ولد سنة 473 هـ في حين لا يشير صاحب المعجب و مؤلف روض " القرطاس "إلى سنة الولادة و لا المدة التي عاشها [2] ، و لم تذكر المصادر التاريخية نبذة موسعة عن أسرته و إنما وردت أخبار تدل الباحث على أنأسرته كانت من أواسط القوم غبر بارزة الجاه ة الثروة و كانت على مكانة دينية ، كما إنهما كانت تحافظ على العلاقات الأسرية الحميمية بين أفرادها كما يبدو من شوق والد ابن تومرت و أخوية عيسى و عبد العزيز وأخته زينب إليه لما طالت غيبته بالمشرق تم احتضانه و مؤازرته بعد عودته من الغربة [3] .

أما شبابه فنجد عند ابن القطان أقدم وصف ورد في المصادر التاريخية غن شكله انه يقول كان متوسط القامة أسنانه الأمامية منفصلة عن بعضها البعض، شعر لحيته خفيف، يوجد بأحد خنصريه زائدة لحمية شبه الخاتم، وكان عفيفا لا يعاشر النساء، ويرى صاحب روض " القرطاس "، كان حسن القد أسمر اللون، رقيق البشرة، >أفجل >أقن، غائر العينين، خفيف العارضتين له شامة سوداء في فخذه الأيمن

---

[1] . عبد الواحد المراكشي: المعجب بتلخيص إخبار المغرب (من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين)، تح محمد السعيد العريان، الجمهورية العربية المتحدة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الاسلامي، (د س ن) ص 245 .

[2] . أمبروسيوهويثي ميراندا: تاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، تر عبد الواحد أكمير، ط 1 النجاح الجديد الدر البيضاء (د س) ص 29 ص 30 .

[3] . علي محمد الصلابي: المرجع السابق ص 9.

و جاء في رسالة بعث بها عبد المؤمن (543 هـ ـ 1148 هـ) إلى ابن غانية[1] أن النبي أخبر بابن تومرت و بصفاته و عصره و أفعاله و مكان ظهوره و كذا بأصحابه الذين سوف يدافعون عن الحق إلى يوم يرث الله الأرض و من عليها [2] . و شب المهدي قارئا محبا للعلم [3] و ارتحل في طلب العلم إلى المشرق و مر بالأندلس و دخل قرطبة[4] ، و هي إذ ذاك دار العلم ، ثم أجاز إلى الإسكندرية و حج و دخل [5] العراق و لقي بجملة من العلماء يومئذ، و فحلول النضار و أفاد بعلم واسع وكان يحدث نفسه بالدولة لقومه على يده[6] .

واجتمع بأبي حامد الغزالي والطرطوشي [7] وغيرهم ويقول أبي زرع:إن المهدي بن تومرت لازم الغزالي ثلاث سنوات، وبشره بأنه سيكون له شأن عظيم، وعاد من المشرق إلى المغرب سنة 510 هـ بعد دراسة دامت حوالي عشر سنوات متأثرا بتعاليم الغزالي أكثر من شخصية أخرى[8].

---

[1] . **ابن غانية:** أبو زكرياء يحيى بن علي بن غانية الصحراوي وقد سمي بابن غانية نسبة إلى أمه غانية ومن عادات قريته لمتونة ينسب الولد إلى إلام وهو قائد الجيوش المرابطية، يشهد له بالشجاعة والبراعة. **أنظر** عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ،ط 2 ، مكتبة الخانجى ـ القاهرة ـ 1990 ص 149.

[2] . أمبرو سيو هويثي ميراندا: المرجع السابق ص 30.

[3] . السلاوي أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ،(د م) ج 1 ، ص 130 .

[4] . **قرطبة :** قاعدة الأندلس وأهل مدنها، تقع على نهر عظيم عليه قنطرة عظيمة مساحتها ثلاثون ألف ذراعا لها أربعة أبواب وحصن عظيم. **أنظر**:عبد المنعم الحميري: روض المعطار لأخبار الأقطار، تح ليفي بروفنسال، ط 2، دار الحيل، بيروت 1988 ص 153.

[5] . شوقي أبو خليل: الأرك بقيادة المنصور الموحدي ط 1 دار الفكر المعاصر لبنان، بيروت، دار الفكر دمشق سوريا 1979 ص12.

[6] . ابن خلدون: المصدر السابق ج 6 ص 301.

[7] . **الطرطوشي:** هو أبو بكر بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفرسي الفهرمي الطرطوشي ولد سنة 540 هـ بطرطوشة من كبار علماء زمانهم نبغ في الرياضيات والفلك و الفقه و القراءات. أنظر ابراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري المعروف بابن فرحون، الديباج في معرفة علماء المذهب، تح احمد علي سليمان، ط 1 دار الغد الجديد ـ المنصورة 2005 ص 3.

[8] . شوقي أبو خليل: المرجع السابق ط 1 ، 1979 ص 12 .

❖ بداية دعوة المهدي بن تومرت:

عند ظهور دعوة المهدي الذي راح يناهض مذهب المرابطين و راح ينقدها في أقصى قوة إلا أن ذلك لم يكن المأخذ الوحيد الذي أخذه المهدي على المرابطين بل كان ما هو أشد خطرا في ذلك و التجسيم أي جعل صفات جسمانية لله تعالى و كان منشأ ذلك الخطأ في نظر ابن تومرت و أن فقهاء المغرب في عهد المرابطين خلافا لزملائهم في المشرق الذين بلغوا في ذلك الوقت من التطور غايته فيما يتعلق بمباحث علم الكلام ظلوا يلتزمون في الآيات القرآنية التي فيها ذكر لصفات الله و إثبات صفات جسمانية لله و قد استغل المهدي ابن تومرت كل هذه المآخذ على حكم المرابطين و أخذ يشيع في دعوته بين القبائل فالتفت حوله عدد كبير منها خاصة قبائل المصامدة [1] . و سقطت دولة المرابطين عام 540 هـ 1147 م لسبب الصراع العنيف المستمر ضد العدوان الاسباني الذي كلفها الكثير، و بسبب ظهور بن تومرت و بثه تعاليمه المعارضة لفقهاء المالكية الذين انصرفوا بدراستهم إلى العناية و المبالغة بالفقه المذهبي و فروعه مما أوصلهم إلى قلة العناية بمصادر الشريعة الإسلامية و القرءان الكريم و السنة النبوية و هذا ما أثار العلماء المخلصين فدعوا إلى التصحيح و إلى نبذ الشوائب و الرجوع إلى صفاء العقيدة الإسلامية و الفهم الصحيح للتوحيد سمت هذه الجماعة من المسلمين نفسها " بالموحدين " و كان هدفهم العودة الصحيحة إلى القرءان و السنة لتجديد قوى الأمة على أسس سليمة [2] .و عندما ندرس حياة ابن تومرت نرى كيف انه وضع كل ما تم تحصيله من علم في خدمة غاياته السياسية ، و هذا الطموح عند ذلك الشاب الهرغي مشكلة من المشاكل في دراسة حياته فهذا الشاب الذي تصدى لإنشاء كيان سياسي ديني فريد في بابه تاريخ الإسلام ، و تمكن من إسقاط دولة كبرى هي دولة المرابطين و إقامة اكبر دولة هي دولة الموحدين هذا الرجل كان زاهدا متقشفا لا يتمسك بأي مظهر من مظاهر الجاه أو السلطان و لكنه وصل بالفعل إلى جاه ديني و سلطان سياسي بلا حدود و توفي بن تومرت في تينملل [3] عام 524 هـ 1111 م[4]

---

[1] . عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، (430 ـ 515 هـ / 1038ـ 1121 م) نشر ، تح رسائل أبي بكر بن العربي ، ط 1 دار الغرب الاسلامي لبنان ـ بيروت ـ 1988 ص 134 ص 135 .

[2] . شوقي أبو خليل: المرجع السابق ص 9 .

[3] **تينملل:** جبل عالي شديد البرودة مزدحم بالسكان و على قمته مدينة تحمل اسمه و هي عامرة مزدحمة و يخترقها نهر جار . انظر الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا ،ج 1 ،تر محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، الرباط 1982ص141.

[4] . حسين مؤنس: المرجع السابق ص 104.

و هذا بعد اكتمال بيعته لقبوه المهدي و كان قبل ذلك يلقب بالإمام واخذوا في قتال المرابطين بلمتونة حتى استقاموا على الطاعة، و هناك بعض من المؤرخين يرجعون سنة وفاة المهدي في 522 هـ [1] .

❖ **ذكر الأحاديث النبوية الواردة في أمر المهدي:**

هذه الأحاديث تقصد المهدي المنتظر فذكرنا هذا لأنه كان يلقب بالمهدي (بن تومرت)

وقال الشيخ الجليل الإمام العالم، أبو بكر الطرطوشي في النسخة الكبرى من كتابه المترجم بسراج الملوك:«اعلم أن الأحاديث التي نقلتها الأئمة في المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم في كتبه هي سبعة أحاديث».

الأول: رواية أم سلمة قالت: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من عترتي، من ولد فاطمة»[2]

الثاني: عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المهدي مني أجلى الجبهة، أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، يملك سبع سنين.»[3]

الثالث: عن أبي سعيد الخدري قال: «خشينا أن يكون بعد نبيينا حدث فسألنا النبي عليه الصلاة والسلام فقال: أن في أمتي المهدي يخرج، يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا زيد العمى الشاك قال قلنا وما ذاك قال: سنين قال: فيجيء إليه الرجل فيقول: له اطعني، فيحشي في ثوبه ما استطاع أن يحمله.»[4]

الرابع: عن أبي سعيد الخدري أيضا قال: « ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم فيبعث رجلا من عترتي يملا به الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما يرضى عنه ساكن السماء و ساكن الأرض ، لا تدع السماء من قطرها شيئا إلا بثته مدرارا ، و لا تدع الأرض من نباتها شيئا إلا أخرجته ، حتى يتمنه الإحياء أن يرجع الأموات يعيش في ذلك سبع سنسن أو تسع سنين [5]، وفي رواية أم سلمة يتوفى و يصلي عليه المسلمون .

---

[1] ـ أبي العباس أحمد القلقشند: صبح الأعشى ج 5 ، دار الكتب الخديوية بمطبعة الأميرية بالقاهرة 1915 ص 191.

[2] ـ أبو داوود ـ صحيح سنن المصطفى ـ كتاب المهدي ج 2 ص 208.

[3] ـ أبو داوود ـصحيح سنن المصطفى ـ كتاب المهدي ج 2 ص 207.

[4] ـ الإمام أحمد بن حنبل ـ المسند ـ الحديث رقم 11163 ـ ج 4 ص 44.

[5] ـ جلال الدين السيوطي: الحاوي للفتاوي ج 2ص 65.

الخامس:عن عبد الله بن المسعود قال: « قال صلى الله عليه و سلم لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجلا من أهل بيته يواطئ اسمه اسمي »[1] .

و في رواية: [لو] لم يبقى من الدنيا إلا يوم يطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا مني و من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي و اسم أبيه اسم أبي يملا الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما [2]

السادس : عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : يكون الاختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن و المقام و يبعث إليه مبعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة و المدينة فإذا رأى من الناس من ذلك أتاه أبدال الشام و عصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من أهل الشام أخواله من قريش فيبعث إليهم بعثا فيظهرون عليهم فذلك بعث كلي و يعمل في الناس بسنة نبيهم و يلقي الإسلام قرانه في الأرض ، فيلبث سبع سنين ثم يتوفى و يصلي عليه المسلمين.[3]

السابع: قوله عليه الصلاة و السلام يكون في آخر الزمان خليفة، يغنم المال و لا يعده [4] ، وفي رواية : يحث المال حثا و لا يعده [5] .

و قد روي حديث مما ينقص هذه الأحاديث كلها قد تمسك به خلق كثير ليس لهم فيه حجة رواه قتادة عن الحسين عن أنس، قال صلى الله عليه و سلم لا يزداد الأمر إلا شدة، و لا الدنيا إلا إدبارا، و لا الناس إلا شحا و لا المهدي إلا عيسى ابن مريم [6] .

و هذا يتناول في المهدي كامل الهداية لا عيسى بن مريم عليه السلام لا نبي سواه، نحو قولك إنما الكريم يوسف و إنما الشجاع عنترة و أنت لم ترد نفي الكرم من غير يوسف و لا نفي الشجاعة من غير عنترة و انك أردت إثبات ذلك ليوسف عليه السلام و أن تجعل له مزية في الكرم على غيره [7] .

---

[1] ـ أبو داوود ـ صحيح سنن المصطفى ـ كتاب المهدي ج 2 ص 207.

[2] ـ أبو داوود ـ صحيح سنن المصطفى ـ كتاب المهدي ج 2 ص 207.

[3] ـ أبو داوود ـ صحيح سنن المصطفى ـ كتاب المهدي ج 2 ص 208

[4] ـ السيوطي: الحاوي للفتاوي ـ ج 2 ص 63.

[5] ـ السيوطي: نفس المصدر ج 2 ص 63.

[6] ـ السيوطي: نفس المصدر ج 2 ص 85.

[7] ـ مؤلف مجهول: مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية ط 1 دار أبي رقراق لطباعة والنشر 2005 ص 201 إلى ص 203.

❖ قيام حركة الموحدين وتولي عبد المؤمن بن علي خلافة الدولة:

قامت دولة الموحدين في بلاد السويس ، يحركها و يقودها المهدي ابن تومرت ، متخذا لها شعار التوحيد المبني على تجريد الذات الألوهية من كل صفحات الجوارح الإنسانية ، دافعا أتباعه لجهاد أعدائه المرابطين و طاعتهم من القبائل متهم إياهم بالتنجيم و الكفر ، و هكذا انطلق الموحدون كالإعصار العتي ، توجههم قيادة رائدة و إيمان ديني عميق و صلابة حربية فائقة ، فاكتسحوا كل ما وقف في سبيلهم ، شعارهم في ذلك التوحيد و سلاحهم الإيمان ، أخذت الحركة من كل مدرسة من مدارس الفكر غير متحيزة بهذا أو ذاك ، وبعد أن توفي المهدي ابن تومرت تولى إمرة الموحدين مريده و صفيه عبد المؤمن بن علي [1] .

عبد المؤمن بن علي:

مولده ونسبه:

هو أبو محمد بن عبد المؤمن بن علي [2] بن يعلي بن مروان بن نصر بن الأمير بن موسى بن عون الله بن يحيى بن رزاخ بن صطفور بن نفور بن مطاط بن هود بن مدغيس بن بر بن قيس بن عيلان بن نزار بن عدنان [3] الكومي [4] .

ولد عبد المؤمن بن علي في قرية صغيرة تسمى " تاجرة " [5] بتلمسان و هي قرية صغيرة على بعد 5 كيلومتر تقريبا من مرسى هنين [6] واقعة بالقرب من مدينة ندرومة وسط مدينة غنية بالغابات [7] .

---

[1] ـ عقيلة الغناي: قيام دولة الموحدين ط 1 دار الكتب الوطنية بنغازي ـ ليبيا ـ 1988 ص 353 ص 354.

[2] ـ ابن خلكان وفيات الأعيان وأبناء الزمان تح ابن عباس مج 3 دار صادر ـبيروت ـ 1977 ص 237.

[3] ـ ابن أبي زرع الفاسي (ت 710 هـ) ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ـ دار المنصور للطباعة و الوراقة ـ 1972 ص 183 .

[4] **ـ الكومي:** نسبة إلى كومية بضم الكاف وهي قرية صغيرة نازلو بساحل البحر من أعمل تلمسان **أنظر** بن خلكان المصدر السابق ص 240 .

[5] . **تاجرة:** بفتح الجيم و الراء بلدة صغيرة بالمغرب من ناحية هنين سواحل تلمسان، وهي قرية على ساحل البحر بتراب قبيلة بني عابد من حوز ندرومة.**أنظر** ياقوت الحموي، (د ط) مج 2 ، دار صادر ـ بيروت ـ ص 5.

[6] ـ **هنين:** مدينة صغيرة بناها الافارقة وهي أنيقة حسنة وبها ميناء صغير محروس ببرجين كل منهما في جهة وتحيط بها أسوار عالية تقع بجبال تراوة على ساحل المتوسط، بين مصب نهر تافنة ومرسى الغزوات **أنظر** ابن أبي زرع فاسي المصدر السابق ص 183.

[7] ـ صالح بن قرية: عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب، (د ط) عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر 2007 ص 5 .

وقد اختلف حول سنة ولادته فهناك من ذكر سنة (487 هـ - 1094 م)[1] و ذكرت سنة (490 هـ - 1097 م)[2]، و توفي سنة (558 هـ - 1162 م) على عمر ناهز 63 أو 64 سنة [3] .

و هناك من ينسبه إلى النسب الشريف لرسول الله صلى الله عليه و سلم فيقول البيذق في كتابه المقتبس : « الخليفة من ولد سليم بن منصور بن قيس بن عيلان بن مضر بن جد النبي عليه الصلاة و السلام لا شك في ذلك ن نزل أجداده ساحل تلمسان ، فارين من بعض الفتن بالأندلس و جاور بعض مطامطة إخوة زناتة فنسب ولده إليهم بالجوار و الحلف وهذا مما لا شك فيه عن أهل العناية بهذا الشكل [4] ، وكان له ستة عشر ولد ذكر: محمد ، علي ، يوسف ، عمر ، سليمان ، عثمان ، يحيى ، إسماعيل ، الحسن ، الحسين ، عبد الله ، عبد الرحمان ، عيسى ، موسى ، ابراهيم و يعقوب [5] .

نشأته العلمية:

نشا عبد المؤمن بن علي في أسرة متوسطة بحكم أن والدا وسطا في قومه يعمل الفخار أي يصنع من الطين الأواني الفخارية و يبيعها ، كان رجلا عاقلا شريفا [6] ، و قد جاء في رواية أن والد عبد المؤمن كان منشغلا في صناعة الفخار إذ سمع دويا فالتفت و شاهد سحابا من النحل غطت ابنه بالكامل و الذي كان نائما فلما رأت أمه ذلك فزعت و خافت عليه إلا أن والده بقي هادئ و طمأنها و بعدها طار النحل عنه ، فلما أفاق الصبي عبد المؤمن سالما لا يشكو من ألم تعجب والداه لم حدث ، فتوجه أبوه إلى أحد حكماء القرية و سأله عما حدث ، فقال له الحكيم : " يوشك إن يكون لابنك شان يجتمع عليه طاعة أهل المغرب [7] .

---

[1] ـ عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق ص 265.

[2] . ابن خلكان: المصدر السابق ص 239.

[3] . ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح محمود مكي (د ط) دار الغرب الاسلامي (د ت) ص 208.

[4] . البيذق: المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح عبد الوهاب بن منصور (د ط) دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط 1971 ص 14 ص 15 .

[5] ـ عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق ص 266.

[6] . ابن خلكان: المصدر السابق ص 237.

[7] . الذهبي: (748 هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تح: شعيب الأرناؤو ط و محمد نعيم العرقسوسي ، ط 1 ، ج 20 مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1958 م ص 366 .

كان عبد المؤمن محبا للقراءة و العلم منذ طفولته و إقباله الشديد لطلب العلم دفعه إلى ملازمة المسجد للصلاة و سماع الدروس و تلاوة القرءان فتعلم بعض العبادات كالصلاة و الصوم و الزكاة و ألم بشيء من السيرة النبوية الشريفة ، و كان والده أكثر ذهابا إلى مدينة تلمسان لان عمله في التجارة ولان جامع تلمسان كان مركز ديني للعبادة و مدرسة للتعليم للدروس الدينية و اللغوية مثله مثل باقي المساجد الكبرى بذلك العصر و قرر أن يلحق ولده بهذا المسجد لإتمام دراسته و درس عبد المؤمن على يد الشيخ عبد السلام البرنسي الذي كان إمام عصره في علوم الفقه و الحديث و التفسير و الكلام [1] .

كان شاب له الذكاء و صلابة الشكيمة و الطموح العريض كما اجتمعت فيه صفات العنوة المطلقة و القيادة المبتصرة و العبقرية العسكرية و عندما أصبح الرجل الأول في الدولة تمكن بضربات قوية و محكمة التسديد من القضاء على دولة المرابطين و أرث تراثها و استطاع أن يدخل المغربين الأوسط و الأدنى و الأندلس ضمن حدود خلافته العظيمة ، و يعود له الفضل الكبير في استطاعة الخلافة الموحدية ضم المغرب الاسلامي كله و الأندلس في وحدة إسلامية قوية و تم طرد النصارى النورمانديين و قضوا على الحروب الأهلية الأندلسية و وجهوا نشاط أهل المغرب من بربر و عرب من الأندلس لجهاد نصارى الإسبانيين و إيقاف حركة الاسترداد الاسبانية ، و قد اهتم عبد المؤمن بعد إقامته الدولة و إقرار أمورها بالجيش فعرض على كل قبيلة و كل ولاية و مدينة إمداد الجيش بعدد من الرجال المنتخبين ، كما أقام مصانع للسلاح ليمده بالعتاد الحربي الممتاز و ملا قواعده الحربية في المغرب و جبل الفتح و غرناطة [2]، كما أشاد دور الصناعة ببناء السفن و الأساطيل الحربية [3].

---

[1] ـ صالح بن قرية: المرجع السابق ص 8.

[2] ـ **غرناطة:** هي أقدم مدن الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها، يشقها النهر المعروف بنهر قلزم **أنظر** الياقوت الحموي:معجب البلدان ج4 دار صادر ـ بيروت ـ 1977 ص 195.

[3] ـ عقيلة الغناي: قيام دولة الموحدين ط 1 دار الكتب الوطنية بنغازي ـ ليبيا 1988 ص 353 ص 354.

كما اهتم الخليفة عبد المؤمن بإنشاء الديوان الموحدي و تنظيمه تنظيما دقيقا، و تزويده بخيرة الكتاب و أحسن الخبراء و الفنيين و أعاد تنظيم التوزيع الإداري للبلاد فقسمها إلى ولايات و أقاليم و نظم الجباية و الخراج، و

يعتبر الحجر الثمين في تاج الخلافة الموحدية، هو احتضانها للفكر الحر و شملها للمفكرين من علماء و شعراء و فقهاء مما أتاح لهم حياة رغدة سعيدة منتهم من الدرس و الإنتاج و لمعان أسماء كابن الطُفيل [1] و ابن رشد [2] و ابن باجة [3] في دنيا البلاط الموحدي و وجود المدارس و المذاهب الفكرية من معتزلة و أشعرية و شيعية و سنية و احتضان دراساتهم و دراسات أبي حامد الغزالي [4] وابن حزم [5] و غيرهما أتاحت الجو العلمي الحر للفكر هذا ما يوضح فضل الخلافة الموحدية على الحضارة العربية و الإسلامية بخاصة و الإنسانية بعامة، و هكذا قامت الخلافة الموحدية بجهود عبقريتين هما لمهدي بن تومرت و عبد المؤمن بن علي ليبقى على مدى التاريخ درة منيرة في تاريخ العروبة و الإسلام[6].

❖ وفاة عبد المؤمن بن علي وتولي يوسف بن عبد المؤمن خلافة الدولة.

وبوفاة عبد المؤمن بن علي عام 558 هـ - 1163 م انتهت فترة التأسيس وخلفه ابنه يوسف بن عبد المؤمن، دخلت الدولة في حقبة الازدهار التي استمرت أيام المنصور ومدة يسيرة من خلافة الناصر.

---

[1] **. ابن الطُفيل:** محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي المكنى بأبي بكر فيلسوف وعالم وطبيب أندلسي، ولد بغرناطة درس الرياضيات والهندسة والفلك، عمل طبيبا في بلاط الموحدين، توفي بمدينة مراكش **أنظر** محمد فارس: موسوعة علماء العرب والمسلمين ط 1 المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت -1993 ص 40 ص 41.

[2] **. ابن رشد:**أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد اشتهر في الغرب باسم أفرويز طبيب وعالم وفيلسوف أندلسي ولد بقرطبة درس الفقه والكلام والقضاء والشعر، الفلسفة الطب الرياضيات والفلك. **أنظر** محمد فارس:المصدر السابق ص 32.

[3] **. ابن باجة:**محمد بن يحيى بن الصائغ المكنى بأبي بكر التيجيبي الأندلسي السرقسطي فيلسوف وطبيب، ولد في سرقسطة درس علم الفلك والرياضيات. **أنظر** محمد فارس: المصدر السابق ص 20.

[4] **. أبي أحمد الغزالي:**أبو حامد بن محمد بن احمد الإمام الغزالي الطوسي النيسابوري الفقيه الصوفي الشافعي الأشعري، ولد بطوس في ذو القعدة عام 450 هـ الموافق لـ 1058 م **أنظر** محمد رضا: أبو حامد الغزالي مكتبة الجامعة المصرية، طبع بمكتبة الوفد - مصر - 1924 ص 2.

[5] **. ابن حزم:**علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن خلف بن سعد بن سفيان بن يزيد، من ذمة الأمويين سمي بابن الحزم الأندلسي نسبة إلى بلاد الأندلس التي ولد بها في عام 384 هـ 994 م **أنظر** ابن حزم: الأصول والفروع، تح عاطف العراقي فضل الله أبو وافية وابراهيم هلال ط 1 مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - 2004 ص 6 ص 7 ص 14.

[6] **-** عقيلة الغناي: المرجع السابق ص 355.

و خلال فترة الازدهار أشاعت الدولة العدل و ضبطت البلاد حتى إن الراكب يسير حيث يشاء من بلاد العدوة في طرقها من جبلها و سهلها آمنا في نفسه و لا يخاف إلا الله أو الدين ، فاتسعت التجارة و تولت الصناعة و كثر الحرث و عظم العمران حيث يقول عبد الواحد المراكشي عن أيام يوسف بن عبد المؤمن [1] و حفيده المنصور [2] و هو لها معاصرا أنها كانت « أعيادا و أعراسا و مواسما كثرت خصب و انتشار آمن و دور و أرزاق و اتساع معايش لم ير أهل المغرب أيام قط مثلها »[3]، و رافق النهضة الاقتصادية وثبة فكرية فقد ازدهرت المعارف و تنوعت بفض الطابع الفكري للدولة و تشجيع الخلفاء و السادة من بني عبد المؤمن بما أجزلوا من عطاء لأهل العلم و أشادوا من مدارس و مساجد و أقاموا خزائن للكتب ، فكثر العلماء في كل فن الأمر الذي تصوره كتب التراجم التي صنعت في هذه الفترة ا بعدها فاستوت « الشخصية العلمية للمغرب الاسلامي في صورتها التامة »[4].

---

[1] ـ **يوسف بن عبد المؤمن:**أبو يعقوب يوسف لم يكن أكبر أبناء عبد المؤمن لكنه كان أصلحهم حسب رأي الشيوخ الموحدين، تولى الخلافة وعمره في حدود الثلاثين كان ذا ثقافة واسعة وإيمان متين توفي في السابع الأربعين من عمره يعد من كبار الحلفاء والسلاطين في تاريخ الغرب الاسلامي. **أنظر** عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تـح حسين مؤنس ط 1 مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد ـ الظاهر ـ 1997 ص 115 ص 118.

[2] ـ **المنصور:**أبو يوسف يعقوب المنصور ثالث خلفاء الموحدين العصر الذهبي للدولة الموحدية حكم لمدة 15 سنة كان الموحدين القلائل الذين استطاعوا قيادة جيوشهم قيادة سليمة محكمة كان شديد الإيمان. **أنظر** عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تـح حسين مؤنس ط 1 مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد ـ الظاهر ـ 1997 ص 118 ص119.

[3] ـ عز الدين موسى: المصدر السابق ص 76.

[4] - عز الدين موسى: دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي ط 1 ـ بيروت ـ القاهرة 1403 هـ ـ 1983 م ص 76 ص 77.

الفصل الأول: عناصر وأقسام الجيش الموحدي.

المبحث الأول: عناصر الجيش الموحدي.

1. **قبائل الموحدون والبربر**
2. **العناصر الأخرى:**
   - **أ. العرب**
   - **ب. الأندلسيون**
   - **ج. السودانيون**
   - **د. الأغزاز**
   - **ه. الروم**
   - **و. الصقالبة**
   - **ز. النصارى**
   - **ح. اليهود**

المبحث الثاني: التجنيد عند الموحدين.

1. **شروط التجنيد**
2. **نظام التجنيد الجبري والتطوعي**

المبحث الثالث: أقسام الجيش الموحدي.

1. **قسم الرجالة**
2. **قسم الرماة**
3. **قسم الحرس الخلافي**
4. **قسم الطبالة**
5. **قسم الجند الصقلب**

المبحث الأول: عناصر الجيش الموحدي

شهد المسرح الجغرافي في المغرب الأقصى في القرنين الخامس والسادس من الهجرة عناصر متعددة من سكان وجنسيات مختلفة وفي مقدمة هذه العناصر قبائل البربر وهم الأغلبية العظمى من السكان وأصحاب البلاد الأصليين وعاش معهم العرب الذين لعبوا دورا واضحا في الإحداث وصار لهم دورا مؤثر في عهد الموحدين وبجانب البربر والعرب كانت هناك أقليات من السودانيون والأتراك[1]. و قد شهد تركيب عناصر الجيش على عدة أجناس دخيلة على المجتمع الموحدي و هذا التعداد و الخليط جعل من الجيش قوة إقليمية من حيث العدة و العدد، و قام الموحدون بإنشاء جيش محكم في (526 ـ 662 هـ / 1130 ـ 1269 م) سعيا منهم لبسط نفوذهم على بلاد المغرب و الأندلس و لما كانت حدود دولتهم واسعة الأرجاء و كثر حولهم الأعداء فقد اضطروا في كل مرحلة من مراحل حروبهم إلى زيادة عناصر جديدة في تنظيماتهم العسكرية دون أن يمنع ذلك من إدخال حتى العناصر الأجنبية و المتنوعة في هذا الجيش [2] .

1. قبائل الموحدون والبربر:

أ. الموحدون:

في حياة ابن تومرت كانت قبائل المصامدة التي (وحدت) تمثل العنصر الأساسي للجيش الموحدي وتتكون هذه المجموعة من هرغة[3]و كدميوة[4] وكنفيسة [5]وقبائل أهل تينملل[6]و هنتانة[7].

---

[1] ـ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس " عصر المرابطين والموحدين "ط 1 مكتبة الخانجى مصر ـ القاهرة 1980 ص 292.

[2] ـ د. توفيق مزاي عبد الصمد: مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية ـ المجلد السادس عشر ـ العدد الأول. 2016 ص 134.

[3] ـ **هرغة:** قبيلة ابن تومرت وهي قليلة العدد بالنسبة للقبائل الموحدين **أنظر** عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق ص 249.

[4] ـ **كدميوة:** قبيلة مصمودية كبيرة تقطن في الجنوب الغربي لمراكش **أنظر** أبي بكر الصنهاجي البيذق: المصدر السابق ص 34.

[5] ـ **كنفيسة:** قبيلة عزيزة منيعة ولغتها أجود اللغات **أنظر** عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق ص 247.

[6] ـ **أهل تينملل:** قبائل عظيمة يجمعها اسم هذا الموضع (منطقة) **أنظر** ابن خلدون العبر ج 6 دار الفكر، لبنان ـ بيروت ـ 1421 هـ 2000 م ص 360.

[7] ـ **هنتانة:** قبيلة ضخمة جدا وفي بعضها رياسة وشرف في الدهر القديم **أنظر** عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق ص 247.

فقد وحد هذه القبائل المهدي بن تومرت كما ضم هرغة، و أضاف بعد ذلك عبد المؤمن بن علي [1] إلى هذه القبائل هسكورة[2] و صنهاجة [3] و كومية[4] حتى أصبحت قبائل المصامدة كلها موحدة [5] .

و كلمة " المصامدة " مشتقة من كلمة " إمَصْمُودَنْ " و مفردها " أمَصْمُودْ " و هو اسم علم شائع حتى القرن الـ 8 هـ 14 م و يختلف الباحثون حول المعنى اللغوي للكلمة في تعنى عند التوارك الرعاة و القادة الذين يسيرون شؤون الناس و الموالي و السادات إذ لا يعرف من قبائل المصامدة الجنوب سوى خمس قبائل في القرن الـ 11 م ذكرها البكري أما الإدريسي المعاصر لحركة الموحدين فلم يذكر أكثر من عشر قبائل و غير أن البيذق في أوائل القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي قدم لائحة مفصلة لأشهر القبائل المصمودية و هي التي انضمت للحركة الموحدية و التي ظل أغلبها في مكانها [6] ، أما سلاحهم فكان الرجل لا يمشي أبدا إلا و في يده رمحان قصار العصي و طوال الأسنان رقاقه و ينتجونها من أطيب الحديد و هم شبيهون في هذا ببني زوندي بالمغرب الأوسط و الذي اعتاد الرجل منهم ألا يمشي إلا شاكي السلاح بالسيف و الرمح و الدرقة اللمطية و قد احتفظ المصامدة بجبل درن بهذه العادة حتى القرن الـ 16 م ، كما جاء عند الحسن الوزان ، فكان أغلبهم مشاة بارعون [7] .

---

[1] ـ **عبد المؤمن بن علي:**ينتسب إلى قبيلة كومية وهي ليست من قبائل المصامدة بل هي فرع زناتي كان يسكن قرب تلمسان وقد ولد في قرية تسمى تاجرا ويلقب بالكومي نسبة إلى قبيلته **أنظر** عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين تح حسين مؤنس ط 1 مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد ـ الظاهر 1997 ص 104.

[2] ـ **هسكورة:** من قبائل المغرب وهي بربرية من المصامدة وينسبون إلى دعوة الموحدين وهم أمم كثيرة وبطون واسعة **أنظر** ابن خلدون: العبر، ج 6 ص 354.

[3] ـ **صنهاجة:** من قبائل البربر بالمغرب **أنظر** أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري: كتاب الجغرافيا تح محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد ـ الظاهر (د س) ص 178.

[4] ـ **كومية:** قبيلة عبد المؤمن وهي قبيلة كثير العدد جهة الشعوب **أنظر** عبد الواحد المراكشي: المعجب ص 249.

[5] ـ حسن علي حسن: المرجع السابق ص 217 ص 218.

[6] ـ حسين أسكان: الدولة والمجتمع في العصر الموحدي (518 ـ 668 هـ / 1125 ـ 1270 م) المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية مطبعة المعارف الجديدة ـ الرباط ـ 2010 ص 23 ص 24.

[7] ـ حسين أسكان: المصدر السابق (نفسه) ص 27 ص 28.

واعتبر ابن خلدون ديارهم وأماكنهم هي حدود المغرب الأقصى وذلك لكثرتهم حيث يقول أما المغرب الأقصى منه وهو مابين وادي ملوية من جهة الشرق إلى آسف حاضرة البحر المحيط وجبال درن وصنهاجة الغربي فهي في الأغلب ديار المصامدة منبرغواطة[1] وأهل درن [2].

وتشير الدراسات عن الموحدين ثلاثة مصطلحا ت في المصادر تحيط بها الغموض حول تكوينها للجيش الموحدي من عدمها وهي: الحشم [3]، الجند وعبيد المخزن [4] ووردت كلمة الحشم مرة واحدة عند صاحب الصلاة أن الخليفة: يوسف بن عبد المؤمن خرج لاستقبال عسكر إفريقية وبجاية[5] وتلمسان [6].

وهكذا ضمت طائفة الحشم عناصر من جزولة ولمطة [7] ومصمودة وقبائل الزناتة وواضح أن التوازن القبلي قد تم مراعاته إلى حد كبير وأصبح يشكل القوة الضاربة والواجهة الأمامية لكل المعارك الخارجية المقبلة [8].

---

[1] ـ **برغواطة:** مجموعة من القبائل المغربية اتبعت صالح بن طريف البرغواطي، الذي ادعى النبوة وسن لهم شرائع غريبة وكانت ضالة ومنحرفة **أنظر** ابن خلدون: العبر ج 6 ص 207.

[2] ـ ابن خلدون: ديوان العبر والمبتدأ والخبر وتاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ج6، تح خليل شحادة، دار الفكر ـ بيروت ـ ص 17.

[3] ـ **الحشم:** كثيرا ما يرد الذكر الحشم فيما يتصل بالمرابطين ثم فيما يتصل ببني مرين كانت الكلمة أيضا موجودة عند الأمويين في قرطبة وضم يوسف بن تاشفين من جزولة ولمطة وقبائل زناتة ومصمودة جموع كثيرة سماهم بالحشم **أنظر** هويكنز: النظم الإسلامية في المغرب القرون الوسطى تر أمين توفيق الطبي، دار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس 1980 ص 142.

[4] ـ **عبيد المخزن:** طبقة سودانية كانوا في الجيش المرابطي عنصرا هاما في الجيش الموحدي شاركوا في الاستعلاء على مراكش كما شكلوا مجموعة منهم حرسا خاص للناصر **أنظر** هويكنز: المصدر السابق ص 148.

[5] ـ **بجاية:** مدينة عظيمة بينها وبين قلعة حماد مسيرة 4 أيام تحيط بها جبال شامخة حيطانها بالرخام الأبيض. **أنظر** مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار 1852 ص 19 ص 20.

[6] ـ **تلمسان:** أول بلاد المغرب وقاعدة البلاد الأوسط، وهي قديمة تنعم بالعديد من الخيرات. **أنظر:** الحميري: المصدر السابق ص 135.

[7] ـ **لمطة:** هي قريبة لقبيلة صنهاجة مجاورة للملثمين وأكثرهم طواعن أهل وبر .**أنظر**ابن خلدون: المصدر السابق ص 270 .

[8] ـ مؤلف مجهول: مراكش من التأسيس إلى آخر العصر الموحدي ط 1 مطبعة فضالة المحمدية المغرب دار البيضاء 1989 ص61.

فقد كان اهتمام الموحدين بالأسطول أكبر من اهتمام المرابطين وساعدهم على ذلك انضمام العديد من القبائل قد اتسعت دولتهم من طرابلس شرقا إلى المحيط غربا ومن حدود غانا وكوكو في الصحراء جنوبا إلى جبال الشارات شمالا فتيسر لهم استخدام دور الصناعة القديمة المنتشرة منذ أيام أموي قرطبة وعبيد افريقية ثم المرابطون من المراسي القديمة التي ظل الموحدون يستخدمونها في بناء سفنهم طنجة [1] وسبتة و مهدية[2] و تونس و وهران [3] و عنابة و بجاية وألميرية[4] و شلب وكل هذا بفضل توسع عنصر الجيش الموحدي[5].

ومن خلال هذه الآية الكريمة نستنتج أهمية تشكيل الجيش الموحدي لقيام الدولة لقول الله سبحانه و تعالى:«وأَعِدُّوا لَهُم مَا استطَعتُم من قُوة و من رباط الخَيْل تُرهبُون به عَدُو الله و عَدوَكُم و آخرين من دُونهم لا تَعْلَمونَهم وَالله يَعلَمُهم»[6].

---

[1] ـ **طنجة:** مدينة بالمغرب الأقصى قديمة على ساحل البحر وبين طنجة وسبتة ستون ميلا وطنجة آخر الحدود الافريقية من الغرب بينها وبين القيروان ألفي ميل. **أنظر** عبد الله الداودي: بيوتات طنجة في القرن الـ 18 من خلال حوالة أحباسها ـ دراسة وثائقية ط 1 مطبعة الطوبريس للطباعة والنشر المغرب طنجة 2013 ص 43 ص 44.

[2] ـ **مهدية:** مدينة بناها عبد الله الشيعي في 3000 هـ يحبط بها البحر من ثلاث جهات وهي بعيدة عن مدينة القيروان بستين ميلا.**أنظر** ابن الحوقل أبو قاسم: صورة الأرض منشورات دار الفكر ـ بيروت ـ 1979 ص 73.

[3] **ـ وهران:** تقع بالمغرب على ساحل البحر أسست سنة 290 هـ على يد جماعة من الأندلسيين البحريين لها مرسى كبير للسفن.**أنظر** الحميري: المصدر السابق ص 662.

[4] **ـ ألميرية:**عبارة عن جبلين يفصل بينهما خندق مغمور.**أنظر** الشريف الإدريسي: القارة الإفريقية و جزيرة الأندلس مقتبس من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق تح إسماعيل العربي (د ط) ديوان المطبوعات الجامعية 1983 ص 164 .

[5] **ـ**عزا لدين عمر أحمد موسى: المصدر السابق ص 52.

[6] **ـ** سورة الأنفال الآية 60.

ب. البربر:

فإذا ما تناولنا عصر البربر باعتبارهم الغالبية العظمى من السكان و منهم تأسست أكبر دولتين شهدهما المغرب الأقصى في العصور الوسطى و هما دولتا المرابطين و الموحدين فوجدنا اختلاف بين المؤرخين في أصل نسبهم فابن حزم الأندلسي يذكر أقوالا مختلفة في نسبهم : «قال قوم أنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام » ، و ادعت طوائف منهم إلى اليمن إلى حمير و بعضهم إلى برين قيس عيلان و صنهاجة من البربر يزعمون أنهم من ولد أفر يقثرين صيغي الحميري و قد رجح ابن زيدان أنهم من ولد كنعان و أنه لما قتل ملكهم جالوط الفلسطيني و تفرقت بنو كنعان قصدت منهم طائفة بلاد المغرب [1].

و أقبل حول مراكش قبائل منهم أيضا هم هزمير و هيلانة و هزرجة و يدعونهم الموحدون بالقبائل فهؤلاء الذين يجمعهم المصامدة ثم يجمع الكل جنس البربر من طرابلس المغرب إلى أقصى سوس و ما وراء ممن ذكرنا من لمتونة و مسوفة [2] و سرطة و آخر بلادهم أول حد بلاد السودان [3]. أما الجند فقد انفرد صاحب كتاب الأنساب وعرفهم: «بأنهم أهل آغمات [4]وغيرهم من الحضر » فكأنه يريد أن يظهر استعمال الكلمة استعمالا مختلفا، فقد وردت عنده مرة بمعنى الجند من قبائل الموحدين ومرة ثانية بمعنى سائر الجند من غير الموحدين والراجح أن الجند لا تعني الموحدين لأن روايات أصناف الموحدين جعلت الجند صنفا قائما بذاته في الوقت الذي ذكرت فيه قبائل الموحدين كأصناف مستقلة [5].

---

[1] ـ حسن علي حسن:المرجع السابق ص 292.

[2] ـ **مسوفة:** قبيلة صنهاجية بربرية كان أميرهم يحيى بن أبي بكر خرج لنشر الإسلام في غانا. **أنظر** أبي بكر الزهري : المصدر السابق ص 185 .

[3] ـ عبد الواحد المراكشي: المعجب ص 242.

[4] ـ **أغمات:** أمراء قبائل مغراوة وهم آخر أمراء دولة بني زيري بفاس ولقوط بن يوسف على آخر ملوكهم قضى عليهم المرابطون سنة 450 هـ ابن خلدون: العبر ج 7 ص 62.

[5] ـ عز الدين عمر موسى: المصدر السابق ص 220 ص 221.

كما يتصل بالقبائل البربرية مصطلح «عبيد المخزن» وأغلب الظن هذا المصطلح لم يكن يعني العبيد السودان أو الأعلاج الأوروبيون، والذي يدعو إلى مثل هذا الرأي نجد صاحب كتاب الأنساب الذي ذكر أن لعبيد المخزن ثمانية أفخاذ منها لمطة وكزولة وأهل مراكش [1] وهذه المجموعات البربرية كانت مرتبطة بالمرابطين ارتباطا وثيقا، وهذه الإشارة تبعث على القول بان عبيد المخزن كانوا عناصر مرابطية وهو أمر غير مستبعد أن هذه الفرقة تكونت في حياة المهدي، وقد تردد ذكر فرقة عبيد المخزن في مختلف أطوار الدولة [2].

أما بقية الجيش المؤلفة من قبائل البربر، ومعظمهم من غير النظاميين وجمهرة كبيرة من المحاربين و المجاهدين، فكانت كقوة احتياطية للموحدين [3].

كما قسم علماء الأنساب البربر إلى قسمين وهما: البتر والبرانس ثم وجدنا النسابين يقسمون البربر إلى شعبين عظيمين فيقول ابن خلدون وغيره: «وأما الشعوب من الجيل وبطونهم فان علماء النسب متفقون أنهم يجمعهم جدمان عظيمان وهما البرانس ومادرغيس ويلقب بالأبتر وكذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب برانس البرانس وهما معا أبتار[4].

ومنذ إن خرج عبد المؤمن ابن علي في حملته الطويلة الأعوام التي انتهت بفتح مراكش بدأت القبائل البربرية تدخل في الدعوة الموحدية[5].

---

[1] ـ **مراكش:** أكبر مدن الأقصى وكانت عاصمة الموحدين. **أنظر** الحميري : الروض المعطار في إخبار الأقطار ، تح إحسان عباس ط 1 ، ط 2 مكتبة لبنان ـ بيروت ـ 1975 ـ 1976 ص 540 .

[2] ـ عز الدين موسى: المصدر السابق ص 221.

[3] ـ يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين ج 2، ط 2 مكتبة الخانجى ـ القاهرة ـ 1996 ص 84.

[4] ـ حسن علي حسن: المرجع السابق ص 293.

[5] ـ عز الدين عمر موسى: المصدر السابق ص 221.

2. العناصر الأخرى:

أ. العرب:

عرف المغرب العرب كجند منذ الفتح الاسلامي [1] و هم العنصر الثاني من سكان المغرب الأقصى الذي شارك البربر في الإقامة بالمنطقة و لم تكن صلة المغرب الأقصى بالعرب كموطن لهم قاصرا على القرنين الخامس و السادس هجري و إنما كان منذ اللحظات الأولى التي وطأت أقدام موسى بن النصير أرض المغرب الأقصى غازيا في أواخر سنة 86 هـ ، و إن أول اتصال بين الموحدين و الأيوبيين تم على أرض برقة و طرابلس فمنذ منتصف القرن الخامس هجري دخلت قبائل عربية إلى منطقة مصر و تحدثنا أن هذه الهجرة تمت بتشجيع الفاطميين لما تحول المعز بن باديس عنهم إلى العباسيين فبعثوا بتلك القبائل لتعيش في دولته فنزلت بني هلال و سليم [2] و أحلافها من رواحة و ناصرة و واصل بنو هلال زحفهم إلى افريقية [3] ، وقد حاول الموحدون كسب العرب فعملوا على سياسة الترغيب في الجهاد التي بدأت مع عبد المؤمن و استمرت مع ابنه أبي يعقوب يوسف.

و كان عبد المؤمن يجلب العرب و يدخلهم في جيشه و لم يكن ذلك بالأمر السهل فقد احتاج إلى مواجهات عدة معهم حتى أظهروا الطاعة و في سنة 541هـ / 1146 م غاز عبد المؤمن بلاد المغرب الأوسط فوفد عليه عربها من الأثبج و حشم مبايعين و استولى على بجاية و طرق جيوشه افريقية ثم ضعف دورهم و يبدو أن المرابطين استخدموا عددا من العرب في جيوشهم غير أن العرب لم يقوموا بدور عسكري كبير لقلة عددهم و مع بداية أمر الموحدين بدأ العرب يقومون بدور كبير في الحياة العسكرية و السياسية و كان هؤلاء العرب من عرب الزحفة الهلالية منذ أن فتح عبد المؤمن بجاية[4] .

---

[1] ـ غز الدين عمر موسى: الموحدون في المغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم. دار الغرب الاسلامي ص 221.

[2] ـ **بني هلال وسليم:** بطن من بطون مضر وهم أكثرهم جموعا وينتسبون إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر. **أنظر** ابن خلدون: العبر ج 6 ص 141 ص 142.

[3] ـ **افريقية:** من جبال برقة إلى جبال نفوسة وجبال الونشريس ويسكن فيها قبائل البربر مثل صنهاجة و برغواطة و زناتة وفيه من المدائن على الساحل مثل لبدة طرابلس سفاقس وسوسة وتونس وبنزرت وبجاية وبونة والجزائر **أنظر** الياقوت الحموي: المصدر السابق ص 228.

[4] ـ عز الدين أحمد موسى: دراسات في تاريخ الغرب الاسلامي ط 1 ـ بيروت ـ القاهرة 1983 ص 15 ص 18 ص 222.

فمنذ أن فتح عبد المؤمن منطقة بجاية التي سيطر عليها عرب بنو هلال شعر بخطرهم و على الرغم أنه هزم في سطيف [1] (548 هـ / 1153 م) [2] . حيث لم يكن استعمال القبائل العربية في عهد عبد المؤمن فقط بل اتصل الموحدون بالعرب مبكرا ربما يعود ذلك إلى إدراك المهدي بأهمية القبائل العربية الكثيرة في الصراع العسكري مع المرابطين حيث اتصل المهدي أثناء اجتيازه بلاد المغرب بعد عودته من المشرق بالثعالبة الذين كانوا أول القبائل التي ناصرت الدعوة الموحدية و أهدت له حمارا فارها يركبه [3] ، و قد حاول الموحدون إثبات الأصل العربي لدولتهم فأطلقوا على عبد المؤمن كنية القيسي بدل الكومي[4] .

و في سنة 553 هـ تحرك أبو محمد عبد المؤمن من حضرة مراكش إلى رباط الفتح [5] المسمى بالمهدية عدوة سلا [6] ، فأمر بالكتب إلى قبائل الموحدين بالنفر للجهاد و الاستعداد ، فخاطبهم بشعر طويل :

أسليم دعوة ذي أخا مرشد هاذ إلى الحق المبين المسعد

ومذكر ما كان أسلاف لكم فأضلوا به أفعال كل مسدد

بجهاد أعداء الإله ونصرهم لرسول ربهم النبي محمد

وتوجهت هذه الأشعار إلى شيوخ العرب في جميع افريقية [7].

---

[1] ـ **سطيف:** مدينة في جبال كتامة بين تامرت والقيروان في أرض البربر في بلاد المغرب و هي صغيرة إلا أنها ذات مزارع و عشب كثير. **أنظر** الياقوت الحموي: المصدر السابق ج 3 ص 220.

[2] ـ هويكنز: النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، (د ط) دار العربية للكتاب تونس ليبيا 1980 ص 149

[3] ـ أبو ظيف مصطفى أحمد عمر: القبائل العربية في المغرب عصري الموحدين وبني مرين، ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر ـ 1983 ص 88.

[4] ـ أبو ظيف مصطفى أحمد عمر: المرجع السابق ص 81.

[5] ـ **رباط الفتح:** مدينة عظيمة بناها المصامدة على ساحل البحر الأعظم مما يلي مراكش اختطاها أبو يعقوب يوسف وأتمها ابنه يعقوب وبنى بها مسجدا بأمر من ابن تومرت.**أنظر** عبد الواحد المراكشي : المعجب ص 262 .

[6] ـ **سلا:** مدينة على ساحل المحيط الأطلسي بينها وبين مراكش على ساحل البحر. **أنظر** عبد المنعم محمد حسين: مدينة سلا في العصر الاسلامي، دراسة في التاريخ الاسلامي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة ـ الإسكندرية ـ 1993 ص 17.

[7] ـ ابن العذاري المراكشي: البيان المغرب في إخبار الأندلس والمغرب ط 1 دار الغرب الاسلامي ـ بيروت ـ لبنان 1985 ص 61 ص 62 ص 63.

ب. الأندلسيون:

بعد أن استطاعت الحامية المرابطية أن تشق لها وسط الأعداء طريقا وأن تسير سالمة إلى اشبيلية و فتح جبل طارق [1]و شريس أبوابهما للموحدين طوعا و اختيارا و بايعتا عبد المؤمن على الطاعة [2].

وانتهى الأمر بان انسحب بعض الزعماء الأندلسيين من المرابطين سرا ثم علنيا، وانظموا إلى الموحدين و كان من بينهم الزعيم الباسل أبو الجعفر بن عبد الرحمان الوقشي لمدينة جيان[3] و مرسية[4]، و قد غادر بلنسية [5] على اثر ذلك كثير من الزعماء الأقوياء، وانحازوا إلى جانب الموحدين [6].و في سنة 539 هـ ظهرت في الأندلس دعوة الموحدين، فأول من قام بدعوتهم فيها أهل مرتلة و في السابع عشر من ربيع الأول، ثم خالفت بعد ذلك طليطلة[7]على المرابطين و دخلت في دعوة الموحدين[8].

ويذكر ابن صاحب الصلاة إجازة أبي إسحاق، لما جاز العسكران إلى الأندلس، وصل مدينة شريش أولا وكان تحت الطاعة ثم جازوا إلى وادي اشبيلية [9].

---

[1]ـ **جبل طارق:** سمي الموحدون بهذه المناسبة جبل الفتح وتنسب هذه التسمية إلى عبد المؤمن ذاته. **أنظر** يوسف أشباخ: المرجع السابق ج 1 ص 231 .

[2]ـ يوسف أشباخ: نفسه ص 231 ص 232.

[3]ـ **جيان:** مدينة تقع على سفح الجبل، تبعد عن بياسة بمسافة سبعون ميلا. **أنظر** الحميري: المصدر السابق ص 70.

[4]ـ **مرسية:** إحدى ممالك الطوائف التي أسسها عبد الرحمان بن طاهر في شرق الأندلس. **انظر** ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ج 3 ص 96 .

[5]ـ **بلنسية:** مدينة في غاية الخصب واعتدال الهواء كان أهل الأندلس فيما سلف من الزمان يسمونها مطيب الأندلس سميت بلنسية لكثرة أشجارها وطيب ريحها.**أنظر** عبد الواحد المراكشي: المعجب ص 262.

[6]ـ يوسف أشباخ: المرجع السابق ج 2 ص 66 ص 67.

[7]ـ **طليطلة:** هي مركز الأندلس وأهم مدائنه، وهي مدينة عظيمة القطر كثيرة البشر شامخة البنيان بديعة البساتين والحدائق. **انظر** عبد المنعم الحميري: المصدر السابق ط 2 ص 130 ص 135.

[8]ـ ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج 4 دار الثقافة ط 3 ـبيروت ـ لبنان 1983 ص 105 ص 107.

[9]ـ **اشبيلية:** مدينة كبيرة وعظيمة بالأندلس وبها كانوا بنو عباد وهي قريبة من البحر يطل عليها جبل الشرف وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه. **أنظر** الياقوت الحموي:ج1 ص 195.

كما سار الموحدون إلى مرتلة [1] التي أصبحت تحت الطاعة ثم تحركوا منها إلى شلب وفتحوها فأطاع سداري بن وزير وخرج إلى الموحدين فأدخلهم باجة وأطاع جميع أهل الغرب والجوف من الأندلس [2].

ج. السودانيون:

قد أطلق الرحالة و المؤرخون العرب على هذه القبائل اسم السودان فالأسطخري يصفهم بقوله :« فسكانهم ليسوا بنوية و لا بزنج و لا بحبشة و لا من البجة إلا أنهم أشد سوادا من الجميع »، و هم بصفة عامة من الزنوج سواد ممن يعيشون في منطقة الغابات أو في الأراضي المكشوفة الزراعية التي تقع في شمالها بين الصحراء و نهار السينيغال و النيجر أما الأقوام الذين يعيشون في منطقة الغابات فهم أكثر زنجية من ناحية الدم وأكثر سواد البشرة من إخوانهم في الشمال و يرجع ذلك إلى أن في خلال العصور السابقة كان السودان الغربي معرضا للنفوذ و تأثير الشعوب غير الزنجية من سكان الصحراء و شمال إفريقيا [3] .

كان السودانيون عبارة عن عبيد اشتراهم يوسف بن تاشفين وهذا في الواقع كل ما نعرفه بالنسبة للمرابطين،وفي سنة 524 هـ / 1229 م قتل الجيش الموحدي في واحد في أغمات نحو ثلاثة آلاف من السودانيين فيما بعد جماعتين من السودان التابعين المرابطين تشكلت منهما نواة عبيد المخزن عند الموحدين وقد شاركوا في الاستيلاء على مراكش، وقد كانت جماعة من العبيد تشكل حرسا خاصا لعبد الله الناصر في يوم كارثة وقعة العقاب [4].

---

[1] ـ **مرتلة:** تقع على نهر وادي من كوراة باجة في البرتغال.**أنظر** ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ج 4 ص 105 ص 107 .

[2] ـ ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ط 1 دار الغرب الاسلامي ـ بيروت ـ لبنان 1985 ص 35.

[3] ـ عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430-515 هـ / 1038-1121 م) ط1 دار الغرب الاسلامي ـ بيروت ـ لبنان 1988 ص 43 .

[4] ـ هويكنز: النظم الإسلامية للمغرب في القرون الوسطى نقله عن الانجليزية أمين توفيق الطيبي الدار العربية للكتاب ـ ليبيا ـ تونس 1980 ص 148.

كما كان قسط أهل فاس منها ثلاثمائة غلام من السودان برزقهم وسلاحهم ونفقاتهم ومن هذا نستنتج أن عدد كبير من السودانيين شاركوا في أعمال الجهاد وهذا ما يؤكد كثرتهم وانتشارهم في مدن المغرب الأقصى، كذلك استخدمهم الموحدون في جيشهم [1].

1الأغزاز:

ظهر الغز المصريين في منطقة برقة و طرابلس و افريقية ، ثم دخول الميورقيين إلى المنطقة و تحالف العرب مع كليهما و لهذا شهد المنصور الموحدي فتنا متعددة و ثروات كثيرة ، فقد دخلوا بقيادة قراقوش [2] مملوك تقي الدين ابن أخ صلاح الدين الأيوبي في عام 568 هـ / 1172 م فسيطرة على قفصة [3] ، وملك قراقوش أرجاء طرابلس ثم رجع إلى مصر و هذا النجاح أغرى علي بن المعز المعروف بالطويل فاستقل بقفصة حتى استردها في رمضان 576 هـ / 1183 م عاد قراقوش و سيطر على نواحي طرابلس مجددا و انظم إليه عرب رياح و دياب و فتح بهم طرابلس، و بعده استسلم قراقوش و أصحابه الأغزاز و صاروا في عداد الجند الموحدي[4] .

وقد اجتذب المنصور بعض الأغزاز المصريين للدخول في جيشه وكانت الطائفة التي انضمت إلى الجيش الموحدي في أيامه طيبة تميزت منها في نفر أعمال الحرب ويحدثنا عبد الواحد المراكشي عن واحد منهم يسمى شعبان تميز في الأدب وحفظ الشعر[5].

---

[1] ـ حسن علي حسن: المرجع السابق ص 323.

[2] ـ **قراقوش:** شرف الدين قراقوش أرمني الجنس ونسب إلى المظفر لأنه مملوكهم وللناصر صلاح الدين لأنه يخطب له و رفيقه ابراهيم قراتيكين مملوك الملك المعظم شمس الدولة أخ صلاح الدين و كان في جند تقي الدين. **أنظر** عز الدين موسى دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي ط 1 ـ بيروت ـ القاهرة 1983 ص 24.

[3] ـ **قفصة:** مدينة من البلاد الجريدية بينها وبين نقيوس، مرحلة وهي كبيرة قديمة كان عليها سور صغير وهي متوسطة بين القيروان وقابس وفي داخلها عيون كثيرة.**أنظر** عبد المنعم الحميري: المصدر السابق ص 477 ص 478.

[4] ـ عز الدين موسى: دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي ط 1 ـ بيروت ـ القاهرة 1983 ص 19 ص 101 ص 102.

[5] ـ عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين تح حسين مؤنس ط 1 مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد ـ الظاهر 1997 ص 136

كما يوجد جنس من الترك بلادهم في أقصى المشرق على تخوم الصين، عند قيام دولة الموحدين أفلت منهم طائفة إلى المغرب الأقصى يقول المراكشي: «في أيام أبي يعقوب ورد علينا الغز [1] في سنة 574هـ و واصلوا توافدهم حتى أواخر أيام أبي يوسف وحتى عندما تولى المنصور الموحدي زادت طائفتهم وخاصة بعد المعارك التي دارت بين الموحدين بين الثوار بإفريقية وكانوا يتميزون بخاصية ظفر شعورهم كالنساء [2] .

هـ.الروم:

هم الرقيق من أوروبا الذين كان يشتريهم المسلمون ليزيدوا بهم جيوشهم عددا وقوة ليكونوا خدما داخل القصور، وقد بلغوا في القرن الحادي عشر ميلادي عددا هائلا فكان في قرطبة منهم في بعض الحالات خمسة عشر ألفا أو أكثر.

وقد استخدم المرابطون الروم منذ أيام يوسف بن تاشفين، وذلك باشترائهم أو بأسرهم في بعض الأحيان وباستخدام الروم المعاهدين، وقد أبلوا بلاءا حسنا في الدفاع عن المرابطين وكانوا يقومن بوظائف عدة من المغاري ببجاية، بالإضافة إلى العمل العسكري [3].

وقد خدموا الدولة المرابطية في تحصيل الضرائب، ويرجح أن الموحدين أخذوا ما تبقى من الروم عند المرابطين، فقد كان بعضهم يعملون في جيوش عبد المؤمن[4].

---

[1] ـ **الغز:** جنس من الترك بلادهم في أقصى المشرق على تخوم الصين وقد عرفهم العرب في أيام الفتوح الأولى دخلوا بلاد المسلمين أسارى ومماليك وبرزوا في الحياة المدنية والعسكرية.**أنظر** هويكنز: المرجع السابق ص 149.

[2] ـ حسن علي حسن: المرجع السابق ص 325.

[3] ـ هويكنز: الجيوش الإسلامية و حركة التغيير في دولتي المرابطين و الموحدين (المغرب و الأندلس) ط 1 دار التوزيع و النشر الإسلامية ، مصر ـ القاهرة ـ 2005 ص 110 ص 127.

[4] ـ حساني مختار وآخرون: التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الاسلامي إلى القرن 16 م، منشورات المركز للدراسات و البحث، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث 2007 ص 116 ص 117.

و قد انظم الجند الرومي إلى الدولة الموحدية على اثر سقوط الدولة المرابطية و حتى أن كتيبة من هؤلاء الروم كانت ضمن الجيش الموحدي الذي أرسل لقتال الماسي بعد فتح مراكش (541 هـ / 114م) ، كما استخدمهم يوسف بن عبد المؤمن في السوس ، و عددهم ثلاثمائة و خمسون رجلا (350 رجلا) ، كما استنصر الموحدون بملك قشطالة الذي نصرهم وفق شروط ،ولكن وجود الروم في الجيش الموحدي أصبح كثيرا و لعب دورا خطيرا في الانحلال و ذلك لاستخدامهم في كل المجالات حتى في مراتب عليا [1] .

و. الصقالبة:

استعملت كلمة الصقالبة مبكرا ببلاد الأندلس، وكانت تطلق على الحراس الأجانب الذين عملوا في قصور بني أمية، فيما بعد صار يطلق الاسم على جميع الأسرى التي كانت تأسرهم بعض القبائل الجرمانية في حملاتهم على البلغار ثم يقومون ببيعهم للعرب الأندلسيين[2].

عاشت طائفة منهم في المغرب الأقصى نتيجة المعارك التي خاضها المرابطون والموحدون بالأندلس والتي أسفرت عن كثير من الأسرى استخدمهم ولاة الأمر في خدمتهم خاصة بالجيش لخبرتهم العسكرية لمقاتلة فرنج الأندلس، وقد دخل الصقالبة في خدمة خلفاء الموحدين [3].

وكانت مهمة الصقالبة تتمثل في أعمال القصر والحراسة والجيش وغيرها من الوظائف المدنية [4].

---

[1] ـ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق ص 227.

[2] ـ مؤلف مجهول: دائرة المعارف الإسلامية، تر محمد ثابت الفندي وآخرون ط 2 دار الكتاب اللبناني ج2 ـ بيروت ـ لبنان 1980 ص 91.

[3] حسن علي حسن: المرجع السابق ص 324.

[4] ـ مؤلف مجهول: الموسوعة العربية الميسرة ط 2 مج2، دار الجيل ـ بيروت ـ 2001 ص 1046.

ز. النصارى:

جلب النصارى كمرتزقة في الجيش وبدأ عددهم يتزايد، كما نفي عدد من مستعربي الأندلس نحو العدوة فضلا أسرى الحروب [1]، وبدأت ظاهرة شراء النصارى في أيام يوسف تاشفين الذي اشترى منهم نحو مائتين و أربعين [2] و قد استخدمهم موحدون كذلك في جيشهم على غرار ما فعله المرابطون [3]، و ساهم المستعربون من النصارى في حمل مشعل الحضارة العربية الإسلامية إلى الشمال المسيحي [4] .

ح. اليهود:

وجد اليهود في بلاد المغرب والأندلس قبل الفتح الاسلامي، قد أشار ابن عذاري إلى مملكة يهودية في منطقة سوس عرف ملكها باسم مزدانة [5].

وقد انتشر اليهود في بلاد الأندلس منذ عهد القوطي في جل المد الأندلس وأهمها غرناطة و طليطة وقاموا بمساعدة المسلمين في فتح الأندلس فدلوهم على عورات البلاد [6]

---

[1] ـ ابراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي خلال عصر المرابطين، دار الطليعة ـ بيروت ـ 1997 ص67.

[2] ـ عيسى بن الذيب: المغرب و الأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و اقتصادية (480 ـ 540 هـ / 1056 ـ 1145 م) رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر 2008 ـ 2009 ص 49 .

[3] ـ حسن علي حسن: المرجع السابق ص 370.

[4] ـ هاني مبارك وشوقي خليل: دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية، دار الفكر ـ سوريا ـ 1996 ص 52.

[4] ـ ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ج 1 ص 45.

[5] ـ ابراهيم القادري بوتشيش: المصدر السابق ص 92.

و في عهد الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي (524 هـ ـ 528 هـ) لم يشهد أهل الذمة أي اضطهاد حيث أن أحد التجار اليهود من مدينة فاس أرسل إلى تاجر يهودي بألميرية ، أخبر أن عبد المؤمن بن علي عند دخوله لمدينة سوس في المغرب الأقصى لم يتعرض لليهود بأي ضرر أو سوء خلال حملاته و هذا الأمر يؤكد أن الموحدين في بداياتهم لم يستهدفوا اليهود فحينما نزل عبد المؤمن بن على إلى إفريقية عرض الإسلام على من بها فمن أسلم سليم ، و من امتنع غادر البلاد و كذلك نتيجة الأحداث التي كانت تمر بها الدولة الموحدية في بداية أمرها ، فأسلم بعض اليهود إلا أن إسلامهم كان ظاهريا و هذا ما يؤكده عبد الواحد المراكشي الذي عاصر الموحدين في قوله: " لم تنعقد لنا ذمة بالمغرب بيعة و لا كنيسة ، و إنما يظهرون الإسلام و يصلون في المساجد و يقرؤون أولادهم القرءان ، جارين على ملتنا و سنتنا و الله اعلم بما تكن صدورهم و ما تخفيه بيوتهم "[1] .

كما عمل اليهود في صناعة الذهب و الفضة و النحاس ما يصاغ منها و يؤكد هذا ابن يوسف الحكيم و يذكر: " ان اليهود كانوا يشتغلون في الصياغة و الصيرفة، أما الخطط الإدارية مثل الكتابة و الحجابة و الوزارة فلم نسمع عن تولي ذمي من أي هذه المناصب في عصر المرابطين و الموحدين على الرغم من تولي هذه الوظائف في عصر ملوك الطوائف"[2] .

كذلك عاشوا بأعداد كبيرة في إحدى قلاع جبل فازاز كان اليهود في ذلك التاريخ أكثر سكانه واتخذ اليهود مدينة آغمات ايلان مقرا لهم[3].

---

[1] ـ سمية سعاد هدى عبدو: أهل الذمة في العهد الموحدي(الحضور و الإسهامات)(515 هـ ـ 667 هـ / 1126 م ـ 1262 م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر اكاديمي في التاريخ 2016 ص 34 ص 35 .

[2] ـ سامية مصطفى محمد سعد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين من 484 هـ إلى 620 هـ / من 1092 م إلى 1223 م ط 1 مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 2003 ص 219 ص 220

[3] ـ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين ط 1 مكتبة الخانجى مصر 1980 ص 364.

وقد وقفت الدولة الموحدية من اليهود موقفا محاربا والعجب في ذلك فالموحدون كفروا إخوانهم المسلمون المنكرون لمهدية ابن تومرت وأحلوا دمهم وسبيي حريمهم واستباحة مالهم رغم أن اليهود كانوا يظهرون الإسلام فيصلون في المساجد ويقرئون ولا أحد يعرف ما يخفيهم قلوبهم فلم تثق فيهم الدولة [1].

المبحث الثاني: التجنيد عند الموحدين

1. شروط التجنيد:

لم يكن التجنيد عند الموحون بالأمر الصعب في البدايات الأولى لقيام الدولة الموحدية على عكس بعض الدول الأخرى التي كانت تصطدم بصعوبات وعواقب كثيرة.

حيث قامت الدولة الموحدية على منهج توحيدي وهذا المنهج يعتبر شرط مهم وأساسي لمن يريد الانضمام إلى الجيش الموحدي واستغل ابن تومرت العصبية القبلية وأردف التوحيد بالإيمان وجعلها عنصرا واحدا، وبعد وفاة المهدي أصبح الجيش أكثر تنظيما من قبل فكان لابد من وضع استراتيجيات لقبول الجند ووضع بعض القوانين المشرفة والمنظمة لانتقاء الجند وهي: **الإسلام، البلوغ، الحرية، الذكورة، العقل، الاستطاعة بصحة البدن وما يحتاج إليه من مال.**

الإسلام: هو شرط ضروري لأن العقيدة من أهم النصر فالمقاتل دون عقيدة لا يمكن أن يقاتل قتالا مستميتا ولا يمكن أن يصمد صمودا عنيدا فلابد أن يحيي المقاتل تعاليم إسلامه وعيا كاملا حتى تتكون له عقيدة يستشهد من أجلها [2].

---

[1] ـ عز الدين عمر موسى: المصدر السابق ص 106.

[2] ـ محمد فرج: المدرسة العسكرية الإسلامية ط 2 ، دار الفكر العربي للطبع و النشر الإسكندرية ـ مصر ـ 1989 ص 246.

البلوغ : و شرط البلوغ من أهم شروط التجنيد أيضا ، لان من البلوغ معناه اكتمال الفتوة و هي لا تتحقق إلا في سن الشباب و إن كانت المراجع التاريخية لم تمدنا بشيء عن السن المحدد في القبول بالجندية في عهد المرابطين و الموحدين إلا أننا نستطيع نستكشف تلك السنن من تصفحنا للتواريخ العسكرية المعمول بها في الأمم المعاصرة لهم مع وضعنا في الاعتبار أن سن التجنيد مسألة عرفية تختلف باختلاف الأقاليم و البلاد على مدى العصور و الثابت أن مرحلة البلوغ هي مرحلة الشباب التي يتحمل فيها المقاتل مقاسات الحروب و أهوالها و في هذه المرحلة يميل الشباب في إظهار بطولاتهم في المعارك و يتفاخرون بها [1] .

الحرية: أما الشرط الخاص بالحرية فقد اختلف فيه الفقهاء فهل يصبح تجنيد العبد المملوك التابع لسيده أم لا؟ بعض الأئمة يرونه شرطا ضروريا و بعضهم يسقطه كالشافعي و أبي حنيفة فليس شرطا متفقا عليه [2] .

الذكورة: أما بخصوص شرط الذكورة فقد عمل به منذ مجيء العباسيين الذين أبطلوا اشتراك النساء في الحروب كما كان متبعا في العصور السابقة [3] ، فقد استدل ابن رشد في و جوب الذكورة هو انشغال المرأة بحق زوجها و ما أمرت به من السنة و القرءان لقول الله عز وجل : «يا أيها النبي قل لأزواجك و بناتك و نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين و كان الله غفورا رحيما »[4] ، و قال عز وجل : « و قرن في بيوتكن و لا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى »[5] .

---

[1] ـ فتحي زغروت: الجيوش الإسلامية و حركة التغيير في دولة المرابطين و الموحدين ط1 ، دار التوزيع و النشر الإسلامية القاهرة ـ مصر ـ 2005 ص 95 .

[2] ـ فتحي زغروت: نفسه ص 96.

[3] ـ محمود شيت خطاب: رسول القائد ط 2 ، دار مكتبة الحياة و مكتبة النهضة ، بغداد 1960 ص 56 .

[4] ـ سورة الأحزاب: الآية 59.

[5] ـ سورة الأحزاب: الآية 33.

فابن رشد يرى الجهاد فرض كفاية، ولا يجب على أصحاب الأعذار ولا يجب على المرأة لأنها مشغولة بحق زوجها، وحق العبد مقدم على حق الله كما إنها مأمورة بان تستر جسمها وتقر في بيتها[1]

العقل: لذا حرصت كلتا الدولتين المرابطية و الموحدية على تجنيد الشباب الذي يتميز بالطاقة البدنية و المقدرة على القتال و يتضح ذلك في حراسهم الخاصة من العبيد السود و من بعض الصقالبة الذين كانا يتميزون بالقوة و الخشونة و قد دربوا أشد تدريب و زودا بأجود الأسلحة حتى غدوا قوة ضاربة لها خطرها [2] .

وكانت هذه القوة أشبه بالقوات الفدائية تدخل المعركة في وقت حرج فتغير من مصيرها لما تثيره من فزع ورعب في قلوب الأعداء، وقد كان هذا الحرص قسما من أقسام الجيش فلا بد أن تكون نفس المواصفات التي أختير بها هذا الحرص منطبقة على باقي أقسام الجيش [3].

الاستطاعة بصحة البدن و ما يحتاج إليه من مال: أما الجانب المالي و ما يحتاجه الجند و الجيش فهو كذلك أمر مهم و شرط أساسي كسابق الشروط الأخرى حيث لا يقل أهمية عليهم و منذ اللحظات الأولى اهتم يوسف بن تاشفين بتكون جيش كبير مزود بكل أنواع السلاح و ذلك حتى يدعم مركزه في الحكم و في نفس الوقت في مواصلة عملية الجهاد المستمرة في الأندلس، ومن هنا اشترى الأنواع المختلفة من السلاح ليدعم به قواته ففي سنة 474 هـ ـ 1081 م بعث بأموال كثيرة ليشتري ما يلزمه من أنواع السلاح المختلفة[4].

---

[1] ـ فتحي زغروت: المرجع السابق ص 97.

[2] ـ مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ط 1، تح سهيل زكار عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء ـ المغرب ـ ص 13.

[3] ـ فتحي زغروت: نفسه ص 96.

[4] ـ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس ط 1 ، مكتبة الخانجى ـ مصر ـ 1980 ص 209

ومع ملاحظة أن الجيش الموحدي يتكون من الجند النظامي وهذا يتلقى رزقا ثابتا ودائما ثم الحشود التي تجند لحملة معينة ثم المتطوعة المجتمعون وقت النفير العام ويعتمدون على المنح الإكرامية والغنائم أما مرتبات الجند فتصرف لهم ثلاث مرات سنويا في حين جعل المنصور رواتب الغز شهرية ويرجع سبب ذلك أن الموحدين لهم اقطاعات وأملاكا تفي بحاجتهم إلى جانب رواتبهم والغز غرباء عن البلاد لا مورد لهم [1].

وهكذا كانت نفقات الحرب والجند تشغل حيزا كبيرا من الدخل المالي نظرا لكثرة الجنود والمعارك و اهتمام ولاة الأمر بجنودهم [2].

2. نظام التجنيد الجبري والتطوعي:

كان التجنيد في الطور الأول لقيام الدولة الموحدية إلزاما، كما سبق الإشارة إليه فكان كل من دخل رابط الدعوة عد جنديا، ومن ثم يتجه إلى الجهاد بدافع من نفسه، فقد كان لتوجيه الداعية (ابن تومرت) أثر عميق بدفع المتمردين نحو الجهاد [3].

بعد اتساع رقعة الدولة الموحدية من المغرب والأندلس تطلب الأمر تنظيم تلك الجيوش، فكان من الضروري أن تتوفر لديهم جنود نظامية ويتقاضون رواتب شهرية من الديوان ومن هنا ظهر نظام التجنيد الجبري ونظام التجنيد التطوعي.

أ. **نظام التجنيد الجبري:** و المعنيون بهذا النظام هم الجند النظاميون و المسجلة أسمائهم في ديوان الجند و لهم رواتبهم من بيت المال بالإضافة إلى ذلك هم موقوفون لأعمال الجندية و يحرم عليهم الاشتغال بغيرها [4] .

---

[1] ـ ابن العذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح محمد ابراهيم الكتاني وآخرون، قسم الموحدين، دار الغرب الاسلامي ـ بيروت ـ 1985 ص 233.

[2] ـ حسن علي حسن: المرجع السابق ص 215.

[3] ـ جورجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي ج 2 ، مطبعة الهلال ـ مصر ـ 1902 ص 144 .

[4] ـ فتحي زغروت: المرجع السابق ص 100 ص 103.

قام عبد المؤمن ابن علي على أرض مملكة الحشد على كل قبيلة عليها أن تقدم كل ما تجود بهم من رجال أو بحارة أو خيل فألزم أهل الثغور أن تقدم السفن والمناطق الصحراوية الغنية بالخيل و الفرسان، ثم فرض على الولايات الأخرى أن تقدم الجند المشاة [1].

ب. نظام التجنيد التطوعي: المتطوعون هم الذين يلحقون بالجيوش من أهل المغرب والأندلس عند الجهاد ثم يعودون في وقت السلم، كما أنهم يعملون بالمهن الأخرى، وقد كان يلحق بالجيوش الموحدية أعداء هائلة من هؤلاء المتطوعين تعد بالآلاف تهرع للقتال والانضمام للجيوش بمجرد تسجيل أسمائهم لنداء الجهاد، وقد كان للقوات المتطوعة قائد يقودهم في المعركة، وكان موضعها غالبا في مقدمة الجيوش بينما كان أغلب القوات النظامية من الموحدين يشكلون باقي أجنحة الجيش[2].

المبحث الثالث: أقسام الجيش الموحدي

1. قسم الرجالة:

كان الجيش الموحدي يعتمد اعتمادا كبيرا على الرجالة أي المشاة الذين كانوا أغلبية الجند في كثير من المعارك غير أن الفرسان كانوا في بداية الثورة بقلة إلا أن العدد أصبح أكثر بعد قيام الدولة في بعض الحملات العسكرية، و قد يساوي عدد الفرسان عدد الرجالة و أغلب الظن أن الفرسان كانوا القسم الأساسي من الذين هزموا العرب عند سطيف (548 هـ / 1153 م) [3] .

و كان لقسم الرجالة في عهد الموحدين أسلحة خاصة بهم منها السيوف و الرماح و المزاريق و يلبسون الدروع و فوق رؤوسهم خوذات و يطلقون السهام و ضرب السيف و طعن الرمح بالدرق أو الترس، و قد كانوا يركبون الخيل ليتمكنوا من الحركة بسرعة أثناء المعركة [4] .

---

[1] ـ ابن أبي زرع أنيس المطرب: المصدر السابق ص 129.

[2] ـ يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ج 1، تح عبد الله عنان مكتبة الخانجى للنشر والتوزيع، القاهرة ص 533.

[3] ـ عز الدين عمر موسى: الموحدون في المغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم ص 233.

[4] ـ مؤلف مجهول: الحلل الوشية، المصدر السابق ص 112.

2. قسم الرماة:

و يبدو أن هؤلاء الرماة كانوا في بداية الأمر من عبيد المخزن ثم أضيف إليهم عدد من قبائل الموحدين و عناصر الجيش الأخرى و الراجح أن الرماة هم الغزاة فعلى الرغم من أن رواية اليسع في الحلل تجعل الصنف الثالث عشر من الموحدين هم الغزاة و الرماة و أ، صاحب الحلل نفسه في موضع آخر ذكر الغزاة و علق قائلا: «يعني الرماة » و من الجائز أن الغزاة (الرماة) كانوا في بداية الأمر من الصغار الأميسيين كما يقول اليسع و أغلب الظن أنهم من أغلب الموحدين من عناصر الجيش [1] .

3. قسم الحرس الخلافي:

كان الحرس الخلافي يتألف من العبيد على غرار حرس الأمراء من المرابطين و في أواخر عهد الموحدي كان يتألف من الأندلسيين النصارى الأسبان و قد أسدت هذه الفرقة خدمات جليلة للموحدين في معظم معاركهم إذ كانت تطلع بدور الحماية الحصينة لقبة الخليفة الموحدي إذ ما شهد الحرب بنفسه ففي موقعة العقاب التي هزم فيها الناصر الخليفة الموحدي إذ ضربت قبته الحمراء فوق ربوة عالية تتوسط البسيط الذي تحتله الجيوش الموحدية ثم دارت العبيد و هم أغلبية الحرس الخلافي حول القبة من كل ناحية و كلها مزودة بالسلاح و العدة ، كما ضرب في نفس الوقت حول القبة الخليفة سياج من الأعمدة و عدة من السلاسل الحديدية الضخمة و قد وقف جند الحرس الخلافي و قد شهروا حرابهم في اتجاه العدو فكانت سدا منيعا دون اختراقه [2] .

4. قسم الطبالة:

وتميز الجيش الموحدي بفرقة الطبالة لم يكن استعمالها وفقا للأغراض العسكرية فحسب، فقد كان أفراد هذه الفرقة من بين عبيد المخزن على الأرجح وترجع أوليات هذه الفرقة إلى حياة المهدي ثم اتسع نطاقها حتى أن عدد الطبول التي كانت تستعمل في خلافة عبد المؤمن، وقد بلغت مائة طبل واستخدمت لأغراض متعددة، فهي تستعمل إعلانا من بداية الرحيل أو استئناف السير أو المناداة للتجمع والقتال وإيذانا ببدايته أو إعلانا بخروج كمين كما أرادوا بها لإسماع العدو ساعة الصدام.

---

[1] ـ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق ص 234.

[2] ـ فتحي زغروت: المصدر السابق ص 114.

واستعملوا الطبول في احتفالاتهم استبشارا بنصر عسكري أو سرورا بنبأ هام، واستعملوها في مراسيمهم استقبال قائد أو في قبول جند أو في انتقاء بتعيين والي عظيم أو في ابتهاج عمل عمراني كبير[1].

5. قسم الجند الصقلب:

و هو الرقيق من أوروبا الدين كانوا يشتريهم المسلمون ليزيدوا بهم جيوشهم عددا و قوة أو ليكونوا خدما في القصور و قد بلغوا في الحادي عشر ميلادي عددا هائلا فكان في قرطبة منهم في بعض الحالات 15 ألفا أو يزيد على ذلك و كانوا يأتون من بلاد أوروبا من شواطئ البحر الأسود [2]، كما استعانت دولة الموحدين في أخريات حياتها بالنصارى المرتزقة حيث استعانوا بهم في مقاتلة خصومهم المنشقين عن الدولة حيث بلغت الدولة من الضعف و التمزق ، فقد أسدت هذه الفرقة هذه الفرقة دورا كبيرا لكن كان لهم تأثيرا سلبيا في عهد الرشيد[3] على الدولة الموحدية[4].

---

[1] ـ حسن علي حسن: المرجع السابق ص 234 ص 235.

[2] ـ ليفي بروفونسال: الحضارة العربية في اسبانيا، تر طاهر مكي ص 111.

[3] ـ **الرشيد:** هو عبد ابن إدريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن محمد بن علي بويع للخلافة سنة 630 هـ / 1232 م و عمره 14 سنة أقام بمراكش و لكن أشيخ الموحدين أقاموا عليه و حاربوه لكنه انتصر عليهم توفي غريقا في صهريجا في سنة (640 هـ / 1242 م) .**أنظر** ابن أبي دينار وفيات الأعيان و أنباء الزمان تح إحسان عباس دار صادر ـبيروت ـ 1970 ص 122 .

[4] ـ فتحي زغروت: المرجع السابق ص 115.

الفصل الثاني: المرتزقة في الجيش الموحدي

المبحث الأول:تجنيد المرتزقة

1. نظام تسريح الجند
2. مصادر تمويل الجيش الموحدي

المبحث الثاني: التأثير الإيجابي والتأثير السلبي للمرتزقة في الجيش الموحدي

1. التأثير الإيجابي
2. التأثير السلبي

المبحث الثالث: معارك الموحديـن

1. معركة الإرك
2. معركة العقاب

المبحث الأول: تجنيد المرتزقة

1. **نظام تسريح الجند:** من المعروف في الجانب العسكري أن نظام التسريح نوعان:

تسريح مؤقت يهدف إلى إراحة الجند لاستئناف القتال، وتسريح نهائي ينتهي به مدة خدمة الجندي، أما النوع الأول (التسريح المؤقت) وقد كان معمولا به عند العرب منذ أن سن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد أرسل كتيبة الى القواد والولاة بألا يجمر الناس في ثغورهم و أن لا يطيل مدة غيبتهم في غزواتهم حتى يأمن الفتنة عليهم وعلى نسائهم ويحقق العدالة بينهم، فكان الغازي لا يمكث في الغزو أكثر من أربعة اشهر ثم يستقدم و يرسل مكانه آخر و كان يسمى الجيش الجديد بجيش البدال [1].

ويقصد بهذا النظام شيئان التسريح المؤقت والمراد به إراحة الجند لاستئناف القتال وأما في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان المسلمون جميعا جنده يدعوهم إلى القتال فيجتمعون وبعد إنهاء دواعيه يتفرقون في شؤونهم الخاصة فالكثير منهم كان يحترف التجارة أو الزراعة أو غيرها من الصنائع و احترف المسلمون الجهاد إلا أخيرا بعد أن كنزت المغانم، فأقبلت عليه النفوس[2].

و كانت هذه الأعداد الكثيرة من المتطوعين تشترك في فعاليات الجيوش الإسلامية كل بحسب قدرته و خبراته العسكرية و كانوا يوجهون إلى الصفوف التي تحتاج إلى تدعيم المعونة تبعا للظروف العسكرية ، مع الأخذ بنظر الاعتبار لخبراتهم و لرغباتهم و مدى استعدادهم ، و قد كان لهذه المتطوعة آثار واضحة في الثبات و تحقيق النصر و قد جرت العادة عند أغلب الجيش الإسلامي وضع المتطوعة في نهاية الجناحين من الجيوش النظامية على أن تكون اوليات واجبهم الإيقاع بجناحي العدو دون الاختلاط أو التأثير على الجند النظاميين و لا يخفي ما في ذلك من الضبط العسكري لفرق الجيش و تنفيذ للخطط الحربية بدقة و نظام [3] .

---

[1] ـ فتحي زغروت: المرجع السابق ص 103.

[2] ـ عبد الرؤوف عون: الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف في مصر 1961ص 88.

[3] ـ عبد العزيز عبد الله السلومي: ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون ط 1 مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة ـ العزيزية ـ 1986 ص 341.

قد كان هذا النظام معمولا به في الأندلس قبل انضمامها للمرابطين و الموحدين فقد كان الخليفة يعقد لواءين لواءا غازيا ، و لواءا آخر مقيما و كان رزق الغازي بلوائه مائتي دينار و يبقى المقيم بلا رزق ثلاثة أشهر ثم يدال بنظيره من أهله و غيره و من الطبيعي أن تأخذ الدولتان الموحدية و المرابطية بهذا النظام اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم و خلفائه الراشدين الذين حرصوا على توفير الراحة اللازمة لجنودهم حتى تتجدد طاقتهم و يتطلب الأمر ذلك فمعارك الجهاد بالأندلس متواصلة و ثغور المغرب و الأندلس كثيرة ومتعددة تحتاج إلى مرابطين بها على الدوام فكان الجنود المتطوعين يسرحون بعد انقضاء الغزو مباشرة ليستريحوا و يباشروا أعمالهم المدنية [1] .

أما إنهاء مدة الخدمة من الجيش بالتسريح النهائي فلم يقف على سن معينة له و إن كان الظهر أنهم كانوا يسرحون من بلغ حد الشيخوخة كما كان يفعل البيزنطيين و المنطق نفسه يقضي بهذا فإن الجيش لو احتفظ بشيوخه ما وجد مكانا للشباب الجدد ، مع قلة غناء الشيوخ فيه و شدة الحاجة إلى الشباب هذا عن الجيوش المرتزقة أما المتطوعون كانوا يخرجون للغزو أو الرباط فإذا حل الشتاء أو هجم البرد تفرقوا إلى بلادهم حيث يريحون دوابهم و يسترحون و كان عمر ينصح لقواده أن يفرقوا في الناس أرزاقهم قبل أن يتفرقوا في مشاتيهم و قد كان من الأغراض الاستراتيجية التي قصدها من تأسيس المعسكرين [2] .

أما عن التسريح النهائي وانهاء مدة الخدمة فلم نقع في المراجع على سن محددة لها و لكن الحكم فيها و بلوغ الجندي النظامي حد الشيخوخة التي تنعدم فيها اللياقة البدنية و المقدرة على تحمل مشاق الحروب و كل من بلغ حد الشيخوخة يسرح من الخدمة العسكرية ليتركوا مكانا لجنود آخرين يتميزون بالكفاءة العسكرية [3] .

---

[1] ـ فتحي زغروت: المرجع السابق ص 103.

[2] ـ عبد الرؤوف عون: المرجع السابق ص 89 ص 90.

[3] ـ فتحي زغروت: نفسه ص 103.

2. مصادر تمويل الجيش الموحدي:

بعد ظهور الدعوة الموحدية التي شهدت ثورات عدة، والنشاط المسلح الذي قامت به الدولة، استلزم كثيرا من الأموال ومن هنا شهدنا استعمال أحكام الكتاب والسنة وكانت مصادر هذه الأموال الزكاة وخمس الغنائم التي حددها الشرع، كما لجأ عبد المؤمن بن علي الى فرض الخراج على ارض المغرب وبقية المناطق التابعة للدولة في سنة 555هـ -1160م

أ. الخراج:

اتخذ الخليفة عبد المؤمن بن علي اجراء المسح الشامل لأراضي المغرب الأقصى وأراضي الشمال الإفريقي حتى برقة طولا وعرضا بالفراسخ والأميال وأسقط ثلث المساحة في مقابل الجبال والانهار والطرقات وفرض الخراج على ما تبقى من الأراضي [1]حيث يقول ابن خلكان: كان ابي يوسف بن عبد المومن ـ جماعا مناعاـ ضابطا لخراج مملكته عارفا سياسة رعيته [2]

الخراج ما عرف على رقاب الأرض تؤدى عليها، أي ما فتحها المسلمون فصارت لهم ثم دفعوها الى أهلها وأضافوا عليها وظيفة، وما فتحها المسلمون عنوة أو صلحا، نفس الشيء بالنسبة لأراضي المغرب التي فرض عليها عبد المؤمن الخراج، لا يجوز فيها الخراج فهي أراضي المسلمين[3]

---

[1]ـ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين" ط 1مكتبة الخانجى ـمصر 1980ص195ص196

[2]ـ ابن خلكان وفيات الأعيان وأبناء الزمان تح: احسان عباس، دار الثقافةـ لبنان ـ(672هـ ـ 680 هـ)2015ص130

[3]. أبي يعلي محمد بن الحسين الفراء الحنبلي: الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان 2000ص146ص147

وقد فرض عبد المؤمن هذه الإجراءات لعدة أسباب:

أولا: نظرة الموحدين الى المرابطين على أنهم كفرة مبدلين لأحكام الله ومن هنا ساوى بين أرض المرابطين والمشركين وفرض عليها الخراج وأخذ برأي الإمام مالك بن أنس في فرض الخراج على أرض المشركين والتي استولى عليها المسلمين.

ثانيا: احتياج الحليفة عبد المؤمن للأموال لمواصلة أعمال الجهاد، خاصة بعد توسع الدولة كل ذلك استلزم أموالا كثيرة لا تفي بها المصادر الشرعية الأخرى ولهذا أباح هذه الخطوة.

ثالثا: ربما استند الى فتوى بعض العلماء المحيطين به من حقه فرض الخراج على الأرض التي أسلم عليها أصحابها [1].

أما أصناف المال التي تؤخذ منها الزكاة فقد ذكرها العياض فيقول"" وأما قيم يجب الزكاة، فالأموال المزكاة ثمانية النقود من الذهب والفضة والحلي المتخذ منها للتجارة وفي معناه التقار والأنعام وهي الغنم والبقر والإبل والحبوب وهو كل مقتاة من الحبوب وفي معناها مالا زيت منها والثمار هي ثلاث تمر، وزبيب وزيتون والعرض المتخذة للتجارة والمعادن من الذهب والفضة والركاز""[2]ولابد أن يحول عليها الحول وهذا ما جاء في ذكر مالك [2].

ب. **الزكاة:**

لما قامت دولة الموحدين كانت الزكاة أيضا من المصادر المالية التي لجأ إليها ولاة الأمر وحرصوا عليها باعتبارها من الأمور الدينية الواجب تنفيذها، ومن هنا احتلت الزكاة منزلة هامة في الدولة [3].

---

[1]ـــالقاضي عياض: الإعلام بحدود قواعد الإسلام، تح: محمد ابن تاويت الطنجي، الرباط 1964ص63

[2] ـــ مالك ابن أنس: موطأ الإمام مالك، القاهرة 1967ص115

[3] ـــ حسن علي حسن: المرجع السابق ص198

ولذا فإن الخليفة عبد المؤمن بن علي أكد هذا المعنى في رسالته التي أرسلها الى أهل بجاية والتي يقول فيها: """وحذوا ايتاء الزكاة، وبالكشف عن مانعيها وتشخيص ممسكيها أو النزر اليسر منها، فالزكاة حق المال والجهاد واجب على من منع منها قدر العقال فمن ثبت منه الزكاة فهو لاحق بمن ثبت تركه للصلاة فمن منع فريضة كمن منع الفرائض كلها ومن منع عقالا فما فوقه كمن منع الشرع كله""" [1]

ج. **الجزية والضرائب:**

والمصدر الثالث من صادر المال وهي الجزية وتؤخذ من الرجال الاحرار العقلاء ولا تجب على المرأة وعلى الصبي ولا المجنون ولا العبيد وأما مقدارها ففي رأي الإمام مالك أنها موكولة لولاة الأمر واجتهادهم[2]

وعند قيام دولة الموحدين حرص الخليفة عبد المؤمن على إلغام الرسوم والضرائب التي تخالف الشرع والتي فرضها المرابطون، وكل أنواع المكوس والقبالات المخالفة للشرع وقد أرسل لرسالة الى الطلبة بالأندل س ومن معهم من المشيخة والأعيان والكافة حيث جاء فيها:""" وقد ذكر لنا في أمر المضارم والمكوس والقبالات وتحجير المراسي وغيرها، ما رأينا أنه أعظم الكبائر جرما وإفكا وأدناها الى من تولاها دمارا وهلكا "" [3]

د. **الغنيمة:**

شكلت الغنيمة مصدرا هاما من مصادر الدخل للدولة الموحدية نظرا للمعارك المستمرة التي خاضها الموحدون في الشمال الإفريقي فهذا النشاط العسكري وما تخلله من انتصارات تبح عنه غنائم وأموال كثيرة التي كانت تضم لخزائن الدولة [4]

---

[1] ـ عبدالعزيز بنعبد الله: تاريخ المغرب ج1 ص110

[2]–القاضي عياض: المصدر السابق ص63

[3]–ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمد مكي (د ط) دار الغرب الإسلامي، لبنان (د ت) ص156ص157

[4]– حسن علي حسن: المرجع السابق ص203 .

والغنيمة هي الأموال المنقولة التي يستولي عليها المسلحين من أهل الحرب بطريقة القهر والغلبة [1]

٥. **المصادرات:**

كانت الدولة الموحدية بإختلاف خلفائها تقوم بمراقبة لعمالها ومحاسبتهم على ما يجنون من أموال غير مشروعة ومصادرتها لهم والتي من خلالها تعود لخزائن الدولة ومثال عن ذلك حين أساء مشرف اشبيلية التصرف أمر الخليفة ابن عبد المؤمن بمعاقبته ومصادرة أمواله[2].

المبحث الثاني: التأثير الإيجابي والتأثير السلبي للمرتزقة في الجيش الموحدي:

1. التأثير الإيجابي:

تعتبر القبائل العربية التي ضمها عبد المؤمن بن علي التي انتشرت بإفريقية من عربي بن هلال تمثل عنصرا هاما وكبيرا من العناصر المحاربة في صفوف الجيش الموحدي، وقد استعان بهم ضد النصارى حيث أنه لمس فيهم قوة المراس ورباطة الجأش [3].

كما نجد القبائل المصمودية التي لعبت دورا هاما في الجيش الموحدي خاصة بعد استدعائهم من طرف الخليفة عبد المؤمن لحمايته من خيانة كانت قد تحدث بغية قتله، وكان لهم دور كبير في بطانته و حرسه المتين و كما كان لهم جيش عظيم[4].

كما كان للعرب بعض الرؤساء ذي النفوذ فجمع عبد المؤمن أمراء العرب من بني رياح الذين كانوا بإفريقية وقال لهم: ' قد وجبت علينا نصرة الإسلام وما يقاتله م أحد مثلكم، فبكم فتحت البلاد أوائل الإسلام، وبكم يدفع عنها العدوان الآن ونريد منكم عشرة آلاف فارس من أهل النجدة والشجاعة يجاهدون في سبيل الله ' وهذا ما يوضح كثرتهم وشجاعتهم وتأثيرهم الإيجابي في الجيش الموحدي[5]

---

[1] ـ أحمد عبد العزيز المريني: الموارد المالية في الإسلام ط 1 دار السلاسل للنشر والتوزيع – الكويت – 1994 ص 18

[2] ـ حسن علي حسن: المرجع السابق ص 206.

[3] ـ عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين تـح حسين مؤنس ط 1 مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد ـ الظاهر ـ 1997 ص 110.

[4] ـ حسن علي حسن: نفسه ص 305 ص 306.

[5] ـ مختار حساني وآخرون: التاريخ العسكري للجزائري من الفتح الإسلامي الى القرن ال 16 ميلادي منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث 2007 ص 116.

كان يعقوب المنصور يفضل آراء الاندلسيين في معرفة أفضل الخطط في محاربة النصارى، فهم على دراية بطرق النصارى ومكائدهم لذلك كان يلتفت إلى زعماء الاندلس حيث كانوا يتميزون بالحماسة والشجاعة ويعتبرون هم والجند المغاربة النظاميون قوة الجيش الرئيسي أما بالنسبة لقائل البربر التي كانت تمثل القوة الاحتياطية قدمت العون والامداد [1]

وإلى جانب ذلك استخدم الروم والصقالبة بالجيش حتى يستفيدوا من خبرتهم العسكرية في مقاتلة فرنج الأندلس، كما استعملوا في الحراسة ووظائف مدنية أخرى[2].

2. التأثير السلبي:

تزايد اعداد المرتزقة في الجيش من عرب وروم فقد ورث الموحدون عن المرابطين استخدام العرب في جيشهم ، لكن الموحدين عمدوا إلى استجلابهم في أعداد كبيرة منذ أيام عبد المؤمن و سار على هديه يوسف بن عبد المؤمن ثم المنصور و كان ادخال العربان في الجيش الموحدي كارثة على أهدافه و نظامه حيث انهم كانوا يتميزون بعدة صفات سلبية فكان همهم الوحيد سوى السلب و النهب و اكتساب المال و لا يعرفون نظاما و لا يتقيدون بالأوامر ، فمنذ أيام الخلفاء الأول كانوا يتمردون و يفرون من المعارك ففي كل فتنة تنشب و كل حرب تندلع كان لهم دور بارز يشايعون هذا أو ذاك متوخين مصلحتهم المادية و لا يتورعون عن بيع قائدهم مقابل بضع من المال فيهزمون ساعة الصدام الحاسمة.

كما استخدم الجند النصراني في استعباد الأهلين وابتزاز أيام المرتضي، أما عنصر الروم فقد كثر استخدامهم مع المأمون وحرس عليهم الرشيد ثم السعيد واستزاد منهم المرتضي وفي عهده كثرت حوادث عدم طاعتهم وكانوا مثل العرب الهلالية يتحولون لمن يدفع أكثرو لهذا تركوا المرتضي لما عجز عن طلباتهم وشايعوا الواثق أباديوس[3].

---

[1] ـ يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين تر عبد الله عنان ج 2، ط 2 مكتبة الخانجى بالقاهرة 1996 ص 63 ص 84.

[2] ـ حسن علي حسن: المرجع السابق ص 323 ص 324.

[3] ـ عز الدين احمد موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ط 1 ـ بيروت ـ القاهرة 1983 ص 95 ص 96.

في أيام المنصور دخل في خدمة الجيش الموحدي الذين تكاثروا في جيوش مصر الايوبية بعد صلاح الدين الأيوبي كان هذا الجنس من الأتراك الذين عرفوا أيضا بالأغزاز فقد تكاثروا في الشرق الإسلامي وكان الكثير من أولئك الأغزاز يفرون إلى برقة وطرابلس إذا غضب عليهم سادتهم، فهناك كانوا يشتركون في اعمال السلب والنهب والغارة والتهريب التي كان بدو الأعراب والبربر ينصرفون إليها كما ترى في حالة الغز الذين اشتركوا في أعمال التخريب التي كان بنو هلال وبنو سليم [1] بن منصور يقومون بها مشاركين لبني غانية المسوفين الصنهاجيين [2] .

كما امتاز عنصر الأندلسيين بصفة سلبية تمثلت في الجبن والخيانة اذ كانوا يركنون الى الفرار بعد معارك قصيرة[3].

المبحث الثالث: معارك الموحدين

1. معركة الإرك:

ظهر المغرب الإسلامي والاندلس كقوة إقليمية في شتى المجالات السياسية منها وحتى العسكرية حتى إبان حكم الدولة الموحدية لبلاد المغرب وهذا بفضل العديد من العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية كذلك عرف الموحدين منذ بدايتهم بالتنظيم المحكم وحسن القيادة وان هذا التنظيم والقوة التي شهدتها دولة الموحدين لم يمر مرور الكرام على أعدائها وأعداء الدين على حد سواء وهذا ما شكل بعض الاحتكاكات بين الموحدين والصليبيين في الأندلس

---

[1] ـ **بنو سليم:** بطن من بطن مضر هم أكثرهم جموعا ينتسبون إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر.**أنظر** ابن خلدون العبر ج 6 دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان 2000 ص 141 ص 142.

[2] ـ عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين تح حسين مؤنس ط 1 مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد ـ الظاهر ـ 1997 ص 136.

[3] ـ يوسف أشباخ: تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ج 2 تق سليمان العطار الجبلاية بالأوبرا ـ الجزيرة ـ القاهرة ـ 2011 ص 121.

و من هذا نستخلص قول الله تعالى في كتابه العزيز بعد بسم الله الرحمان الرحيم :" ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب و لا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم و الله يختص برحمته من يشاء و الله ذو الفضل العظيم " [1] ، و هذا دليل واضح على ان القوى الصليبية سوف تحارب القوى الإسلامية من جهة و من جهة أخرى منذ بداية الدعوة التومرتية الموحدية كانت مبنية على أساس إسلامي ديني بالرغم من كونها نزعة سياسية ، ومن كل هذا سنقوم بدراسة أقوى معارك الموحدين و ابرز انتصاراتهم على مر العصور حيث تعتبر معركة الارك من أحد أبرز المعارك التي حقق فيها انتصارا واضحا على الجيش الصليبي و بعد هذا التنظيم العسكري المحكم للجيش الموحدي لامتلاكه سلم القوة كأحد أقوى الجيوش في عصره و كان هدفهم إعادة اللحمة الإسلامية في العالم و الاندلس كذلك النجاحات لتي حققها الجيش الموحدي في الأندلس من انتصارات على النصارى في عدة معارك كبيرة كمعركة الإرك في شعبان (591 هـ / 1195م) التي تعد من أكبر المعارك للجيش الموحدي الذي حقق فيه انتصارا باهرا بفضل قائدها المنصور يعقوب بن يوسف الموحدي .

الوضع قبل المعركة: هدأت الحرب في الاندلس بضعة أعوام لسببين:

الأول: اشتغال الموحدين بثروات قامت في افريقية ومرض أبي يوسف المنصور في مراكش فقد كان يرغب في تولي الحرب بنفسه.

الثاني: الخلاف الذي وقع بين الملوك الإسبان في تلك الآونة فحرص الملك ألفونسو على عدم اثارة المسلمين ضدهم فيغريهم بالسير الى غزوه و لكنه لما عين مارتن ديبسيرجيا مطرانا لطليطلة[2] عقب وفاة المطران جو نزالو أخذ هذا لمطران يعمل بروح صليبية لإعداد حملة كبيرة في الاندلس ضد المسلمين[3] .

---

[1] ـ سورة البقرة: الآية 104.

[2] ـ **طليطلة:** هي مركز الأندلس واهم مدائنه وهي مدينة عظيمة القطر كثيرة البشر شامخة البنيان بديعة البساتين والحدائق منها يبدأ الأندلس الأقصى.**أنظر** أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في أخبار الأقطار تح : ليفي بروفونسال ط 1 دار الجيل ـ بيروت ـ 1988 ص130 ص 135 .

[3] ـ شوقي أبو خليل: الارك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي ط 1 دار الفكر المعاصر ـ بيروت ـ 1979 ص 49.

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بعد بسم الله الرحمن الرحيم: {أرجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون }[1]

وكان الخليفة المنصور منشغلا في إخماد الثورات التي قامت في إفريقية فأنتهز البرتغاليين [2]الفرصة بمحاصرة مدينة شلب من جراء تولي فبرو الأندلس إلى الخليفة المنصور بالسكوت من النصارى وتفاقمت غاراتهم المتكررة مما حد المنصور أن يعد خط سير من افريقية إلى الأندلس بمجابهة ملك قشتالة وهذا بعد القضاء على ثورات بني غانية[3]

ونتيجة لهذه التطورات الخطيرة انتقل يعقوب المنصور على وجه السرعة الى الرباط عام (590هـ ـ 1194م) ليبدأ من هناك الاعداد للحملة التي يتوجب توجيهها ضد المتمردين في افريقية وبعد وصوله استدعى عمال الأندلس لإعطائهم التعليمات المتعلقة بالمناطق التي يشرفون عليها وكانت الهدنة التي وقعها مع ملك قشتالة ألفونسو الثامن قد انتهت صلاحياتها لذا قام هذا الأخير، وبعدما علم بانشغال الخليفة بالثورات في افريقية والاستعدادات التي يقوم بها من اجل الخروج بحملة جديدة ضدهما[4]

ـ من أسباب المعركة:

بعد اقل من خمسة سنوات جمعت تلك الطائفة جمعا مع الفرنج وخرجو ا الى بلاد الإسلام وقتلوا وسدو واعتدوا وعاثوا فيها عثيا شديدا هذا بعدما ثبت عند ألفونسو الثامن انقضاء مدة الهدنة التي كانت بينه وبين المنصور الموحدي فبعث إلى جميع الثغور الإسلامية خبر بانتهاء الهدنة [5]

1ـ سورة النمل الآية 37

[2]ـ **البرتغال**: مديرة ازلية من غرب الاندلس كان بها جامع عظيم غيره الروم حين ملكوها وهي من قواعد الملك الرومي ومساحة البرتغال الحالية اقل من خمس المساحة الكلية لشبه الجزيرة ايبيريا والتي تبلغ حوالي 229ميل مربع **انظر:** مؤلف مجهول، ذكر الاندلس، تقديم لويس مولينا ج1 مدريد1983 ص55

[3]ـمحمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الاندلس عصر الموحدين، ج5 الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية 2002 ص204

[4]ـامبروسيو هيوثي ميراندا: التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، تر عبد الواحد اكمير ط 1 مكتبة النجاح الجديدة 2004 ص352 ص353

[5]ـابن خلكان: وفايات الأعيان ج8 ص7

ودمر ألفونسو الثامن في حملته التي أحدثها كل شيء بالنار والسيف فانتسفت الغلات والكروم وقطعت أشجار الزيتون وسبى المسلمون العزل رجال ونساء قتل قسم كبير منهم وزحفت قوى من فرسان النصارى الى اقصى جنوب الاندلس وهم يتابعون العبث والتخريب ولم يقتنع ألفونسو الثامن ملك قشتالة بهذه الغزوة التي حمل منها المطران مارتن إلى طليطلة غنائم عظيمة[1]

وكان هدف الموحدين الدفاع عن الأراضي الإسلامية وتامين على أهلها ضد القشتاليين واعتداءاتهم المتكررة ثم تأديب ألفونسو الثامن الذي نقض الهدنة المبرمة بينه وبين المسلمين والذي تطاول على المسلمين وخليفتهم ومن ثم لابد من كسر شوكة القشتاليين، أما النصارى كانو ا يرمون الى إنزال الهزيمة بالجيش الموحدي وضياع هيبته في شبه الجزيرة الاندلسية بحملة صليبية كبرى على غرار الحملات الصليبية الأخرى هادفينا الى اضعاف المسلمين في الاندلس حتى يتمكنوا من استردادها بلدا بلدا[2]

ولم يهمل المنصور شؤون الجهاد ضد النصارى في اسبانيا بعد توطيد الاستقرار في المغرب عبر الى الاندلس بجيشه وسار الى شنترين [3]والى لشبونة لكي ينتقم لهزيمة والده ومقتله، فشن الغارات على غربي الاندلس، وعاث اثناء سيره في المروج واحرق القرى ونهب الضياع وقتل السكان وبلغ في النكاية ابعد الحدود وانصرف بثلاثة عشر ألف من السبي والغنائم العظيمة ورجع الى فاس العام نفسه(585هـ ـ1189م)[4]

وشغل الموحدون داخل إمبراطوريتهم العظيمة بالمغرب بتوطيد سلطانهم وقمع نزاعات العصيان المحلية وشغلوا بالأخص بمكافحة بني غانية والقضاء على ثورتهم وحركاتهم المخربة في افريقية

---

[1] ـشوقي أبو خليل: المرجع السابق ط1 ص49 ص50

[2] ـفتحي زغروت: الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين (المغرب والاندلس) دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة مصر ص327

[3] ـ**شنترين:** مدينة متصلة الاعمال بإعمال باجا في غربي الاندلس ثم غربي قرطبة، وعلى نهر تاجا قريب من انصبابةفي البحر المحيط وهي حصينة بينها وبين قرطبة خمسة عشر يوم وبينها وبين باجة اربعة أيام وهي الان للإفرنج ملكت في سنة 543هـ **انظر** الياقوت الحموي، المصدر السابق ج3 ص327

[4] ـصالح الاشر: معركة الارك (591هـ ـ1195م) دار الشرق العربي ص31 ص32

وهي ثورة اقتضت منهم أفدح الجهود وكانت في بعض الأحيان ان تقتض على سلطانهم في افريقية ولم يقتصر الامر عندئذ على ذلك استطالت الممالك النصرانية وضغطها على مختلف نواحي الاندلس وتحفزها لافتتاح قواعدها الكبرى [1]

ـ موقع المعركة:

الارك حصن على بعد عشرين كيلومتر إلى الشمال الغربي من قلعة رباح على أحد فروع نهر وادي آنة ومحلها اليوم Sta Maria de Alarcosالمدينة الاسبانية الحديثة CiadadReal(المدينة الملكية) و الارك نقطة الحدود بين قشتالة والأندلس في حينه[2]

وقعت هذه المعركة في 9شعبان 591هـ 18 يوليوا بين قوات الموحدين بقيادة الخليفة أبو يوسف يعقوب المنصور وقوات ملك قشتالة الفونسو الثامن وكانت المعركة ذات دور كبير في توطيد حكم الموحدين في الأندلس وتوسيع رقعة بلادهم فيها وقد اضطر الفونسو الثامن بعدها لطلب الهدنة من السلطان الموحدي أبي يوسف المنصور ووقعت المعركة قرب قلعة الارك والتي كانت نقطة الحدود بين قشتالة والأندلس ويطلق عليها المسيحين "بكارثة الارك" لعظيم مصابهم فيها تجهز السلطان يعقوب المنصور لقتال ألفونسو وجمع جنده والعديد من المتطوعين من البري ر وعرب افريقيا وانضمت اليه الجيوش الاندلسية فيجتمع له جيش ضخم يوصله المؤرخون الى حوالي 600ألف مقاتل وقد أحرز المسلمون انتصارا باهرا على جيش ألفونسو الثامن حرص ألفونسو الثامن ملك قشتالة على القيام بحرق الهدنة والإعداد لحملة نصرانية فانصاع له وكتب [4]الى يعقوب المنصور كتابا يدعوه إلى القتال هذا نصه {من ملك النصرانية إلى أمير الحنيفية أما بعد فإن كنت عبرت عن الحركة إلينا وتناقلت عن الوصول والوفود علينا فوجه لي المراكب والسفن أجوز فيها بجيوش إليك حتى أقاتلك في أعز البلاد عليك فإن هزمتني فهدية جاءت إلى يدك فتكون ملك الدينين وإن كان النصر لي كنت ملك الملقين والسلام}

---

[1]ـمحمد عبد الله عنان: دواة الإسلام في الاندلس العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس ط 2 القسم الأول عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية، مكتبة الخانجى ـ القاهرة ص 32

[2]ـ شوقي أبو خليل: المرجع السابق ص54

[3]– نجاة سليم محمود محاسيس: معجم المعارك التاريخية، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع 2011ص34

[4]– فتحي زغروت: المرجع السابق ص325

ولما قرأ المنصور الكتاب اشتد غضبه ومزت الخطاب ورد على غطرسة ملك قشتالة بكلمات قليلة {الجواب ما ترى لا ما تسمع}[1]

ثم كتب هذا البيت:

ولا كتب إلا المشرفية عنده

ولا رسل إلا الخميس القر مرم[2]

قادتها:

ـــ من جهة المسلمين:

1ـ الخليفة يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن قائد معركة وخليفة المسلمين يتحلى بالصبر والشجاعة الفائقة قوي العقيدة راسخ الايمان حريصا على استشارة قواده بعكس ابيه يوسف بن عبد المؤمن

2ـ أبوعبد الله بن صناديد[3] من أعظم قواده الاندلس وأكثرهم خبرة بمكايد العدو في الحروب وقد ساهم في وضع حطة المعركة برأي وجيه عمل به المنصور

3ـ أبو يحي بن اب حفص [4] كبير وزراء الخليفة المنصور وقد امتاز بسداد الرأي والفطنة والشجاعة في كثير من الحروب وقد ولاه المنصور القيادة العامة للجيش الموحدي في هذه المعركة

ـــ من جهة النصارى:

1ـ ألفونسوالثامن[5] ملك قشتالة وقائد جيش النصارى في معركة الأرك يعده المؤرخون من أبطال حركة الاسترداد الكبرى لممالك الاندلس بعد ألفونسو السادس وقد مني بهزيمة ساحقة في هذه المعركة

---

[1]– صالح الاشر: المرجع السابق ص 38ص39

[2]– فتحي زغروت: المرجع السابق ص326

[3]–**أبو عبد الله بن صناديد:** من أعظم قواد الاندلس كان من بين المساهمين في معركة الارك **أنظر:** فتحي زغروت المصدر السابق ص326

[4]– **أبو يحي بن ابي حفص:** كبير وزراء الخليفة المنصور ولاه هذا الأخير لقيادة الجيش امتاز بالفطنة والشجاعة **انظر:** فتحي زغروت المصدر السابق ص326

[5]– **ألفونسو الثامن:** ملك قشتالة وقائد جيش النصارى في معركة الارك من ابطال حركة الاسترداد الكبرى لممالك الأندلس **أنظر:** فتحي زغروت المصدر السابق ص326

2ـ مارتن دي سيرجا [1] مطران طليطلة كان وراء اشتعال تلك الحرب بما بثه في نفس ألفونسو الثامن وإثارة النصارى ضد المسلمين وكان يقوم بدور معنوي بين صفوف الجيش النصراني لحثه على الثبات ومواصلة القتال ضد الموحدين [2]

ـ الاعداد للمعركة

لقد كان الخليفة يعقوب المنصور بن يوسف قائد المعركة وخليفة المسلمين أما في معسكر النصارى كان ملك قشتالة قائد جيش النصارى[3]

بدأت ملامح الحرب تتضح في كلا الجهتين فبدأ كل معسكر في الاستعداد للحرب

ـ استعدادات المسلمين:

في يوم الخميس 28جمادى الأولى سنة 591هـ اجتاز البحر وقصد الجزيرة الخضراء بالأندلس للغزو على الترتيب التالي: قبائل العرب زناتة ثم المصادمة ثم غمارة ثم جيوش المتطوعة من القبائل العرب ثم العبيد والاغزاز ثم الرماة ثم الموحدين، حتى استوفت الجيوش بالجواز واستقروا ساحل الجزيرة الخضراء وعبر الخليفة الموحدي ومعه حشد عظيم من أشياخ الموحدين وأهل النجدة والزعامة ثم استأنف جيش المسلمين مسيره إلى اشبيلية وهناك مكث الخليفة عدة أيام ليستكمل تهيئة ثم أجرى تمييز لجيشه فاستعرض الجند صفا صفا ثم أخرجت الرواتب والبركات ووزعت على سائر الحشود وبادر الخليفة السير نحو شمال على مقربة الارك معتزما أن يلقي المسلمين بها ولا يسمح لهم بعبور الحدود داخل أراضيه [4]

---

[1]**مارتن دي سيرجا:** مطران طليطلة كان يقوم بدور معنوي في صفوف الجيش النصراني. **أنظر:** فتحي زغروت المصدر السابق ص326

[2] فتحي زغروت: المصدر السابق ص 326

[3] الانيس المطرب: روض القرطاس ص 200

[4] عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تح محمد سعيد عريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ الامارات العربية المتحدة ص359ص360

ونادى المنادون في جميع اطراف المملكة بالدعوة العامة الى الجهاد فهرع الرجال والشباب والشيوخ وسكان الهضاب والصحارى والشواطئ في جميع انحاء البلاد الغربية التي يحكمها الموحدون الى الانضمام الى جموع المجاهدين وتدفقت كتائب الجيوش النظامية على مراكش وقد عسكر السلطان في ظاهرها ونصبت الخيم الحمراء الكبرى ونقله المنصور سيفه الكبير وعضت الأرض بالجموع الزاخرة من الجند والمتطوعين بأسلحتهم وامتعتهم ودوابهم فبدأت طلائع الجيوش تغادر احواز مراكش مع المنصور الذي غادر عاصمة ملكه في الثامن عشر من جمادى الأولى 591هـ والكتائب يتوالى وصولها ولتحق بجيوش السلطان [1] حتى اذا تم له الحشد العظيم عبر الى الجزيرة الخضراء فانضمت الى جنوده العساكر الاندلسية فتالف منها جميعا جعل جرار يضيق عنه الفضاء كما يعبر ابن الاثير وتقدره بعض الروايات بستمائة الف مقاتل وكان الجيش النظامي فيه مؤلفا من قوات الموحدين الخاصة ومن الفيالق الأندلسية وسائرة جموع غفيرة غير نظامية من قبائل العرب والبربر الراغبين في الحرب والجهاد[2]

– استعدادات النصارى:

ولكن الاخبار جاءت بأن الملك ألفونسو الثامن حشد قواته بين قرطبة وقلعة رباح على مقربة من قلعة الارك فاتجه المنصور بجيوشه الى ذلك المكان[3]

تجهز ألفونسو الثامن ملك قشتالة للقاء الجيش الإسلامي منذ ان سمع بعبوره الى الجزيرة الخضراء ثم طلب العون من ملوك النصارى وأنتظر أيامه في طليطلة حتى وافته حشود النصارى وعندما أكمل استعداداته غادرها مسرعا نحو الجنوب متجها الى حصن الارك وكان يقوم على ربوة عالية تمتد سفوحها إلى نهريانة والتي تعتبر حدا فاصلا بين قشتالة وأراضي وفي هذا المكان عسكر ألفونسو الثامن بجيشه عازما على لقاء المسلمين فيه[4]

---

[1]– صالح الاشر: المرجع السابق ص41ص42

2ـ بطرس البستاني: معارك العرب في الاندلس، دار هارون عبود 1987ص88

3ــ صالح الاشر: نفسه ص45

4ـفتحي زغروت: المرجع السابق ص329

وكذلك طلب ألفونسو الثامن العون من ملكي ليون وتبارة وسار مسرعا ونزل في الارك [1]وهكذا فبعد ان تحدث بمبالغته المعهودة في عدد القوات المكونة للجيش المسيحي والتي يقدرها ب 25 الف فارس و 200 الف من المشاة كانوا متأكدين من الانتصار وكان عدد من التجار اليهود المحملين بكميات مهمة من الأموال كانوا يرافقون هذه القوات وكان سبب وجود هؤلاء التجار رغبتهم في عقد صفقة مربحة تمثل في شراء الغنائم والأسرى الذين سيقعون بيد الفونسو [2]

وفي تلك الاثناء كان الفونسو ملك قشتالة يجد في الاهبة واستطاع ان يحشد قوات هائلة من مملكته الصغيرة كما قدم اليه فرسان قلعة رباح وفرسان الدارية واستطاع أن يحشد مائة الف مقاتل في رواية واكبر عدد ذكرته الروايات ثلاثمائة الف مقاتل اجتمعوا اليه ولمعرفته بأهمية الموقف وعظم المعركة ولمعرفته أيضا بإمكانات المسلمين، وبما حشده الموحدون والاندلسيون طلب الى قريبيه ملكي ليون وتقارا تناسي الخصومات التي فرقت بينهما من قبل وان يضما قواهما الى قوته، ليلقى الجميع أعداء دينهم مجتمعين فواعداه بالعون والسير اليه يدفعهما فيما يبدو تحريض الاجناد والشعب والقسيس اكثر مما تدفعهما الرغبة الخالصة لمساعدة الفونسو وجمعا الجند فعلا وتوليا القيادة بنفسيهما ولكنهما تحركا في كثير من البطيء حتى أن ملك قشتالة يشك بحق في صدق نيتهما وكان يعتقد انهما يظهران من العدوان ضد قشتالة اكثر مما يحفزهما من رغبة في محاربة المسلمين[3]

ـ خطة المعركة:

ـ عند المسلمين: تميزت خطة المسلمين بالروح الاستشارية حيث انعقد مجلس استشاري حربي على مستوى عالي من قادة الاندلس والمغاربة وكبار الوزراء واستمع المنصور الى اراء الجميع[4]

---

[1]– شوقي أبو خليل: المصدر السابق ص54

[2]– امبرو سيو هويثي ميراندا: لتاريخ ا لسياسي للإمبراطوريةِ الموحدية، تر عبد الواحد اكمير ص354

[3]– شوقي أبو خليل: نفسه ص56ص57

[4]– فتحي زغروت: المصدر السابق 329

ولم تكن الشورى لدى القادة المسلمين وليدة اللحظة فقط بل كانت منذ البدايات الأولى لتأسيس الجيوش الإسلامية وقوله الله تعالى: {والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون}[1] وخلص هذا الاجتماع على القرارات التالية:

1ـ ان يكون الوزير القائد أبو يحي بن ابي حفص قائدا عاما على المعركة وتنطوي تحت رايته جميع الفرق من المغاربة والأندلسيين وان يتولى قيادة فرق الاندلس قائدا اندلسي معروف بشجاعته فاختير عبد الله بن صناديد لقيادة هذا الجناح على ان يخضع بدوره للقائد الأعلى ابي يحي بن ابي حفص في كل أوامره [2]

2ـ الاندلسيون والموحدون او الجند المغاربة النظاميون يؤلفون قوة الجيش الرئيسية ان يتولوا لقاء العدو ومواجهة هجومه الاول[3]

3ـ اما بقية الجيش وهي المؤلفة من قبائل البربر ومعظمهم من غير النظاميين وجمهرة كبيرة من المحاربين والمجاهدين كقوة احتياطية للموحدين والأندلسيين تقوم بالعون والامداد[4]

4ـ اما الخليفة ومن معه من قوات حرسه فيرابط وراء التلال منتظرا الفرصة لينقض فجأة إذا ما ظهر الاعياء فيرجع كفة النصر للمسلمين[5]

وكل هذه الآراء بدأها الزعيم الاندلسي ابن صناديد وأعجب أبو يوسف بها فوافق عليها وأمر بتنفيذها[6]

---

[1]– سورة الشورى الآية 38

[2]– فتحي زغروت: المصدر السابق ص329

[3]– شوقي أبو خليل: المصدر السابق ص55ص56

[4]– شوقي أبو خليل: نفسه ص56

[5]– فتحي زغروت: نفسه ص330

[6]– شوقي أبو خليل: نفسه ص56

ـ عند النصارى:

1ـ رأى ألفونسو الثامن ان يترك أساليب القتال القديمة في الحرب ورسم خطته بطريقة مرنة اشتملت على حليين حسبما تميل طبيعة الموقف.

فالحل الأول يقوم على:

تجنب الاشتباك مع المسلمين في معركة حاسمة وابعادهم عن التحصن بالقلاع ليرغمهم على الانسحاب لتنفذ المؤن وتتفشى الامراض وتنقص الحلول[1]

وتجنب فكرة الاشتباك بها والامتناع بالحصون والقلاع حتى يرغم القوات الزاحفة على الانسحاب يائسة[2]

أما الحل الثاني:

ان تقوم فرسانه بتوجيه الضربة الأولى لقلب الجيش الموحدي الذي يقوده الخليفة ـ كما يضنون ـ معتمدين في ذلك على تسليحهم الثقيل الذي لم تالفه فرسان الموحدين من جهة وهبوطهم السريع من اعلى ربوة الارك كالسيل الجارف من جهة أخرى

وادخر ألفونسو بعض القوى ليدفع بها الى ساحة القتال كلها تفوق عليها الموحدون في القتال[3]

ـ سير القتال {الفن التكتيكي للمعركة}:

أـ مرحلة السير والاقتراب:

بدأت قبل المعركة بوقت قليل مهام سرايا طلائع في الجيشين لجمع المعلومات عن تحركات الجيوش

---

[1]– صالح الاشر: المصدر السابق ص49

[2]– فتحي زغروت: المصدر السابق ص330

[3]–فتحي زغروت: نفسه ص 330

وتشكيلاتها وقد ظهر نشاط وطلائع المسلمين وفعاليتها في جمع معلومات دقيقة عن العدو وفي ابادتها لأكثر من سرية استطلاع تابعة للقشتاليين[1]

وعند اكتمال الحشد والاستعداد للقتال أرسل الأمير الموحدي رسالة إلى كل المسلمين يقول فيها ان الأمير يقول لكم افروا فيها بينكم وطيبوا نفوسكم وأخلصوا الله نياتكم فبكى الناس جميعا واعظموا ما سمعوهمن اميرهم المؤمن وعلموا انه موقف وداع ثم قام الخطباء يخطبون عن الجهاد ويذكرون بفضله وشرفه ومكانته ويحمسون الجند له[2]

وخرجت بعض كتائب العدو لملاقاة الموحدين ولكن لم يحدث أي أدني هجوم من المسلمين لان المنصور لم يرد ان يخوض المعركة في ذلك اليوم بل قرر خوضها في اليوم التالي فلما رأى النصارى حشود الموحدين حنشوا من رسم الكمين او من مطاردتهم فعادوا الى مكانهم فوق ربوة الارك وقد اثقلتهم أسلحتهم الحديدية[3]

وفي 19 يوليوا سنة 1195م الموافق ل 9شعبان 591هـ كانت موقعة الارك الشهيرة وفي صباح هذا اليوم اذاع وقت المعركة بين سائر الجند لكي ينشط حماسهم للقتال وقد نظم جيش الموحدين الذي تقدره بعض الروايات ستمائة ألف مقاتل والذي كان يضم ضمن وحداته قوى الثلاثين من الولاة على النحو التالي:احتل الموحدون او القوات النظامية قلب الجيش واحتل الجناح الايسر الجند العرب او اعقاب فاتحي المغرب المسلمين ومعهم زناتة وبعض القبائل البربرية الأخرى واحتل الجناح الأيمن القوى الاندلسية بقيادة عبد الله بن صناديد وتولى يعقوب المنصور قيادة القوة الاحتياطية مكونة من صفوة الجند والحرس الملكي ودفعة صفوة المتطوعين[4]

---

[1]– فتحي زغروت: المصدر السابق ص333

[2]– ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب قسم الموحدين المصدر السابق ص219

[3]– الانيس المطرب: روض القرطاس المصدر السابق ص47 ص48

4ـ يوسف اشباخ: تاريخ الاندلس في عصر المرابطين والموحدين ج2 ـ ط2 مكتبة الخانجى ـ القاهرة 1996ص 95 ص96

وكذلك نظم ملك قشتالة في تلك الاثناء يشرفون من مواقعهم العالية على وصول قطعات الجيش الإسلامي الى ميدان المعركة تحت اعلامها الخضراء وقد ثبتوا من حولها العيون لتنقل وتقدر اعدادها ومقادير السلاح والذخيرة ونوايا القادة وخططهم[1]

ولا يمكن الوصول إليهم الى بواسطة طرق منيعة وعرة وكان الجيش القشتالي يحتل موقعا عاليا وهذه هي طريقتهم في بدأ القتال[2]

ب ـ مرحلة القتال المتلاحم:

ركز القشتاليون هجومهم على قوات القلب التي يقودها القائد العام أبو يحي ابن ابي حفص ظانين أنها القوة التي يقودها الخليفة فقاتل أبو يحي وجنوده أشتد القتال ولكن الصدمة كانت عنيفة والهجمة قاسية فقتل أبو يحي ومعه جماعة من رجاله[3]

فلم شك القشتاليون بما دبر المسلمون وحسبوا ان سلطان المنصور هو الذي يتولى قيادة الجيش المعبأ لقتالهم[4] واستشهد في هذه المعركة القائد العام أبو يحي بن ابي حفص ومعه الكثير من جيش الموحدين وهذا ما زاد الموحدين شجاعة واستبسالا في الدفاع عن أنفسهم حتى عاد لهم النصر في الأخير وفر ألفونسو ومن بقي معه من جنود النصارى[5]

---

[1]– صالح الاشر: المصدر السابق ص37 ص38

[2]– شوقي أبو خليل: المصدر السابق ص59

[3]–فتحي زغروت: المصدر السابق ص330

[4]– صالح الاشر: المصدر السابق ص63

[5]– ليلى احمد النجار: المغرب والاندلس في عهد المنصور الموحدي، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة ام القرى السعودية 1989ص188

واندلعت حناجر الجيوش الإسلامية بجملتها نحو محلة القشتاليين واشتد القتال بين الفريقين وسالت الدماء بغزارة وكثر القتل في مقدمة القشتاليين التي اضطلعت بالهجمة الأولى حتى اضطرت الى التقهقر والفرار نحو الربوة التي تحملها محلتهم واسفرت الجولة الأولى عن تحطيم قلب الجيش الموحدي وتمزيق مقدمة جيش النصارى[1] ويشير صاحب البيان المغرب الى ان المعركة بدأت في منتصف النهار واستمرت الى الغروب(la (ronique latineوهي هنا أقرب الى الصواب في تقديرنا فتقول ان المواجهة استمرت طيلة الصباح ومع اشتداد حرارة منتصف النهار واحساس المسيحين بأن هزيمتهم باتت وشيكة سحبوا ملكهم من ساحة الوغى[2]

واندفعت حناجر المسلمين بالتكبير وهم يواجهون حملة الكتيبة القشتالية كالبنيان المرصوص حتى اندقت رماحهم في صدور خيلها وردوها على أعقابها فتقهقرت قليلا ثم عاودت الحملة في هجوم ثاني كاسح [3]، لكنهم كانوا عندا صلابا فلم تهن عزائمهم بعد الردتين بل ضاعفوا قواهم واندفعوا في الثالثة كالعاصفة فاخترقوا صفوف العدو وتوغلوا في الجناح الأيسر فمزقوه و شتتوا جمعه فهلك ألوف من قبائل العرب و البربر غير الجنود النظامية[4].

ج. مرحلة الحسم:

ودارت معركة حامية استمرت سويعات واستبدل النقص في النقص عند الموحدين بالإقدام والشجاعة وبدى على القشطاليين التعب والإرهاق عندئذ زحف المنصور بقواته الاحتياطية تحت لواء الأبيض ليجهز على البقية الباقية ويجبرها إلى الفرار

---

[1] ـ فتحي زغروت: المصدر السابق ص 334.

[2] ـ أمبرو سيو هويثي ميراندا: المصدر السابق تر عبد الواحد أكمير ص 356.

[3] ـ صالح الأشر: المصدر السابق ص 66.

[4] ـ بطرس البستاني: المصدر السابق ص 92.

وكانت ملحمة مروعة للفريقين يقتتلان تحت سحب كثيفة من الغبار وأرجاء المكان تدوي بوقع سنابك الخيل وقرع الطبول وأصوات الأبواق وصليل السلاح وصياح الجند وأنين الجرحى ولاحت تباشر النصر أمام المسلمين[1].

واشتدت سواعدهم فساوروا اعدائهم كالليوث مستبشرين بالنصر لا يبالون ما يكلفهم من ضحايا هجومهم المجنون فواصلوا هجومهم حتى حطموا شوكتهم فانهزموا شماطيط إلى سفح التل يلوذون بالنفس [2].

أحاط المسلون بحصن الإرك وهم يظنون أن أنفونسو قد تحصن فيه وكان قد دخل فيه من باب وخرج من الناحية الأخرى فدخل المسلمون الحصن بالسيف عنوة وأضرموا النيران في أبوابه واحتووا على جميع ما كان فيه محلة النصارى من الأموال والذخائر والأرزاق والأسلحة ، و لم يشأ أنفونسو بالرغم من اشتداد الضغط عليه و مواجهته لخطر الهلاك و السحق المحقق ان ينقض نفسه بالفرار و يتجمل على الهزيمة ،و لكن عندما رأى رجاله لم يستطيعوا الوقوف أمام ضغط المسلمين تضرعوا إلى ملكهم أن يحتفظ بحياتهم حيث ان الله قد تخلى عنه فرض أن يستجيب لهم فجذبوه رغم أنفه و ارتدوا نحو طليطلة و قلوبهم تقطر أسى و حزنا لما لحق بهم من معرة الهزيمة[3] .

نتائج المعركة:

لقد انتهى يوم الإرك بهزيمة النصارى على نحو مروع وسقط منهم في القتال ثلاثون ألف قتيل بينهم زهر الفروسية الاسبانية وغنم المسلمون من معسكر الاسبان بجمع ما فيه من المتاع والمال واقتحموا عقب الموقعة حصن الإرك وقلعة رباح المنيعتين [4]

---

[1] ـ فتحي زغروت: المصدر السابق ص 334.

[2] ـ بطرس البستاني: المصدر السابق ص 94.

[3] ـ فتحي زغروت: نفسه ص 335.

[4] ـ ابن خلدون:العبر المصدر السابق ص245

يقول ابن خلدون:" إن المسيحيين خسروا في هذه الواقعة ثلاثين ألف قتيل اما ابن الأثيل فيجعل القتلى ستة و أربعون ألف و مائة ألف و الأسرى ثلاثة عشرة ألفا و يقدر قتل المسلمين بنحو عشرين ألف "[1] .

وبانتهاء المعركة قام الموحدون بمطاردة لفلول الجيش القشتالي المنهزم التي اعتصمت بحصن الإرك فطوق المسلمون هذا الحصن وأسروا منه أربعة وعشرين ألف أسير نصراني وقد تختلف الروايات في مصير هؤلاء الأسرى فيروي صاحب نفح الطيب ان المنصور فدى بهم خمسة ألف أسير بينما يروي صاحب روض القرطاس بأن المنصور من عليهم جميعا بالإخراج وأطلق سراحهم وأن هذا التصرف قد أغضب قادة الموحدين بل ندم عليه الخليفة المنصور نفسه [2] .

النتائج والدروس المستفادة:

أولا: على الصعيد السياسي:

- كبح نشاط النصارى ووقف زحفهم على أرض المسلمين 18 سنة [3].
- سمت وارتفعت شهرة الموحدين الحربية في كل مكان بعد انتصار الإرك [4].
- نجاح التعبئة المعنوية وهذا بفضل العلماء والفقهاء الذين عملوا من خلال خطبهم على إنعاش النفوس وتنبيه الضمائر واذكاء العزائم واثارة الحماس.
- الاعتماد على الكفاءة القتالية النوعية في الجيش إن التصادم والتلاحم عند دخول القوات النوعية بالإضافة الى القوات الاحتياطية الأكثر تدريبا بين الكتائب القشتالية أنتج على عدد كبير من القتلى بسبب نضج التكتيك عند الموحدين [5].

---

[1] ـ بطرس البستاني: المصدر السابق ص 94

[2] ـ فتحي زغروت: المصدر السابق ص 335.

[3] ـ فتحي زغروت: نفسه ص 337.

[4] ـ شوقي أبو خليل: المصدر السابق ص 62.

[5] ـ ابن أبي زرع: أنيس المطرب: المصدر السابق ص 224.

إعلاء راية الإسلام عاليا على حسب النصارى ورغبة المسلمين في انشاء دولة إسلامية على الأراضي المسيحية بالجهاد والفتح لقوله الله سبحانه وتعالى {وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين}[1]

ثانيا: على الصعيد العسكري:

ــ تميزت القيادة العامة بروحها الاستشارية الجماعية فأكسبت القائد العام قوة التأثير في رجاله وانعكاس ذلك في الروح المعنوية العالية بين الجنود

ــ أظهرت المعركة مدى ما يتمتع به الخليفة المنصور من دماثة الخلق والتحلي بآداب الحرب الإسلامية وحسن المعاملة مع الاعداد فانه لم يلطخ صفعة نصره الرائع بالالتجاء الى قسوة لا مبرر لها في معاملة الاسرى بل أطلق سراحهم

ــ أبرزت المعركة مبدأ عسكريا في غاية الأهمية وهو الاحتفاظ بقوى احتياطية ترجع ميزان المعركة بالنصر حيث دحل بها المنصور في الوقت المناسب ليحسم المعركة[2]

– وحدة الامة الإسلامية التي اجتمع شملها وتوجيه صفوفها نحو هدف موحد وتسيير جميع طاقات الامة كالبنيان المرصوص

ــ انضمام الجيش الاندلسي الى الجيوش المغربية الزاحفة في وحدة جامعة وراء خليفة الموحدين المنصور لخوض معركة النصر وقد تجلت الوحدة بأوثق روابطها بين جموع المسلمين الحاشدة من عرب وبربر ومغاربة وأندلسيين وجنود نظاميين ومجاهدين ومتطوعين من شتى القبائل العربية والبربرية وقتال الجميع تحت إمرة المنصور كأنهم يد واحدة بقلوب عامرة بالأيمان الى ان تمكنوا من هزيمة القشتاليين ودحرهم[3]

---

[1]–سورة البقرة الآية 19

[2]–فتحي زغروت: المصدر السابق ص339

[3]– صالح الاشر: المصدر السابق ص89

ــ اجتماع عدة عوامل لسلطان الموحدين فالظروف الدولية كانت مهيأة للموحدين وكذلك الممالك النصرانية لاتنسيق بينهم بل أن قشتالة التي كاد أن يقضي عليها الموحدون غدت فريسة حرب شهرتها عليها ليون و تاقارا وكانت هاتان الجهتين تقوم في الواقع عندئذ بمفاوضات سرية من اجل كسب ود الموحدين[1]

تعتبر معركة الارك من أعظم معارك المسلمين عبر التاريخ الإسلامي وبدراسة هذه المعركة نجد أنها قامت على أسباب دينية لا من اجل أسباب اقتصادية فالجهاد في سبيل الله ورفع راية الإسلام كان دافعا قويا من اجل القيام بالمعركة وكذلك لا بد من عدم نسيان تطاول النصارى على المسلمين واراضيهم مما حتم على القيام بالمعركة فتبلور مبادئ الجهاد وكان مأخوذ من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وهذا عقيدة الجهاد في سلطانهم وشعبهم لقوله تعالى:{ وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج [2] وعن أبي داود بإسناد صحيح من أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:{ جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم} أخرجه الثنائي

2ـ معركة العقاب:

تعرف هذه الموقعة التي أحرز فيها النصارى النصر الباهر والتي كانت ضربة قاضية لسيادة الإفريقيي ن في اسبانيا وتعرف في الرواية الاسبانية بموقعة نافاس دي تولوزا navas di toloza او موقعة أبده ولكنها تعرف في الرواية الإسلامية بموقعة العقاب ويضع المؤرخون المسلمون تاريخها في يوم 15 صفر 609هـ الموافق ل16جويلية 1212م[3]

العقاب بكسر العين بالأندلس بين جيان وقلعة رباح كانت في هذا الموضع وقيعة عظيمة وهزيمة على المسلمين شنيعة في منتصف صفر من سنة تسع وستمائة

---

[1]ـشوقي أبو خليل: المصدر السابق ص63

[2]ـ سورة الحج الأية 78

[3]ـ يوسف أشباخ: تاريخ الاندلس في عصر المرابطين والموحدين ط1، ج2 مكتبة الخانجى ـ القاهرة 1996ص 120ص121

وفي هذا الوقت كان الناصر منشغلا بالفتح ومحاصرة واحتلال اشبيلية وبعدها قرطبة ثم نزل على حصن شلبطرة[1].

بداية الحشد:

- عند النصارى:

في ظل انشغال الموحدون بصراعهم مع بني غانيا في القضاء على ثرواته واسترجاع المدن التي استولى عليها كانت النصارى تستنجد عظماء الروم وفرسانهم فاجتمعت جموع عظيمة بين الجزيرة نفسها ووصل نفير الأدفونش إلى القسطنطينية وجامعة صاحب بلاد أرغن المعروف بالبرشلوني وأربع ملوك من الروم إحدى الجهات تسمى أرغون وهي شرقي جزيرة الاندلس والجهة الأخرى المملكة الكبرى تسمى بلاد قشتال والجهة الأخرى تسمى ليون كل هذا من اجل توحيد صفوف النصارى[2].

بعد سقوط شلبطرة في أيدي الموحدين و سقوط قلعة رباح بأيدي القشتاليين بدأت استغاثة الأدفونش بأهل ملته وحثهم على حماية دينهم و لاستكمال أهباته لمقاتلة الموحدين، ولم تكن هذه الأهبة تقتصر على قشتالة وحلفائها من ملوك اسبانيا النصرانية و لكنها كانت تمتد إلى ما وراء ذلك ، وقد سعى ملك قشتالة لدى البابا ليسبغ الصلة الصليبية على محاربته للمسلمين وأن البابا قد استجاب إلى رغبته وعدة من أكابر الأحبار يجوبون جنوبي فرنسا لجمع المتطوعين كما اجتمعت وفود المدن الاسبانية وفرسان الولايات القشتالية المختلفة وفرسان الجمعيات الدينية ولم يأتي شهر جويلية سنة 1212 م حتى بلغ عدد الجيوش الوافدة على قشتالة أكثر من عشر آلاف فارس و مائة ألف من الرجالة وأمر البابا في روما بالصوم ثلاثة أيام التماسا لانتصار الجيوش النصرانية على المسلمين[3] .

---

[1] ـ محمد عبد الله المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار تح احسان عباس ط 1 ـ ط2 مكتبة لبنان، بيروت 1975 ـ 1984 ص 416.

[2] ـ عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب (تاريخ الموحدين) ط 1 مطبعة بريل ـ ليدن 1847 ص 233 ص 234 ص 235.

[3] ـ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس عصر الموحدين ج 5 مكتبة الجانجى ـ القاهرة 2001 ص 292 ص 293 ص 294.

بعد أن حصن أنفونسو قلعة مورا الواقعة على الحدود تحصينا قويا وسار بجيش من القشتاليين وفرسان قلعة رباح إلى الأندلس ثم عاد إلى قشتالة ولقي ملكي تاقارا وأراغون ووثق معهم معاهدة الصلح وحصل منهما على وعد بتأييده وابداده بالجند لمحاربة العدو المشترك ولمحو وصمة هزيمة الإرك بإحراز نصر باهر على الموحدين[1].

- عند الموحدين:

يقول ابن أبي زرع: " عندما علم محمد الناصر بأن أنفونسو الثامن ملك قشتالة يفتك في بلاد الإسلام بالأندلس و يضرب على قراها وحصونها فأخذ في الحركة للجهاد وكتب إلى جميع بلاد المغرب و افريقية وبلاد القبلة يستنفر المسلمين لغزو الكافرين واستوفت عليه الجنود والحشود"[2] .

بعده قد اعلن محمد الناصر عن الجهاد ليلا بأن يستطيع بواسطة القوات الضخمة التي يرسلها من المغرب إلى اسبانيا ان يسحق الممالك النصرانية، وحشدت في جنوبي الجزيرة خمسة جيوش ضخمة يتكون أولها من القبائل البربرية والثاني من الجنود المغاربة والثالث من الجنود الاندلسية والرابع من الجنود الموحدية أو الجنود النظامية والتي تحشد وفقا لنظام عسكري معين ، ويتكون الخامس من المتطوعة من جميع أنحاء المملكة ويضم وحده مائة وستين مقاتل من الفرسان والمشاة وتقدر الروايات العربية من الممكن أن يقدر الجيش الذي حشده محمد الناصر لمحاربة اسبانيا النصرانية بنحو نصف مليون مقاتل، وفي 25 ذي القعدة سنة 607 هـ أوائل ماي سنة 1211 م جاز سلطان الموحدين بنفسه إلى الأندلس ونزل في جزيرة طريف ثم غادرها إلى اشبيلية وبعدها قام بمحاصرة قلعة شلبطرة[3] .

---

[1] ـ يوسف أشياخ: تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ج 2 تر محمد عبد الله عنان تق سليمان العطار، شارع الجبلاية بالأوبرا الجزيرة ـ القاهرة ـ 2011 ص 107.

[2] ـ علي بن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة ـ الرباط ـ 1972 ص 233 ص 234.

[3] ـ يوسف أشباخ: المصدر نفسه ص 107 ص 108.

نقوم بتوضيح معركة العقاب كما يلي: شهدت معركة العقاب أربعة مراحل:

المرحلة الأولى:

بعد أن ألقى البابا موعظة صليبية طلب فيها إلى النصارى ان يضرعوا إلى الله التماسا لنصر الاسبانيين غست طليطلة و أحوازها بجموع المحاربين وتأهب الجيش النصراني للسير إلى لقاء العدو في 20 جويلية سنة 212 ونظمت القوات في ثلاثة جيوش سار في الطليعة جيش الوافدين الذي قدر بستين ألف محارب وروايات أخرى تقول بمائتا ألف وكان يقود الجيش الثاني الملك بيدرو الثاني المؤلف من الأرجونيين والقطلونيين وفرسان الداوية أما الجيش الثالث وهو أضخم الجيوش الثلاثة يتألف من جنود قشتالة وليون والبرتغال[1].

جاءت ملوك الروم بجيوشهم مستعدين وقد استوفت لدى الفونسو الثامن جيوشه وحشوده وتكاملت لديه وقوده وحاصروا قلعة رباح الذي كان بها القائد المشهور أبو الحجاج ابن قادس [2] ولما طال الحصار على ابن قادس ونفذ ما كان عنده بالحصن من الأقوات والسهام فخرج المسلمين من حصن قلعة رباح وملكه العدو ومن ثم حدثت صراعات في الجيش الموحدي وفسدت قواد الأندلس بعما سلم المسلمون القلعة لأدفوش ووعدهم بأن يكونوا آمنين ولا يقتل أحدا من المسلمين هذا ما لم يتقبله جيش النصارى الأوربي المتحد مع جيش قشتالة قائلين أننا جئنا من أبعد بلاد أوروبا لقتل المسلمين واختلف الأوروبيون مع ألفونسو الثامن و أسفر عن ذلك إنسحابهم[3].

رفض ألفونسو وبيدرو وفرسان الاسبان السماح للجيش الأوروبي من قتل المسلمين وتولوا حماية المسلمين حتى ابتعدوا آمنين وبعدها بدأ الانشقاق في الجيش النصراني حيث بدأ الجيش الأوروبي السير عائدين إلى أوطانهم وانسحبوا من الموقعة

---

[1] ـ يوسف أشباخ: المرجع السابق ص 112.

[2] ـ **أبو الحجاج ابن قادس:** هو أبو الحجاج يوسف بن القادس من قواد الأندلس وزعمائها صاحب الحصن الطويل على قلعة رباح. أنظرالناصري: المصدر السابق ص 198.

[3] ـ علي بن أبي زرع: المصدر السابق ص 237 ص 238 / عبد الواحد المراكشي: المعجب ص 239.

وقد وقع افتراق الأوروبيين عن الجيش الاسباني وانتقاما من ملك قشتالة وغادر حوالي خمسين ألف مقاتل ومع هذا لم يفقد جيش النصارى شجاعتهم وعزيمتهم في مواجهة العدو[1].

المرحلة الثانية:

بعد نكسة الموحدين في قلعة رباح وعودة أبو الحجاج ابن قادس منها إلى الناصر لدين الله وتسليمه القلعة للنصارى فأمر ابن جامع الوزير [2] الناصر بقتله وذلك لفشله في حماية القلعة وأخذ برأي الوزير وأمر محمد الناصر بقتله وبعد تنفيذ الأمر جمد الناس على هذا الفعل المشين وحقدوا على محمد الناصر وفسدت نيات قواد الأندلس[3].

بذكر صاحب روض القرطاس وكذلك ما يذكره ردريك الطليطلي وهو من شهود المعركة أن الجيش الموحدي وضع خطة قسمت وفق الأوضاع الموحدية إلى خمسة فرق تتألف الفرقة الأمامية من القوات المتطوعة من مختلف الطوائف وتتألف قوات القلب والقوات الاحتياطية من الند الموحدين وهم أغلبية الجند النظاميين وتتألف الميمنة من القوات الأندلسية والميسرة من قوات البربر من مختلف القبائل وضربت فيه الخليفة القبة الحمراء فوق ربوة عالية تتوسط البسيط الذي تحتله الجيوش الموحدية و الذي يواجه مواقع الجيش النصراني ودارت العبيد وهم أغلبية الحرس الخلفي حول القبة من كل ناحية وكلها مزودة بالسلاح والعدة[4].

---

[1] ـ يوسف أشباخ: المرجع السابق تر محمد عبد الله عنان تق العطار سليمان ص 114 ص 115.

[2] ـ **ابن جامع الوزير**: إبراهيم بن جامع جد هذا الوزير كان من أصحاب ابن تومرت صحبة من مراكش وأصوله من الاندلس وأبوه كان وزيرا واسمه عبد الله كان يتولى امارة سبتة وما جاورها كان له أبناء من بينهم أبو سعيد عثمان ابن جامع وزير الخليفة الناصر. **أنظر** عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق ص 256 ص 257.

[3] ـ ابن أبي زرع: المصدر السابق ص 238.

[4] ـ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام والاندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب و الأندلس ط 2 مكتبة الخانجي بالقاهرة 1990 ص 308 ص 310.

في ليلة يوم الاثنين الخامس عشر من شهر صفر سنة 607 هـ (ليلة 16 جويلية سنة 1212 م) استعد الفريقان لخوض المعركة بعد أن انقضى النصارى شطرا من الليل في الصلاة والدعاء وتشير الروايات الإسلامية أن الموحدين لم يتبادلوا الاستغفار بينهم والمواعظ والحث على الجهاد فقد كان الخليفة الناصر واثقا من النصر. بدأت المعركة في الصباح الباكر من يوم الاثنين وبادر النصارى بالهجوم وهبطت طلائعهم إلى السهل الذي يحتله الجيش الموحدي وانقضت على مقدمته، فتصدت صفوف المتطوعة بثبات واقتتل الفريقان بشدة حتى بدأ النصارى في التراجع وبعدها أدركتهم الامداد وعادوا إلى الثبات تغزرهم فرق الفرسان التي صعب على المتطوعة الموحدين اختراقها وهجم في نفس الوقت جناحا الجيش النصراني على جناحا الجيش الموحدي واحتدمت بين الفريقين معركة هائلة ولم تصمد المتطوعة المسلمين بعد ثباتهم الأول حتى ارتدوا تحت ضغط النصارى الهائل وكثر القتل فيهم ويقول صاحب روض القرطاس أنهم لبثوا يقاتلون حتى استشهدوا عن آخرهم[1] .

المرحلة الثالثة:

بعد الضربة القاسية التي تعرض لها الجيش الموحدي واستشهاد المتطوعة عن آخرهم بقيت عساكر الموحدين والعرب وقواد الاندلس ينظرون فلم يتحرك منهم أحدا فلما فرغ الروم من المتطوعة حملوا بأجمعهم على عساكر الموحدين والعرب حملة منكرة، فلما انتشب القتال بين الفريقين فر قواد الأندلس وحشودها[2].

وبعد فرار قواد الاندلس عاود الجيش الإسلامي حشد قواته بصفوة الجند ولقي العدو النصراني أشد مقاومة وسرعان ما اضطر النصارى إلى مغادرة مراكزهم الامامية وارتدوا فارين وتبعهم الفرسان القشتاليون في الفرار ولما رأى ملك قشتالة تطور المعركة على هذا النحو السيء أراد ان يسير بنفسه على رأس الجنود الليونيين والطليطليين من الجيش الاحتياطي

---

[1] ـ محمد عبد الله عنان: المصدر السابق ص 310 ص 311.

[2] ـ علي بن أبي زرع: المصدر السابق ص 239.

وتم استئناف زحف النصارى وصوبوا هجومهم على الجيش الإسلامي فركن الأندلسيون الذين كانوا يقاتلون مرغمين مع الموحدين إلى الفرار وترتب على ذلك اضطراب كبير على الجيش الموحدي لم يصمد في القتال سوى الجند الموحدين والحرس من السود والمغاربة فقد لبثوا كم وراء السلاسل يقاومون النصارى ويحاولون انتزاع النصر منهم ويردون الهجمات التي يصوبها النصارى[1].

المرحلة الرابعة:

في هذه المرحلة شدد النصارى الهجوم على الموحدين واستطاع النصارى ان يخترقوا قلب الجيش الموحدي إلى دائرة الحرس الأسود فردتهم السلاسل الحديدية ورماح العبيد المشهرة حينا المرصوصة حول قبة الخليفة ولكن النصارى ردوا أكفال الخيل المدرعة إلى رماح العبيد فاخترقوا الدائرة المدرعة ومزق الجيش الموحدي من كل ناحية وكثر القتل فيه كثرة مروعة[2].

عندما دخل النصارى الدائرة المدرعة كان النصر قاعدا على درقته أمام خبائه يقول: " صدق الرحمان وكذب الشيطان " حتى كادت الفرنج تصل إليه وقتل من عبيد الدائرة نحو عشر آلاف، ثم أقبل إليه بعض فرسان العرب فقالوا له إلى متى قعودك يا أمير المؤمنين وقد نفذ حكم الله وتم امره وفتى المسلمون، وعند ذلك قام محمد الناصر وامتطى جواده وفر هاربا وانتهت موقعة العقاب بهزيمة نكراء للموحدين[3].

أسباب الهزيمة في معركة حصن العقاب:

- ويعود انهزام المسلمين في حصن العقاب الى أسباب عدة فمنها ان محمد الناصر ارتكب خطا فادحا اذ أرسل خيرة جنده الى حصن سر بطرة الجبلي المتبع أنهك بذلك قواهم ولطول مدة الحصار

وكان الموحدون يشككون في صدق نيات ابي سعيد بن جامع كما عانى المغاربة من قساوة هذه المنطقة

---

[1]– يوسف اشباخ: المرجع السابق ص119ص120

[2]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق ص312

[3]– أبو العباس احمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى تح: جعفر الناصر ومحمد الناصر ج2 ـ مطبعة دار الكتاب ـ الدار البيضاء 1954ص224

وبعدها شهدنا نكسة ابن قادس في قلعة رباح وامر الناصر بقتله نزولا على نصح وزيره ابي سعيد بن جامع وكان رجل كثير الدنس يبغض كل زعماء الموحدين والاندلسيين هذا ما أثر في الجيش كله

ـ وينسبون الهزيمة إلى عطرسة مليكهم إذ وضع كل ثقته في مئات ألوف الجنود وضعف قيادته وخبرته في المعارك، كما يرمون من جهة أخرى الاندلسيين بالجبن والخيانة[1]

ـ انفراد محمد الناصر بقرارات وزيره ابي سعيد بن جامع فأصبح كالخاتم في يده فأقصى شيوخ الموحدين وأعيانهم وذوي الحنكة فكانت أراء ابي سعيد سبب في الضعف والهون[2]

ـ ومن أكبر أسباب هذه الهزيمة اختلاف قلوب الموحدين حيث كانوا في عهد ابي يوسف يعقوب يأخذون في العطاء في كل أربعة أشهر فلذلك خرجوا للحرب كارهون متخاذلون فهناك جماعة منهم لم يسلوا سيفا ولم يشرعوا رمحا ولا أحذوا في شيء من أهبة القتال[3]

ـ ومن الأسباب أيضا نجد الاعجاب بالكثرة وكأن غزوة حنين تتكرر بعد حوالي ستة قرون في هضاب الاندلس وكذلك الثقة بألاف الجند وبمقدرة القادة هذا ما أفقد القادة والجند اتكالهم على الله سبحانه وتعالى وهذا يفسر لنا مقولة محمد الناصر {صدق الرحمن وكذب الشيطان}

ـ لم يكن التكتيك الحربي على مستواه المطلوب ولم تكن المجالس الاستشارية ذات قيمة بالنسبة لناصر لدين الله

ـ الثورات التي حدثت في المغرب مع بني غانية جعلت الموحدين ينفقون فيها نفائس أموالهم ويقدمون خيرة رجالهم[4]

1ـ يوسف اشباخ: المرجع السابق ص108ص115ص121

2ـ أبو العباس احمد بن خالد الناصري: المصدر السابق ص221

3ـ عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب،ط1، مطبعة الاستقامة ـ القاهرة 1949ص322

4ـ محمد علي الصلابي: صفحات من التاريخ الإسلامي دولة المرابطين، دار البيارق ـ عمان 1998ص215ص216

ويقول المقري في نفح الطيب {وهذه الوقعة هي الطامة على الأندلس والمغرب جميعا وما ذاك الا لسوء التدبير فإن رجال الاندلس العارفين بقتال الافرنج استخف بهم الناصر ووزيره فشنق بعضهم، ففسدت النيات فكان ذلك من تحت الافرنج والله غالب على أمره وكانت وقعة العقاب هذه المشؤومة سنة 609هـ ولم تقم بعدها للمسلمين قائمة تحمد}[1]

نتائج معركة حصن العقاب على المسلمين:

1ـ الجانب السياسي: منذ قيام الدولة الموحدية استطاعت أن تمثل قوة سياسية فاعلة وكانوا حماة الإسلام في بلاد المغرب والأندلس، لكن هزيمة العقاب كانت الطعنة القاسمة للدولة والإسلام في المغرب والأندلس خاصة بعد وفاة الخليفة محمد الناصر ويرجع صاحب الحلل الموشية سبب وفاته الى معركة العقاب حيث عاد حزينا الى اشبيلية ثم سار الى مراكش ومات هناك [2] والذي تولى الخلافة بعده خلفاء ضعفاء مثل الخليفة المستنصر بالله ابي يعقوب بن محمد الناصر [3] والتي دامت فترة حكمه عشرة أعوام ، وقد شهد عهده الكثير من الثورات والفتن وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون واصفا حال الدولة الموحدية وعوامل ضعفها وانهيارها: ولما هلك الناصر رابع الخلفاء الموحدين بالمغرب سنة عشر وستمائة مرجعة من غراة العقاب، وقام بأمر الموحدين من بعده ابنه يوسف المستنصر، نصبه الموحدون للأمر غلاما لم يبلغ الحلم وشغلته أحوال الصبا وجنونه من القيام بالسياسة وتدبير الملك فأضاع الحزم وأغفل أمور وتواكل الموحدون بما اوفى لهم من طبل الدالة عليه، وميزتهم قبضة الاستبداد والقهر وضعفت الحامية[4]

---

[1]ـ أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب تح: احسان عباس ج 4 دار صادر ـ بيروت 1968ص383

[2]ـمؤلف مجهول: حلل الموشية المصدر السابق ص 161

[3]ـ**ابي يعقوب بن محمد الناصر:** هو ابي يعقوب بن يوسف بن عمر بن عبد المؤمن بويع بالخلافة وعمره لا يتجاوز عشر سنوات ودمت خلافته عشر سنوات توفي سنة 620هـ.**أنظر:** ابن عذاري المصدر السابق قسم الموحدين ص265

[4]ـ ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق قسم الموحدين ص265

في الوقت التي كانت فيه الدولة بأمس الحاجة لمن يعيد اليها هيبتها سوء تدبير اشخاص صغار المسؤولية [1] ولم تكن لهم ادنى فكرة عن المسؤولية والاخطار التي تحدق بدولتهم من الداخل والخارج ومما جعلهم عرضة للمؤامرات الداخلية التي أودت بحياة الكثير منهم والمؤامرات الخارجية التي هزت كيان الدولة بالإضافة الى ذلك انغماس اغلبهم في الترف والملذات والملاهي[2] أما المستنصر فلم يخرج من حضرته طول خلافته إلا لزيارة تتملل وكان مولعا بانتجاع الخيل والبقر [3] كما تمرد الحفصيون في افريقية بزعامة شيخهم أبو محمد بن الشيخ ابن ابي حفص على المستنصر بحجة صغر سنه مما زاد في تفكيك الدولة[4]

بعد وفاة الخليفة المستنصر بالله بدأ تسلط اشياخ الموحدين على الحكم واستبداد في السلطة وتوجيهها وفقا لما يقتضيه مصالحهم[5]

وبعد تولي عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن [6] والذي حكم ثمانية أشهر وتسعة أيام وكانت نهايته القتل ومن هنا بدا الصراع بأخذ منحى داخل الأسرة الموحدية وتولى الحكم بعده أبو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور المعروف بلقب العادل[7]

1ـ ابن خلدون: العبر المصدر السابق ج7ص 224

2ـعبد الواحد المراكشي: المعجب المصدر السابق ص 404

3ـ علي محمد الصلابي: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في شمال افريقيا المرجع السابق ص229

4ـ إبراهيم حركات: المرجع السابق ج1 ص 288

5ـ ابن ابي زرع: روض القرطاس المصدر السابق ص 244 ص245

6ـ**عبد الواحد بن يوسف:** هو بن عبد المؤمن حكم ثمانية أشهر وخمسة أيام (620هـ ـ 1223م) توفي مقتولا سنة 621 هـ. **أنظر** ابن ابي زرع المصدر نفسه ص243ص245

7ـ**ابو عبد الله بن يعقوب المنصور:** ابن عبد المؤمن الكرمي لقب بالعادل بويع في 621هـ حكم ثلاث سنين وسبعة أشهر وتسعة أيام توفي مقتولا سنة 624هـ **انظر** ابن ابي زرع: نفسه ص245ص247

ظهرت نية المشايخ والمكائد والدسائس لبعضهم البعض من اجل الحكم والتنفيذ وقد وصلت حدة هذا الصراع لتشمل أبناء القبيلة الواحدة وكان كل فريق يفعل ما بوسعه من اجل ابعاد خصمه من القيادة[1]

وهذا ما يلخص الانهيار والانكسار الذي حدث بعد موقعة العقاب التي كانت لها انعكاسات كبيرة على عدة جوانب والتي أدت الى انهيار الدولة وزوالها سنة 668هـ ـ1269م ومن بين هذه العوامل: العامل السياسي والعسكري اللذان كانا نقطة ضعف وعجل بسقط الدولة الموحدية ومما زاد في اتساع وتيرة سقوطها: عدم توفر شروط تولي منصب الخلافة في بني عبد المؤمن الذي يعتبر منصبا حساسا واساس الدولة واستقراها وأصبح عرضة لكل متطفل وطامع في السلطة، وهذا ما يفس ر وصول شخصيات ضعيفة الى السلطة ويعد من اهم أسباب انهيار الدولة[2]

2ـ الجانب الاقتصادي:

بعد انتكاسة حصن العقاب والهزيمة التي لم يقم الموحدين بعدها وخسائرهم التي خلفوها بعد المعركة عرفت الدولة تدهورا خطيرا على المستوى الاقتصادي، وبعد تحطم الجيش كونه يشكل عمود الدولة واساس قيامها ومعيار قوتها واقتصادها وهذا ما يفس ر شيوع مقولة: من كثرت اجناده عمرت بلاده، حيث وجهت الدولة الموحدية مختلف إمكانياتها الاقتصادية لخدمة الأهداف العسكرية الشيء الذي أثر سلبا على قطاعات الإنتاج الأخرى وأدي الى تدهور اقتصاد الدولة[3]

حيث وصلت الازمة الى نفاذ الخزينة العمومية بعد واقعة العقاب الى درجة ان الخليفة المرتضى لم يجد ما يسدد به رواتب الجيش النظامي بسبب فراغ بيت المال [4]

---

[1]– الحميري: المصدر السابق ص 70

[2]ـمؤلف مجهول: الحلل الموشية المصدر السابق ص 170

[3]ـ ابن خلدون: العبر المقدمة المصدر السابق ص220

[4]ـ عزالدين عمر موسى: دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، دار الشروق ـ لبنان ص200

نتائج معركة حصن العقاب على النصارى:

1ـ الجانب السياسي:

خلال القرن السابع هجري أصبحت بلاد الاندلس في مهب الريح بسبب تقهقر قوة الموحدين وانحصار قوتهم خصوصا بعد الضربة القاضية التي تلقتها في معركة حصن العقاب والتي وصفها لسان الدين ابن خطيب بأنها كانت على المسلمين هزيمة كبرى والمنسوبة الى العقاب[1]

بعد هذه الموقعة امتد المد النصراني في مناهضة المسلمين وظفروا بأكبر نصيب من أراضي المسلمين حيث زحفوا الى الجزائر الشرقية من شواطئ أرغوانة وساروا في حملة 626هـ وتوجهوا إلى ميورقة في 627هـ ثم بادر ملك قشتالة الثالث فاستولى على عدة حصون وعلى مدينة وجدة سنة 631هـ[2]

وفي أوائل سنة 632هـ ــ1239م سار لغزو فرطبة وتمكن من دخولها سنة 633هـ ورفع الصليب فوق المسجد إشارة لانتصار النصارى على المسلمين وواصل زحفه على سائر المدن والحصون القريبة منها مثل استجة، واشته وغيرها[3]

بعد انهاء خيامي الأول أمر ميورقة وجه عنايته بأمر بلنسية كبرى قواعد المسلمين بالشرق حيث بدأ حملته عليها سنة 631هـ ـ 1233م واثناء زحفه على المدينة تمكنت جيوشه من الاستلاء على المدن والحصون القريبة منها فسيطر على بلدة آوش، مورلة، بريانة ثم بنشكلة ثم تلتها الحصون والأماكن منها شقيت، وبريول، كويفاس، المصورة وسلطونة وقلعة مونكادة ومشروس، وهذه التوسعات سنة 632هـ ـ 1234م وفي هذه السنة أيضا وقع حصن اينشة المنيع الواقع بالقرب من مدينة بلنسية من شمال المدينة

---

[1]ــ لسان الدين ابن خطيب: تاريخ اسبانيا او كتاب أعلام الاعلام من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام تح: كيفي بروفيستال. دار المكشوف ط2 بيروت 1956ص270

[2]ــ الحميري: المصدر السابق ص568

[3]ــ يوسف اشباخ: المرجع السابق ج2 ص 183

وفي هذه السنة من 632هـ أيضا وقع حصن اينشة المنيع الواقع بالقرب من مدينة بلنسية من شمال المدينة في أيدي الارغوانيين[1].

وما كاد فردناند الثالث ينتهي من تنظيم شؤون مملكته المتنامية حتى سير قواته شرقا وغربا واستطاع بسط نفوذه على مجمل القواعد بهذه المنطقة بضمه لشبريس وتادمس وشلونة وأركس والبريجية وروطة ولبلة، ونكشت رقعة الدولة الإسلامية بسرعة مروعة[2].

وبذلك سارت كل المدن الأندلسية بقبضة المماليك النصرانية ولم يبق لمسلمي الأندلس إلا إمارة غرناطة التي تأسست فيها دولة بني الأحمر وسارت القاعدة الأخيرة للمسلمين في الجزيرة الأندلسية التي تسقط بعد قرنين أي سنة 897 هـ / 1492م وبذلك نهاية وسقوط آخر معقل للمسلمين في غرناطة[3].

2. الجانب الاقتصادي:

في أوائل القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي كان تطور الطرق البحرية والشحن في المماليك النصرانية قد اعطى دعما لنمو سريع في موانئ أوروبا الجنوبية لجماعات التجار فيها وقد بدأت طرق جديدة في الظهور بين إيطاليا وشمال افريقيا و ظهورها فقدت سواحل ايبيريا الجنوبية أهميتها وكان من نتائجها انه في القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي لم تعد ثغور الاندلس نقاط توزيع للبضائع القادمة من شرق العالم الإسلامي إلى غربه أو بين أسواق شمال البحر المتوسط وجنوبه وقد حل محل تلك الثغور جنوة و غيرها من المدن والتي كانت تصل في السابق إلى جنوب أوروبا عن طريق الأسواق الأندلسية فقد أصبحت تصل إلى إسبانيا على متن سفن إيطالية[4].

---

[1] ـ المقري: المصدر السابق ج 1 ص 273.

[2] ـ علي محمد الصلابي: المرجع السابق ص 425.

[3] ـ واسنطن ايرقنغ: أخبار سقوط غرناطة تح :هاني يحيى نصري ط 1 ، مؤسسة الانتشار العربي لندن ـ بيروت ـ 2000 ص 410.

[4] ـ حورية سكاكو: التحولات الاقتصادية في المغرب الأوسط خلال العهدين الموحدين والزياني من القرنين(6هـ ـ 10 هـ / 12م ـ 16م) دراسة مقارنة، مذكر ة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير لتاريخ المغرب الإسلامي جامعة أبو بكر بالقاي د تلمسان 2013 ـ 2014 م ص 75.

وكنتيجة لذلك هجر أغلب التجار المسلمين الأسواق المسيحية الجديدة بجنوب إسبانيا وتحولوا بإسهامهم التجاري إلى ثغور أكبر، وعاد بالازدهار الاقتصادي سوآءا في شمال إفريقيا أو الشرق الأوسط وفي المحيط الهندي[1].

وأفرز سقوط الدولة الموحدية تناميا في التجارة الساحلية التي شكلت مجالا واسعا للتجارة المغربية الأوروبية الامر الذي أخل بالنشاط التجاري وفتح الباب أمام التفوق الاقتصادي الأوروبي على الاقتصاد المغربي وسيطرته على العلاقات الاقتصادية بحوض المتوسط[2].

وقد ساهم اضمحلال الدولة الموحدية وتهاوي سلطانها بالأندلس امام تسارع حركات الاسترداد من طرف النصارى لهجرة اعداد غفيرة من المسلمين الفارين من القواعد الإسلامية التي سقطت في أيدي النصارى هروبا بدينهم وأنفسهم ومالهم من الاضطهاد النصراني[3] نحو غرناطة التي ضاقت بالمهاجرين اليها و الذي بلغ عددهم ستمائة الف شكات إحدى أضخم التجمعات السكانية في العالم لهذه الفترة ونحو المغرب الذي شكل بالنسبة لهؤلاء المجرمين الملاذ الآمن و المصير المحتم مما سارع في تزايد حركة الهجرة نحو المغرب الإسلامي [4] وذلك بعد أن فقدت الدولة الموحدية الكثير من المراكز الاقتصادية بل اختفى الكثير منها بسبب فقدانها لأهميتها الاقتصادية كثر الخراب في ديار مراكش[5] وفي مكناس اندثرت مدائنها القديمة ولم يبق سوى الصوامع و الأطلال العتيقة ، أما سلا فقد دخلها النصارى في عام 680هـ /1290 م وخربوا الديار وأشعلوا أسواقها من الأثاث و الأمتعة من السلع[6].

---

[1] ـ سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس ج 2 مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت ـ 1998 ص1081ص 1082.

[2] ـ عاشور بوشامة: علاقة الدولة الحفصية مع دول المغرب و الاندلس (626 ـ 981 هـ / 1288 ـ 1573 م) رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ الإسلامي ، كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ـ 2008 ص 202 .

[3] ـ صديقي عبد الجبار: سقوط الدولة الموحدية (دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات) مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة أبو بكر بالقايد ـ تلمسان ـ سنة 2013 ـ 2014 ص 178.

[4] ـ محمد بن أحمد شقور: المظاهر الثقافية المغربية، دار الثقافة ـ الدار البيضاء ـ المغرب 1985 ص 33.

[5] ـ ابن عذاري: المصدر السابق قسم الموحدين ص 485.

[6] ـ ابن عذاري: نفسه قسم الموحدين ص 424 .

خاتمة:

من خلال دراستنا لهذا البحث الذي عالج موضوع تأثير المرتزقة في الجيش الموحدي ننتهي بالنتائج التالية:

1. يعد المهدي بن تومرت ومعه عبد المؤمن بن علي مؤسسين للدولة الموحدية وفق رؤية سياسية مشيعة بالاعتقاد الاسلامي .
2. قامت الدولة الموحدية على أنقاض دولة المرابطين في خضم صراع سياسي و عسكري .
3. شهد حكم الدولة الانضباط و الاستقرار و قيم العدالة و السلم في حقبة الازدهار .
4. تعتبر الدولة الموحدية محطة ساطعة في التاريخ الحضاري في منطقة المغرب الاسلامي .
5. تشكل الجيش الموحدي من خليط متنوع من أجناس و أعراق مختلفة .
6. يعتبر الجيش الموحدي امتدادا لقوة وحضارة الدولة الموحدية .
7. استقطاب الجند المرتزق سياسة بارزة في نظام الجيش الموحدي .
8. قيام سياسة التجنيد وفق التجنيد الإلزامي في بداية الدولة الموحدية ليتحول بعدها إلى نظام التجنيد الجبري و هم الجند النظاميون المسجلة أسمائهم في ديوان الجند و نظام التجنيد التطوعي وهم الجند الذين ينظمون للجيش وقت الجهاد وفي السلم يعودون إلى ديارهم .
9. اعتمدت الدولة الموحدية على مصادر عدة لتمويل جيشها و تتمثل في (الخراج ، الزكاة ، الجزية ، و الضرائب ، الغنيمة ، المصادرات) التي فرضها عبد المؤمن بن علي .
10. كان المرتزقة في الجيش الموحدي تأثيرا إيجابا في انتصار الموحدين في معركة الارك و يقابله تأثيرا سلبيا في هزيمة معركة حصن العقاب .
11. تعتبر هزيمة معركة حصن العقاب بادرة من بوادر سقوط الدولة الموحدية .

الملحق رقم 01: أوضاع القوات المتضادة

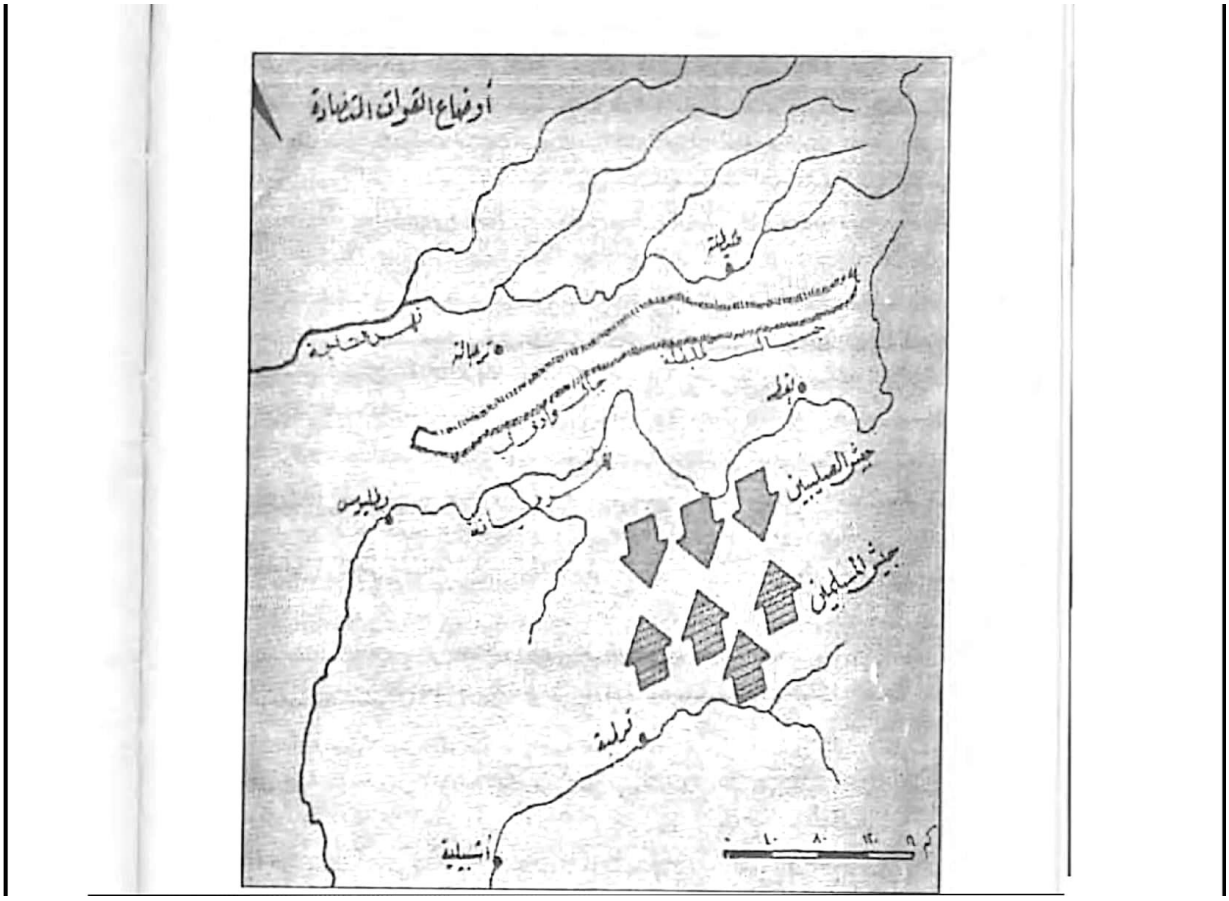

فتحي زغروت، الجيوش الإسلامية و حركة التغيير في دولة المرابطين و الموحدين(المغرب و الأندلس) ، (ط1) ، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، مصر ، القاهرة 2005

الملحق رقم 02: توزيع القبائل العربية ببلاد المغرب

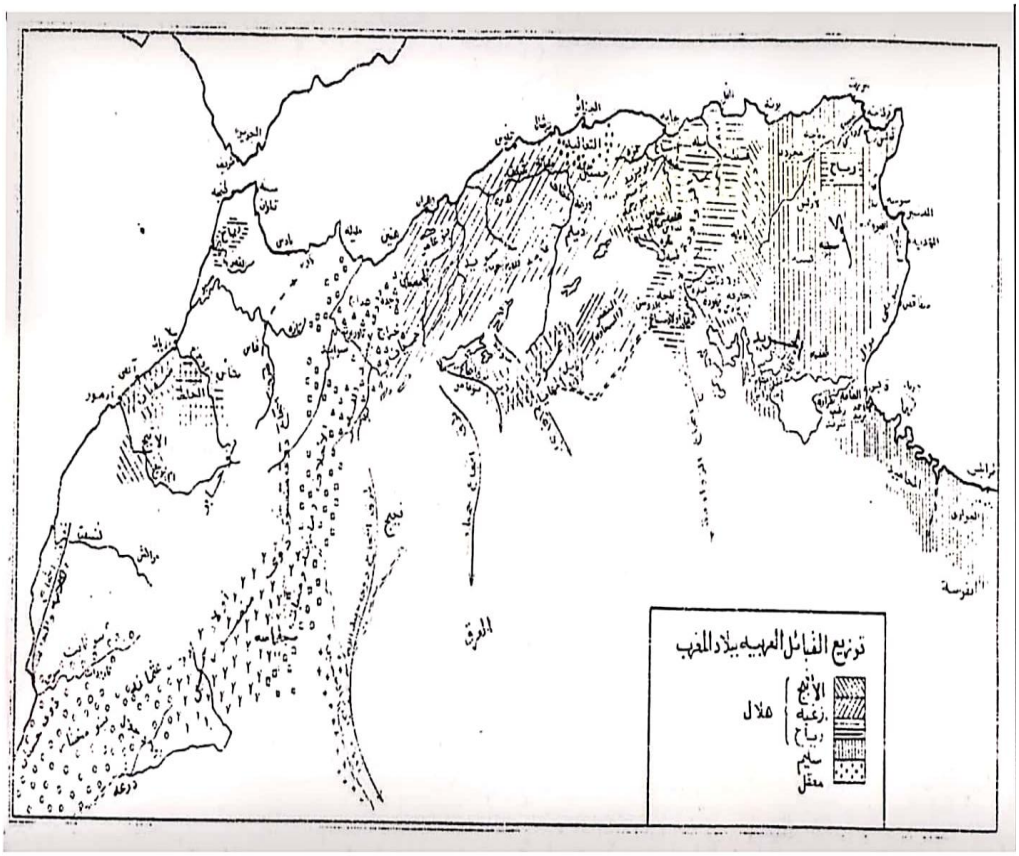

شرقي نوارة ، الحياة الاجتماعية في الغرب الاسلامي في عهد الموحدين (524هـ ـ 667 هـ / 1126 ـ 1268م) ، ص 268.

الملحق رقم 03: جدول الخلفاء الموحدين

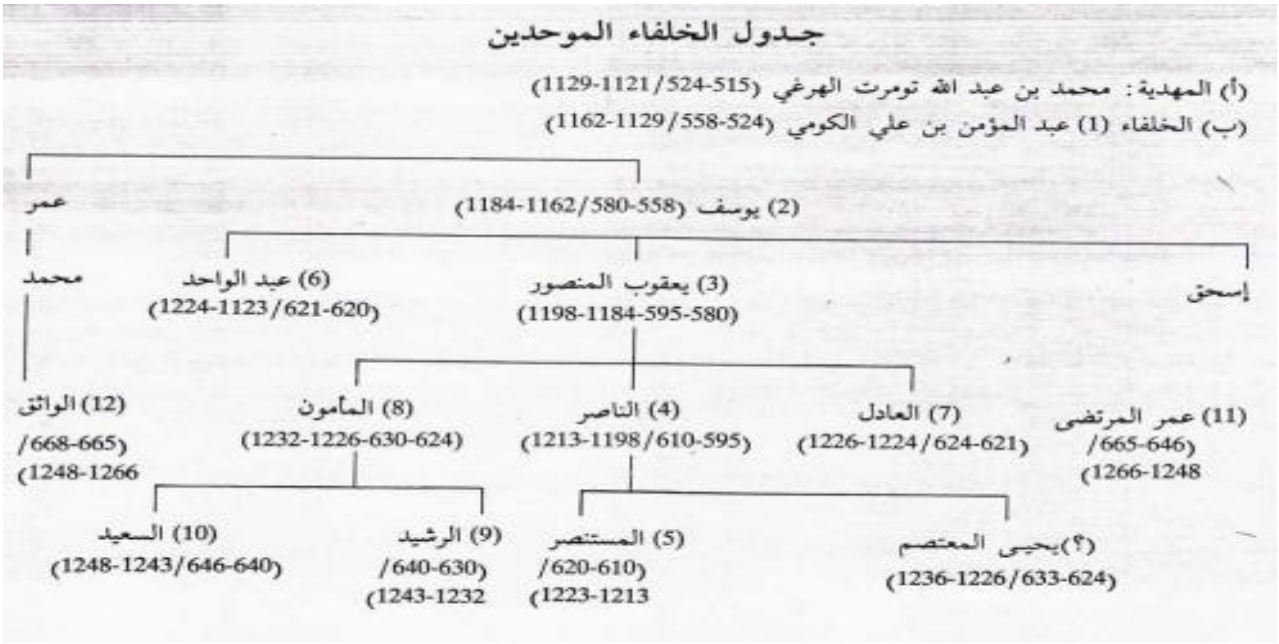

عزا لدين عمر موسى: الموحدون في المغرب الاسلامي تنظيماتهم و نظمهم، دار الغرب الاسلامي، الرياض ص 305.

الملحق رقم 04: المغرب و الأندلس خلال العهد الموحدي

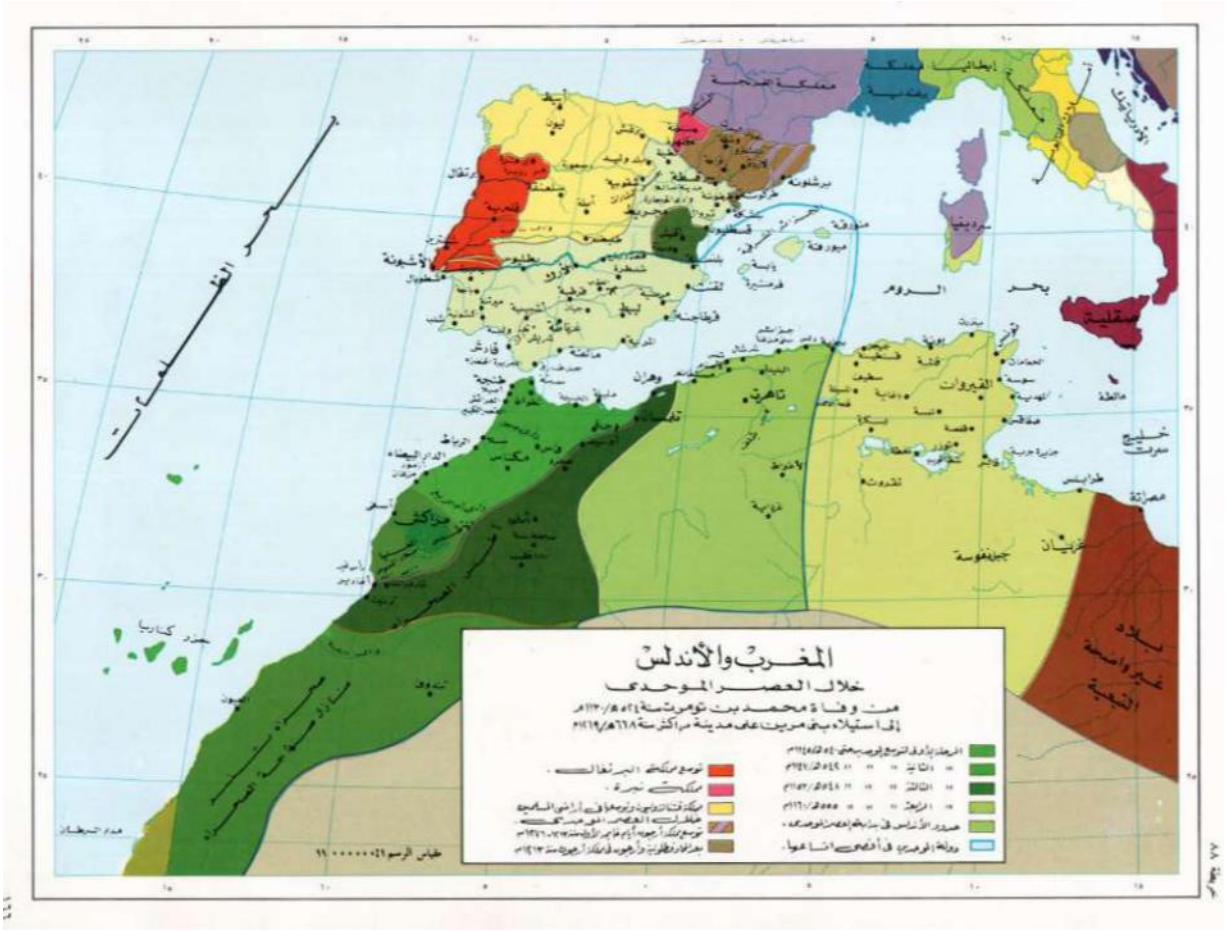

حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام ص 166.

الملحق رقم 05: توسع الدولة الموحدية

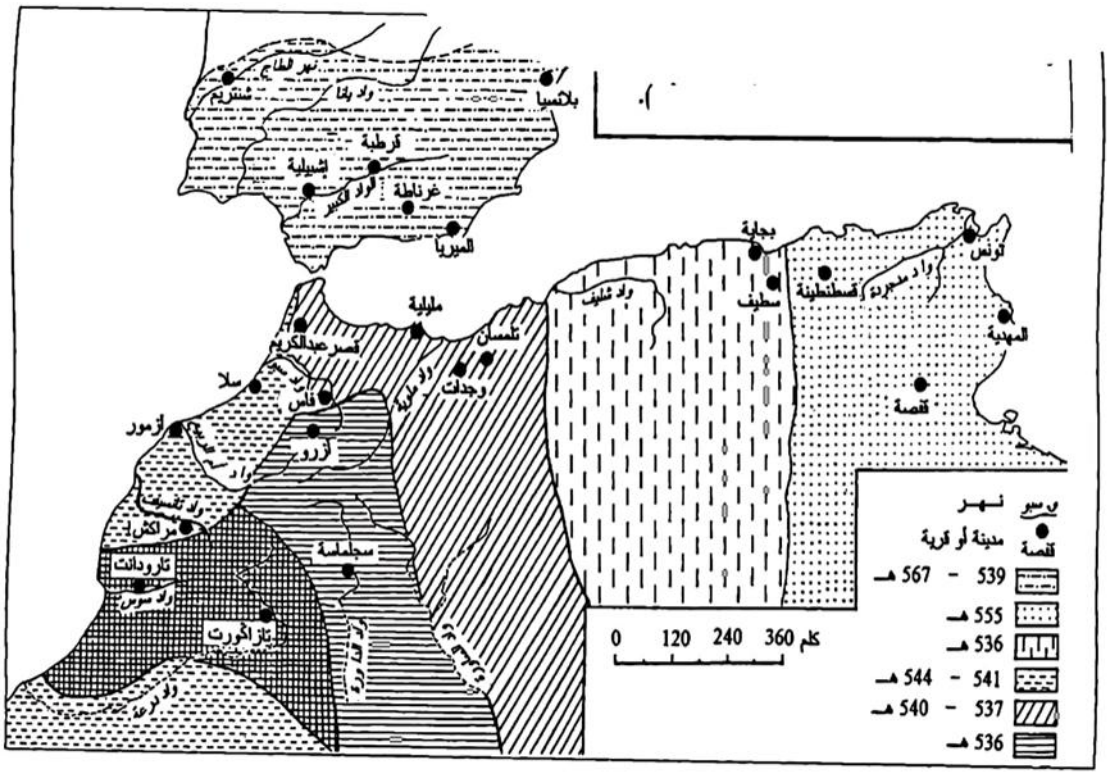

أبي بكر الصنهاجي ، أخبار المهدي بن تومرت و ابتداء الدولة الموحدية ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، (د ط) 1971 م ،105 .

الملحق رقم 06: ولايات الدولة الموحدين في دور الازدهار

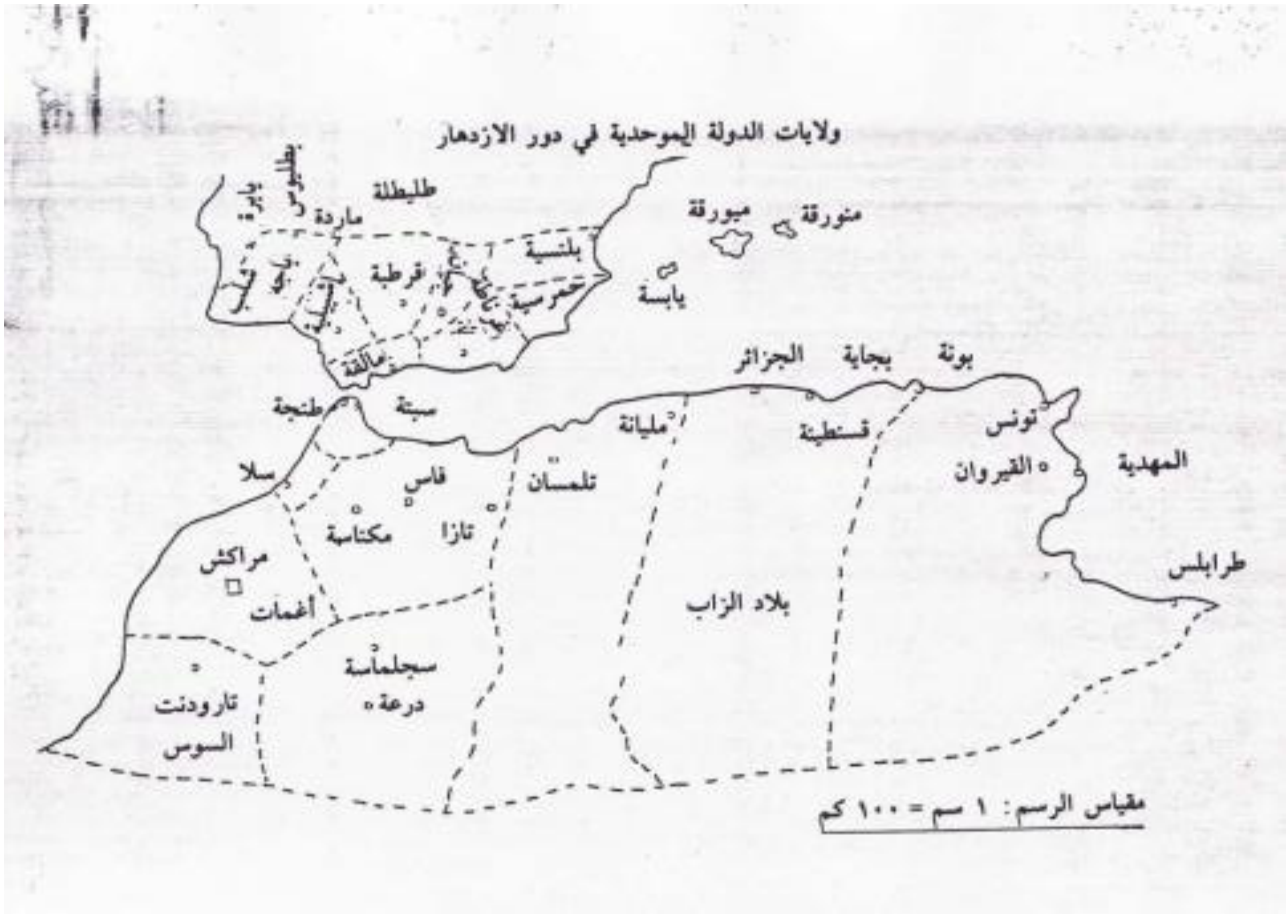

عزالدين عمر موسى : المصدر السابق ص 176.

الملحق رقم 07: رسم تخطيطي لمواقع موقعة العقاب

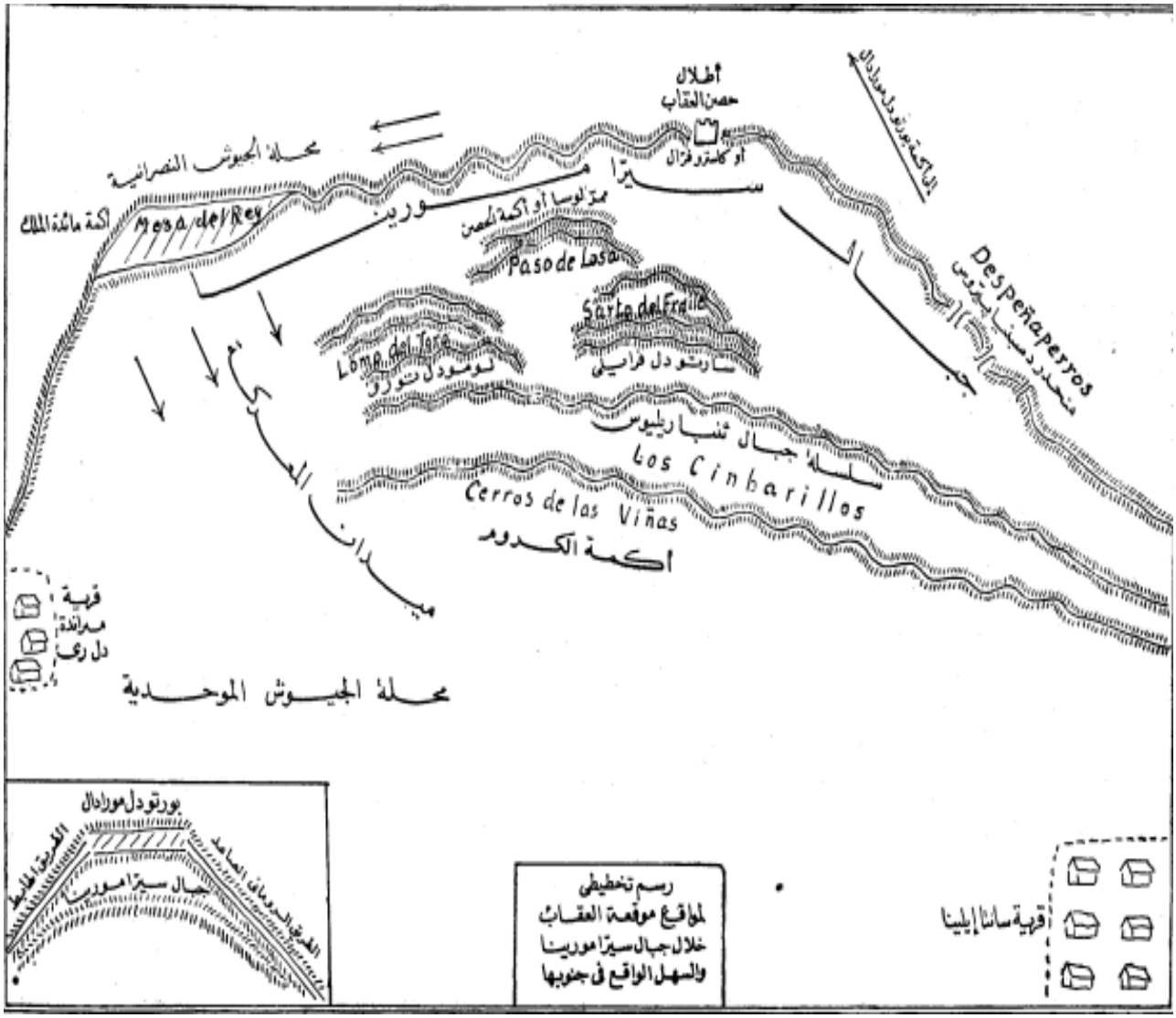

محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس ، عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ط 2 العصر الثالث (القسم الثاني) مكتب الخانجى بالقاهرة 1990 م ص 309.

الملحق رقم 08: مواقع غزوات النصارى و غزوات الموحدين في شبه الجزيرة في عهد أبي يعقوب يوسف و أوائل عهد المنصور

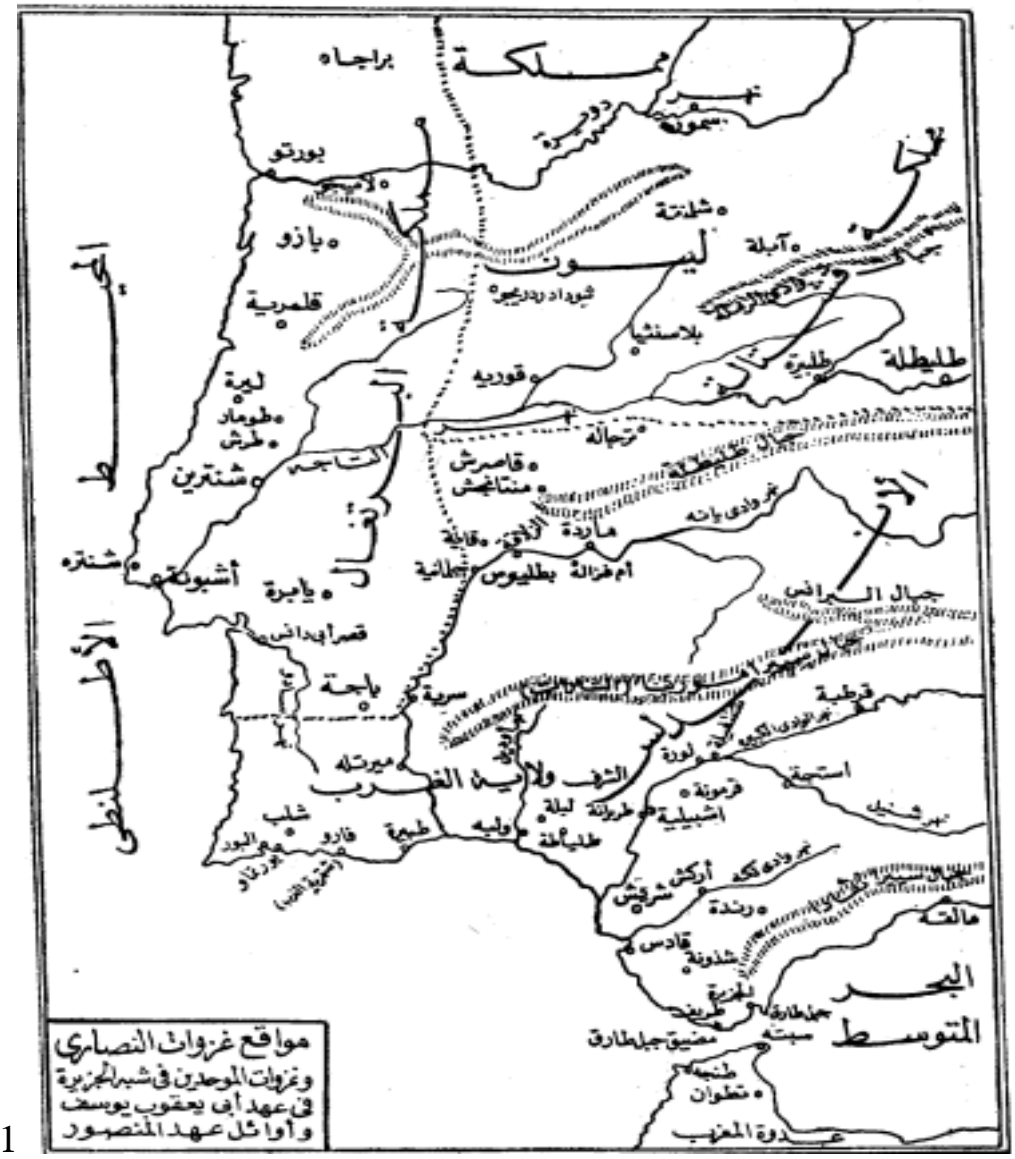

1

2 **محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ط العصر الثالث(القسم الثاني) مكتب الخانجى بالقاهرة 1990 م ص 173.**

الملحق رقم 09: رسم تخطيطي لميدان موقعة الارك

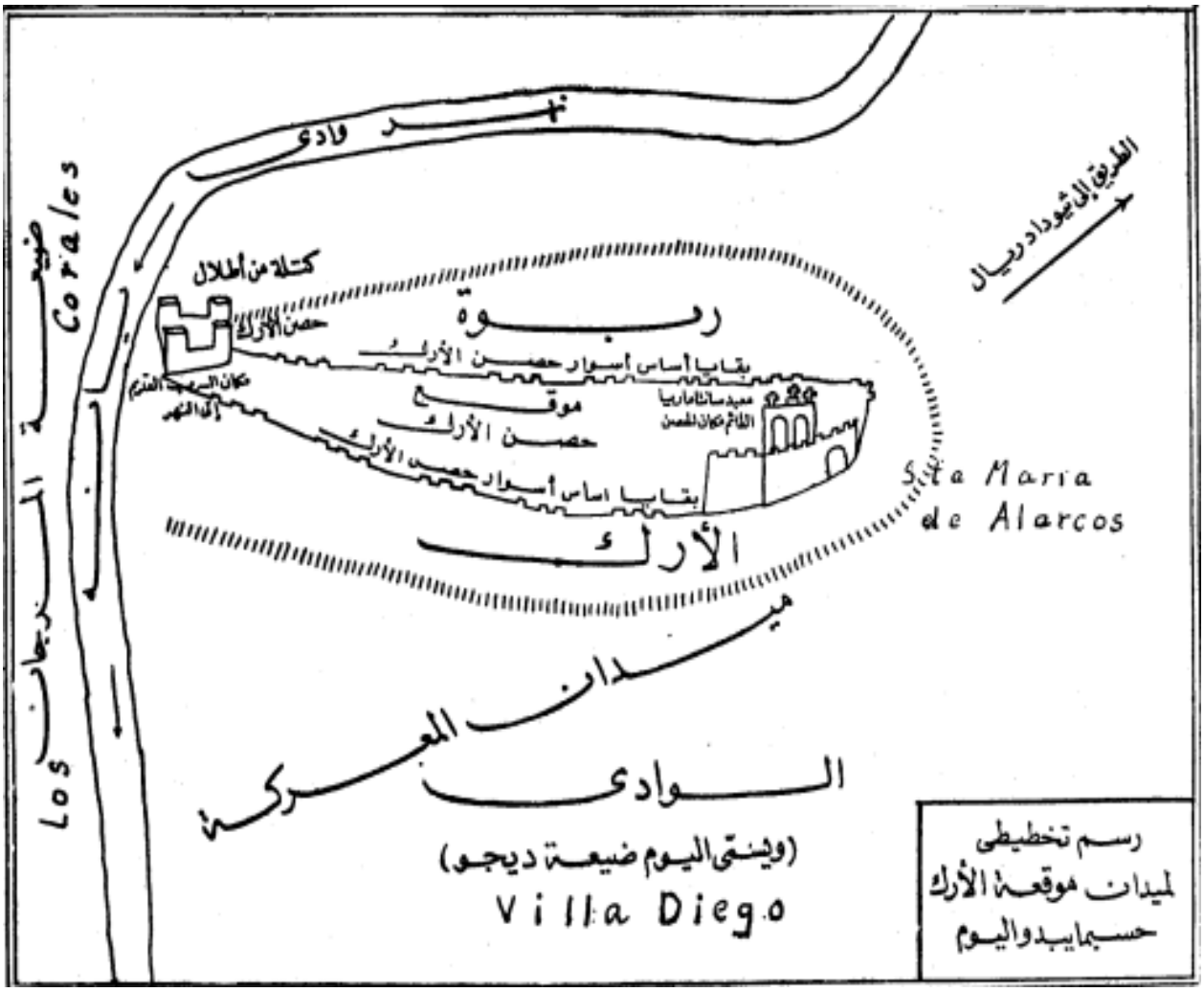

محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس ، عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ط 2 العصر الثالث (القسم الثاني) مكتب الخانجى بالقاهرة 1990 م ص 205.

الملحق رقم 10: القبائل الموحدية و عدد بطونها

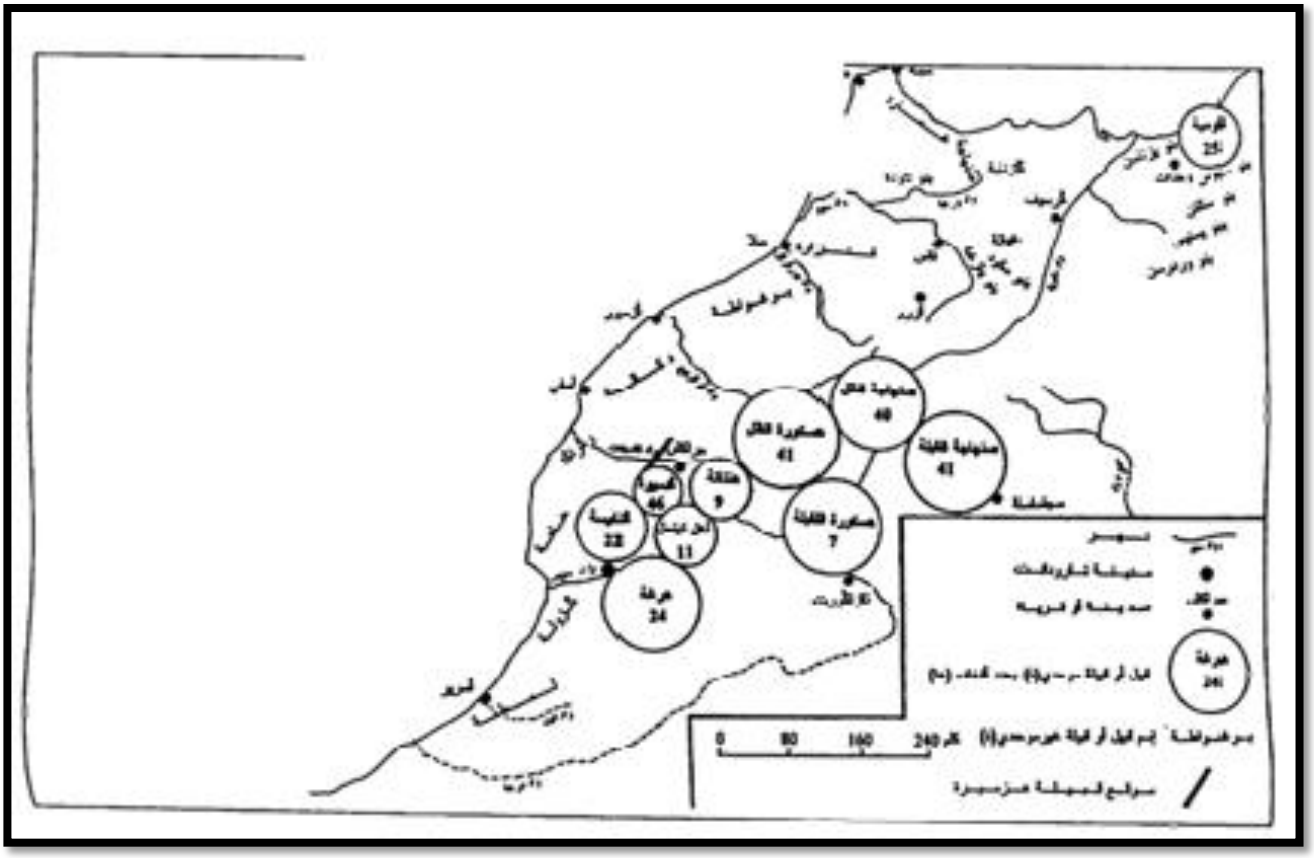

أبي بكر الصنهاجي ، المصدر السابق ص 104.

الملحق رقم 11: افريقية و المغرب الأوسط و مواقع الصراع بين بني غانية وبين الموحديين.

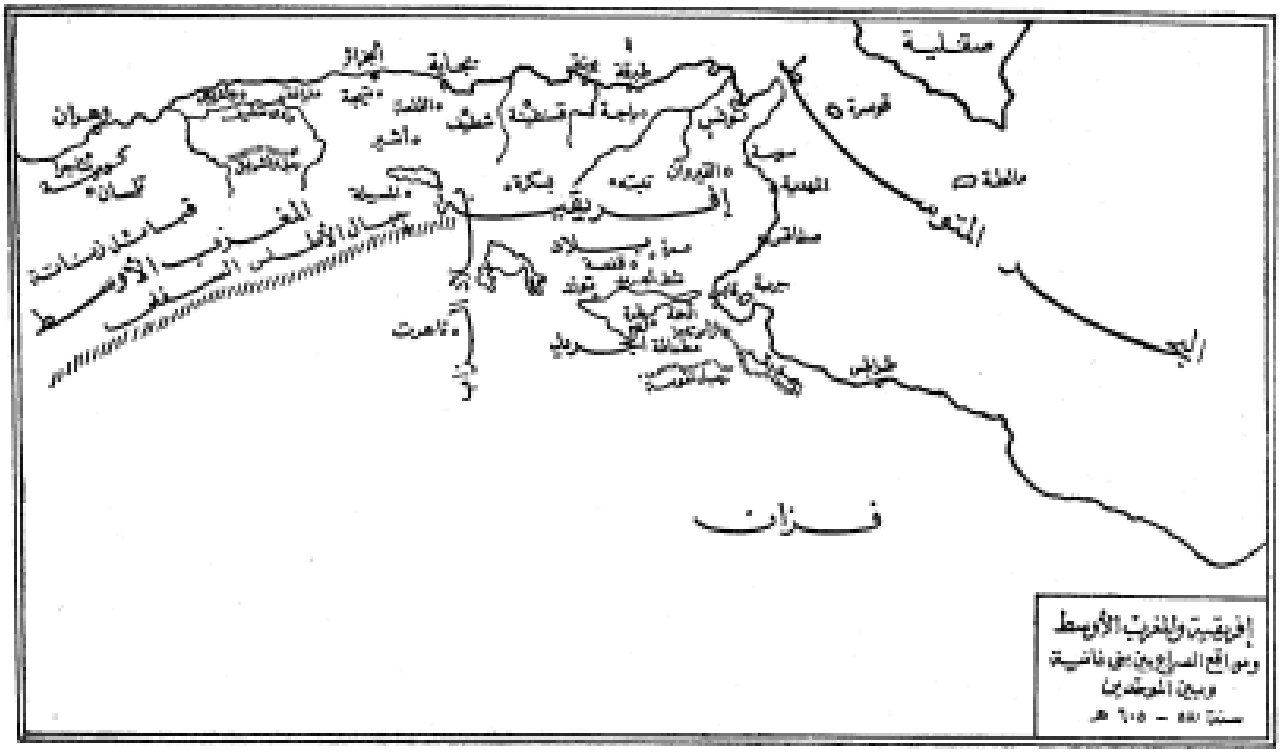

2 **محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس ، عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ط العصر الثالث(القسم الثاني) مكتب الخانجى بالقاهرة 1990 م ص 163**

قائمة المصادر و المراجع:

أولا: المصادر:

القرآن الكريم برواية ورش.

أ) كتب التاريخ العام:

[1]. ابن أبي زرع الفاسي(710هـ) **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة

[2]. ابن خلدون: **ديوان العبر والمبتدأ والخبر وتاريخ العرب والبربر زمن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج6، تح: شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م

. عبد الرحمان ابن خلدون: **المقدمة**، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، (د ط)، 1983م

[3]. ابن العذاري: **بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، (قسم الموحدين)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م

. ابن العذاري: **بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 198

. ابن العذاري: **بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**،ج4، دار الثقافة، ط3، بيروت، لبنان، 1983م

[4].ابن القطان: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح: محمود مكي، (د ط)، دار الغرب الإسلامي، لبنان، (د س)

[5]. أبو بكر الصنهاجي: (تاريخ أواخر القرن السادس هجري)، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور للطباعة والوراقة (د س)

. البيذق: من كتاب **الأنساب لمعرفة الأصحاب**، تح: عبد الوهاب بن منصور (د ط)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م

[6]. أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، ج4، دار صادر، بيروت، 1986م

[7]. حساني مختار وآخرون: **التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 16م**، منشورات المركز للدراسات والبحث، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، 2007م

[8]. عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** (تاريخ الموحدين)، ط1، مطبعة بريل، ليدن، 1847م

. عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** (تاريخ الموحدين)، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949م

. عبد الواحد المراكشي: **وثائق المرابطين والموحدين**، تح: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، الظاهر، 1997م

[9]. مؤلف مجهول: **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2005م

[10]. مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، 1852م

[11]. مؤلف مجهول: **مراكش من التأسيس إلى أخر العصر الموحدي**، ط1، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، الدار البيضاء (د س)

[12]. مؤلف مجهول: **ذكر الأندلس**، تح: لويس مولينا، ج1، مدريد، 1983م

[13]. مؤلف مجهول: **دائرة المعارف الإسلامية**، تر: محمد ثابت الفندي وآخرون، ط2، دار الكتاب اللبناني، ج2، بيروت، لبنان، 1980م

[14]. مؤلف مجهول: **الموسوعة العربية المسيرة**، ط2، مج2، دار الجيل، بيروت، 2001م

[15]. مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، ط1، تح: سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب (د س)

ب) كتب الجغرافيا والرحلات:

قائمة المصادر والمراجع :

[1] ابن الحوقل أبو قاسم: **صورة الأرض**، منشورات، دار الفكر، بيروت، 1979م

[2] أبي بكر الزهري: **كتاب الجغرافية**، تح: محمد الصادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، الظاهر، (د س)

[3] الإدريسي: **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، تح: إسماعيل العربي، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983م

. الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مج1، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1989م

. الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**،مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، الظاهر، القاهرة، 2002م

[4] أبو عبيد الله البكري: **المغرب في ذكر بلاد الإفريقية والمغرب**، من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د س)

[5] الحميري: **روض المعطار في أخطار الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م

. الحميري: **روض المعطار في أخطار الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1976م

. الحميري: **روض المعطار في أخطار الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م

. الحميري: **روض المعطار في أخطار الأقطار**، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار الحيل، بيروت، 1988م

[6] ياقوت الحموي: **صورة الأرض**، منشورات دار الفكر، بيروت، 1979م

ت) كتب التراجم والطبقات:

[1] ابن أبي دينار: **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1970م

[2] ابن جرير الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1970م

[3] ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تح: أبن عباس، مج3، دار الصادر، بيروت، 1977م

. ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**،تج: احسان عباس، دار الثقافة، لبنان، 2015م

[4]. لسان الدين الخطيب: **تاريخ اسبانيا أو كتاب أعلام الإعلام**، من بويع قبل الاحتلال، تح: كيفي بروفيستال، دار المكشوف، ط2، بيروت، 1956م

ث) **كتب النظم:**

[1].أبو يعلي محمد بن الحسين الفراء الحنبلي: **الأحكام السلطانية**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000م

[2]. القلقشندي: **صبح الأعشى**، ج5، دار الكتب الخديوية بمطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م

ج) **كتب الفقه:**

[1].ابن حزم: **الأصول والفروع**، تح: عاطف العراقي، فضل الله أبو وافية وإبراهيم هلال، ط1، مكتبة الثقافة الدينية– القاهرة، 2004م

[2].أبو داوود: **صحيح سنن المصطفى**، كتاب المهدي، ج2

[3]. أحمد بن حنبل: **المسند**، حديث رقم: 11163، ج4

[4]. جلال الدين السيوطي: **الهاوي للفتاوي**

[5]. القاضي عياض: **الإعلام بحدود قواعد الإسلام**، تح: محمد ابن تاويت الطنجي، الرباط، 1964م

[6]. مالك بن أنس: **الموطأ مالك**، القاهرة، 1967م

[7]. محمد رضا: **أبوا حامد الغزالي**، مكتبة الجامعة المصرية طبع بمكتبة الوفد–مصر

. محمد رضا: **كتاب الفاروق عمر بن الخطاب**، مكتبة الجامعية المصرية، المطبعة الجمهورية التجارية بالأزهر، مصر، 1936م

[8]. وليد محمد سالم:**بذل الإخلاص في سيرة عمر بن العاص**، ط1، الكويت، 2014م

ح) **المصادر الأجنبية:**

[1].أمبريسيو هويثي ميراندا: **تاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية** تر: عبد الواحد أكمير ،ط1، مكتبة النجاح الجديدة ، 2004

[2]-**Ben Achenhou, Connaissance. Du Maghreb- Notions d'Ethographie et de Sociologie, édition. Populaire del'Armée, Alger**, 1971,

[3]-هوينكز: **النظم الإسلامية في المغرب القرون الوسطى** ،تر: أمين توفيق الطبي ، دار العربية للكتاب ،ليبيا – تونس ، 1980م

[4]-واسنطن إيرغنغ: **أخبار سقوط غرناطة** ،تح: هاني يحي نصري ، ط1 ، مؤسسة الانتشار العربي ، لندن ، بيروت ، 2000م

ثانيا: قائمة المراجع :

[1]-إبراهيم القادري بوتشيش : **المغرب و الأندلس في عصر الرابطين و الموحدين ، المجتمع ، ذهنيات ، أولياء** ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان (د ، س)

– إبراهيم القادري بوتشيش : **مباحث في التاريخ الاجتماعي خلال عصر المرابطين** ، دار الطليعة ، بيروت ، 1980 م

[2]- ابن بسام : **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ، تح : إحسان عباس ، ج2 ، ليبيا – تونس ،1981

[3]- إبراهيم فرحون:**الديباج في معرفة علماء المذهب** ، تح : أحمد علي سليمان ،ط1 ، دار الغد الجديد ، المنصورة ، 2005م

4-أبو ضيف مصطفى أحمد عمر: **القبائل العربية في المغرب عصري الموحدين وبني مرين** ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،1993م

5-أبو العباس أحمد بن خالد الناصري :**الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** ،تح، جعفر الناصر، محمد الناصر ،ج2، مكتبة دار الكتاب الدار البيضاء ،1954م

6-أحمد عبد العزيز المريني :**الموارد المالية في الإسلام** ،ط1، دار السلاسل للنشر و التوزيع ،الكويت ،1994م

7-أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب و الأندلس** ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت

8.بطرس البستاني : **معارك العرب في الأندلس** ،دار هارون عبود ،1987م

9.جورجي زيدان: **تاريخ التمدن الإسلامي** ،ج2، مطبعة الهلال ،مصر،1902م

10.الحسن بن محمد الفاسي: **وصف إفريقيا** ، ج1، تر: محمد حجي ، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، الرباط ، 1982م

11.حسن شعيب: **شخصيات من التاريخ طارق بن زياد فاتح الأندلس** ، ط1 ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، 2004م

12.الحسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين** ،ط1 ، مكتبة الخانجى ، مصر ، القاهرة ،1980م

13.الحسين أسكان: **الدولة و المجتمع في العصر الموحدي(518– 668 هـ / 1125 – 1270 م)** المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط،2010م

14. حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب و الأندلس** ،مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية ، 1992م

15.سامية مصطفى محمد سعد: **الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في إقليم غرناطة في عصر المرابطين و الموحدين من (484 – 620 هـ / 1092 – 1223 م)**ط1، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،2003م

16.السلاوي: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (د ، ط ، س) ج1**

17.سلمى الخضراء الجيوسي: **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس** ،ج2 ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1998م

18.شمس الدين الذهبي: **سير أعلام النبلاء** ،ج4، مكتبة الصف ، ط1، 2003م

. شمس الدين الذهبي: **سير أعلام النبلاء** ،تح: شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقوسي ، ط1 ، ج20 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1958م

19.شوقي أبو خليل: **الأرك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي** ،ط1،دار الفكر المعاصر ، بيروت ،1979م

20.صالح الأشر : **معركة الارك(591 هـ -1195 م)** دار الشرق العربي

21صالح بن قرية: **عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب (د، ط)** ،عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر 2007م

22.عبد الله الداودي: **بويتات طنجة في ق18 من حوالة أحباسها** ،دراسة وثائقية ، مطبعة الطويرس للطباعة والنشر ، طنجة ، المغرب ، 2013 م

23.عبد الحكيم ذنون: **آفاق غرناطة** ،ط1 ، دار المعرفة ، دمشق ، 1977م

24.عبد الرؤوف عون: **الفن الحربي في صدر الإسلام** ،دار المعارف ، مصر 1961م

25.عبد العزيز بن عبد الله: **تاريخ المغرب ج1**

26.عبد العزيز عبد الله سلومي: **ديوان الجند نشأته و تطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون** ،ط1، مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة ، العزيزية ، 1986م

27.عبد العزيز محمد حسين: **مدينة سلا في العصر الإسلامي ، دراسات في التاريخ الإسلامي و الحضاري** ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، 1993م

28.عبد الوهاب بن منصور : **قبائل المغرب** ،ج1 ، المطبعة الملكية – الرباط ، 1968م

29.عبد الوهاب النجار: **الخلفاء الراشدون** ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت (د ، س)

30.عز الدين عمر موسى: **الموحدون في المغرب الإسلامي تنظيماتهم و نظمهم** ،دار الغرب الإسلامي

31.عز الدين موسى: **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي** ،ط1، بيروت – القاهرة، 1983م

32.عصمت عبد اللطيف دندش: **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430– 515 هـ / 1038 – 1121 م)** تح: رسائل أبي بكر العربي ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، بيروت ، 1988م

33.عقيلة الغناي: **قيام الدولة الموحدية** ،ط1، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 1988م

34.علي محمد الصلابي: **صفحات من التاريخ الإسلامي دولة المرابطين** ، دار البيارق ، عمان 1998م

قائمة المصادر والمراجع :

-علي محمد الصلابي : **صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي (دولة الموحدين)** ، دار البيارق ، عمان (د ، س)

-علي محمد الصلابي: **سير المنان في سيرة أمير المؤمنين** ،ط2، دار ابن كثير ، دمشق ، سوريا ، 2009م

35 .فتحي زغروت:**الجيوش الإسلامية و حركة التغير في دولتي المرابطين و الموحدين** ، ط1، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، القاهرة ، مصر ، 2005م

36.محمد بن أحمد شرقور: **المظاهر الثقافية المغربية** ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1985م

37.محمد شيت خطاب: **الرسول القائد** ،ط2، دار مكتبة الحياة و مكتبة النهضة ، بغداد ، 1960م

38.محمد عبد الله عنان: **دولتي الإسلام في الأندلس عصر الموحدين** ،ج5، الهيئة العامة للكتاب ، الإسكندرية 2002م

محمد عبد الله عنان: **دولتي الإسلام في الأندلس عصر الموحدين** ، ج5، الهيئة العامة للكتاب

محمد عبد الله عنان: **دولتي الإسلام في الأندلس عصر الموحدين** ،ج5، الهيئة العامة للكتاب ، الأسكندرية ، 2002م

.محمد عبد الله عنان: دولتي الإسلام في الأندلس عصر الموحدين ، ج5، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 2001م

.محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين و الموحدين في الغرب و الأندلس ،ط2، ج5، مكتبة الخاني ، القاهرة 1990م

39.محمد فارس: **موسوعة علماء العرب و المسلمين** ،ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 1993م

40.محمد محمود القاضي: **قائد موقعة عقبة بن نافع الفهري فاتح إفريقية** ، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، 1999م

41.نجاة سليم محمود محاسين: **معجم المعارك التاريخية** ،ط1،دار الزهران و التزيع ، 2011م

42.هاني مبارك و شوقي خليل: **دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوربية** دار الفكر ، سوريا 1996م

43.يوسف أشباخ: **تاريخ الأندلس في عصر المرابطين و الموحدين** ،ج2 ، ط2، مكتبة الخانجى ، مصر ، القاهرة 1996م

.يوسف أشباخ: **تاريخ الأندلس في عصر المرابطين و الموحدين** ،ج1 ،تح: عبد الله عنان مكتبة الخانجى ، مصر ، القاهرة

.يوسف أشباخ: **تاريخ الأندلس في عصر المرابطين و الموحدين** ، ج2 ، تق: سليمان العطار الجبلاية بالأوبرا، الجزيرة ، القاهرة 2011م

.يوسف أشباخ: **تاريخ الأندلس في عصر المرابطين و الموحدين** ، ج2 ، ط2، مكتبة الخانجى(د ، س)

ثالثا) الأطروحات الجامعية :

1.حورية سكاكو: **التحولات الاقتصادية في المغرب الأوسط خلال العهدين الموحدين و الزيانين من القرنين (6 -10 هـ / 12 – 16 م)** دراسة مقارنة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير لتاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، 2013-2014م

2.سمية سعاد و هدى عبدو : **أهل الذمة في العهد الموحدي (الحضور و الإسهامات) (515 – 667 هـ / 1126 – 1262 م)** مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ ، 2016م

3.صديقي عبد الجبار : **سقوط الدولة الموحدية (دراسة تحليلية في الأسباب و التداعيات)** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، 2013-2014 م

4.عاشور بو شامة: **علاقة الدولة الحفصيية مع دول المغرب و الأندلس (626- 981 هـ / 1288 – 1573 م)** رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الإسلامي كلية الآداب جامعة القاهرة 2008م

5.عيسى بن الذيب: **المغرب و الأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و اقتصادية(480- 540 هـ / 1056 – 1145 م)** رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر ، 2008-2009م

6.ليلى أحمد النجار : **المغرب و الأندلس في عهد المنصور الموحدي** بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1989م

رابعا) الموسوعات :

1.توفيق مزاي عبد الصمد : **مجلة الزرقاء للبحوث و الدراسات الإنسانية** ، مج16 ، العدد الأول ، 2016

فهرس الآيات القرآنية:

رقم الآيــة	اسم السورة	الصفحة
60	سورة الأنفال	ص 29.
59	سورة الأحزاب	ص 42.
33	سورة الأحزاب	ص 42.
104	سورة البقرة	ص 57.
37	سورة النمل	ص 58.
38	سورة الشورى	ص 65.
19	سورة البقرة	ص 72.
78	سورة الحج	ص 73.

فهرس الأعلام:

الحرف .	العلم (الشخصيات)	الصفحات
(أ)	ابن غانية	ص 16.
	ابن الطفيل ، ابن رشد ، ابن باجة ، أبي أحمد الغزالي ، ابن حزم	ص 23.
	ابو عبد الله بن صناديد أبو يحيى بن أبي حفص ، ألفونسو الثامن	ص 61
	أبو الحجاج ابن قادس	ص 76.
	ابن جامع الوزير	ص 77.
	أبي يعقوب بن محمد الناصر	ص 81.
	أبو عبد الله بن يعقوب المنصور	ص 82.
(ر)	الرشيد	ص 47.
(ط)	طارق بن زياد	ص 10.
	الطرطوشي	ص 16.
(ع)	علي بن أبي طالب	ص 7.
	عمر بن الخطاب ، عمر بن العاص ، عقبة بن نافع ، عثمان بن عفان	ص 9.
	عبد الله بن ياسين	ص 11.
	عبد المؤمن بن علي	ص 27.
	عبد الواحد بن يوسف	ص 82.
(ق)	قراقوش	ص 36.
(م)	معاوية بن أبي سفيان	ص 7.
	موسى بن النصير	ص 9.
	المنصور	ص 24.

	مارتن ديسيرجا	ص 62.
(ي)	يوسف بن تاشفين	ص 12.

فهرس المدن:

الحرف	المدينة	الصفحات
(أ)	أهل تينملل	ص 26.
	ألميرية	ص 29.
	أغمات	ص 30.
	افريقية	ص 32.
	اشبيلية	ص 34.
(ب)	البحر الأبيض المتوسط	ص 6.
	برغواطة	ص 28.
	بجاية	ص 28.
	بني هلال و سليل	ص 32.
	بلنسية	ص 34.
	بني سليم	ص 56.
	البرتغال	ص 58.
(ت)	تينملل	ص 17.
	تاجرة	ص 20.
	تلمسان	ص 28.
(ج)	جبل طارق ، جيان	ص 34.
(ح)	الحشم	ص 28.
(ر)	رباط الفتح	ص 33.
(ز)	زناتة	ص 32.

(س)	سبتة	ص 10.
	سطيف ، سلا	ص 33.

فهرس المدن:

(ص)	صنهاجة	ص 27.
(ط)	طنجة	ص 13.
	طليطلة	ص 34.
(غ)	غرناطة	ص 22.
	الغز	ص 37.
(ف)	فاس	ص 13.
(ق)	قرطبة	ص 16.
	قفصة	ص 36.
(ك)	كدميوة ، كنفيسة	ص 26.
	كومية	ص 27.
(ل)	لمتونة	ص 12.
	لمطة	ص 28.
(م)	المصامدة	ص 14.
	مهدية	ص 29.
	مسوفة	ص 30.
	مراكش	ص 31.
	مرسية	ص 34.
	مرتلة	ص 35.
(هـ)	هنين	ص 20.
	هرغة ، هنتانة	ص 26.
	هسكورة	ص 27.
(و)	وهران	ص 29.

فهرس الموضوعات (المحتويات):

شكر و عرفان

اهداء 1

اهداء 2

قائمة المختصرات

مقدمة..... أ. د

الفصل التمهيدي : قيام الدولة الموحدية ..... ص 6 . ص 24

تمهيد..... ص 6

الإطار الجغرافي لبلاد المغرب ..... ص 6 . ص 7

بلاد المغرب قبل الفتح الإسلامي وبعده ..... ص 8 . ص 10

دولة المرابطين في المغرب (بعد الفتح الاسلامي) .....ص 11 . ص 13

ظهور شخصية مهدي بن تومرت (نسبه،اسمه،شبابه،تعليمه) .....ص 13 . ص 16

بداية دعوة المهدي بن تومرت(ذكر تاريخ وفـاته) ..... ص 17 . ص 19

قيام حركة الموحدين وتولي عبدالمؤمن بن علي خلافة الدولة(مولده ونسبه، نشأته العلمية) ص 20 . ص 23

وفاة عبد المؤمن بن علي وتولي يوسف بن عبد المؤمن خلافة الدولة ..... ص 23 . ص 24

الفصل الأول: عناصر وأقسام الجيش الموحدي ..... ص 26 . ص 47

المبحث الأول: عناصر الجيش الموحدي ..... ص 26 . ص 41

1. قبائل الموحدون والبربر ..... ص 26 . ص 31
2. العناصر الأخرى ..... ص 32 . ص 39

أ. العرب ..... ص 32 . ص 33

فهرس الموضوعات (المحتويات):

ج. السودانيون ..... ص 35 . ص 36

د. الأغزاز ..... ص 36 . ص 37

هـ.الروم ..... ص 37 . ص 38

و.الصقالبة ..... ص 38

ز.النصارى ..... ص 39

ح. اليهود ..... ص 39 . ص 41

المبحث الثاني: التجنيد عند الموحدين..... ص 41 . ص 45

1. شروط التجنيد ..... ص 41 . ص 44
2. نظام التجنيد الجبري والتطوعي ..... ص 44 . ص 45

المبحث الثالث: أقسام الجيش الموحدي..... ص 45 . ص 47

1. قسم الرجالة..... ص 45
2. قسم الرماة..... ص 46
3. قسم الحرس الخلافي..... ص 46
4. قسم الطبالة..... ص 46 . ص 47
5. قسم الجند الصقلب..... ص 47

الفصل الثاني: المرتزقة في الجيش الموحدي ..... ص 49 . ص 86

المبحث الأول:تجنيد المرتزقة ..... ص 49 . ص 54

1. نظام تسريح الجند ..... ص 49 . ص 50
2. مصادر تمويل الجيش الموحدي ..... ص 51 . ص 54

المبحث الثاني: التأثير الإيجابي والتأثير السلبي للمرتزقة في الجيش الموحدي ..... ص 54 . ص 56

1.التأثير الإيجابي..... ص 54 . ص 55

فهرس الموضوعات (المحتويات):

المبحث التالث: معارك الموحديـن..... ص 56 . ص 86

1. معركة الإرك..... ص 56 . ص 73

2. معركة العقاب..... ص 73 . ص 86

خاتمة..... ص 87

الملاحق..... ص 88 . ص 98

قائمة المصادر و المراجع..... ص 99 . ص 108

الفهرس العام..... ص 109 . ص 115

فهرس الآيات القرآنية..... ص 109

فهرس الأعلام..... ص 110

فهرس المدن..... ص 111 . ص 112

فهرس الموضوعات (المحتويات)..... ص 113 . ص 115